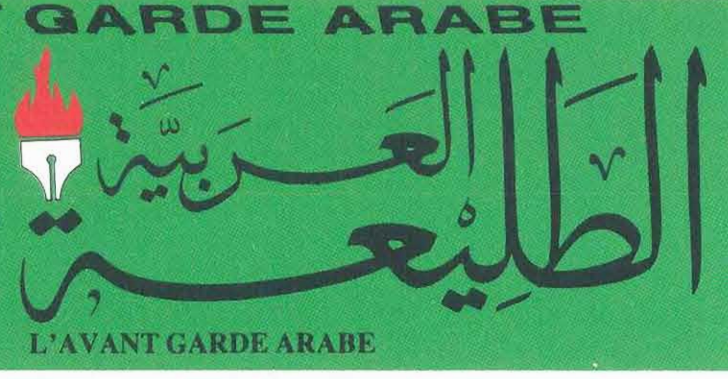


الارهاب الدولي
يستهدف فرنسا
والعرب يدفعون ..الثمن!

M - 1163 - 176 - 7 F.F

N° 176 □ Lundi 22 Septembre 1986 □ ISSN: 0759-965X □ السنة الرابعة □ العدد ١٧٦ □ الاثنين ٢٢ ايلول ١٩٨٦



صدام حسين

المهم ان نربح النزال تاريخيا

ايران.. مافيات السلاح الدولية تغذّي الحرب السوداء!

المال والسلاح والوساطة ادوات الاختراق الصهيوني لافريقيا


عزى..
اقبضوا عليه
كاريكاتير
بهجوري

السنة الرابعة □ العدد ١٧٦ □ الاثنين ٢٢ ايلول ١٩٨٦ 22 Septembre 1986 — N° 176

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) راسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين - فرنسا -

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا - وكالة الصحافة الفرنسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A. -77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD**

L'AVANT GARDE ARABE





عربية اسبوعية سياسية

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

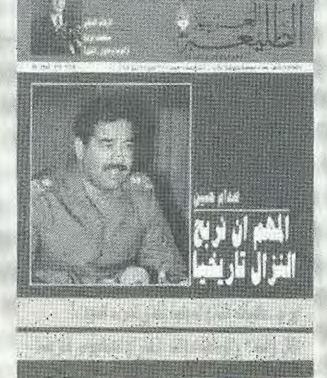
NASIF AWAD

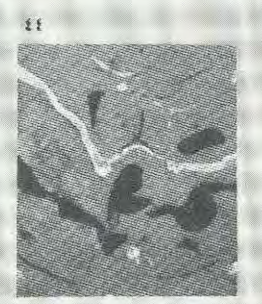
مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**



٢٨





٤٤

العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٥٠٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

من اسرة التحرير

حملة التفجيرات التي تشهدها باريس هذه الأيام، هي قمة الاجرام، وآخر مبتكرات الارهاب الدولي. وهي بالتاكيد، ليست من صنع منظمات صغيرة، أو جماعات تناضل من اجل قضية. فالذي يناضل من أجل قضية لا يوجه قنابله ومتفجراته نحو الابرياء الجالسين في مقهى، أو الساعين لشراء حاجة من سوق، أو المراجعين في دائرة حكومية لمعاملة ما، وانما يوجهها نحو صدر عدوّه.

ان الذي يجري في باريس من صنع دول، ومن صنع شبكات إرهابية عريقة، تعرف اهدافها بالتحديد. وأهدافها المحددة هي الاساءة للعرب، وقد اثمرت هذه الأهداف، مع الأسف، فاصبح العربي، أيّ كان، رمزاً للارهاب وقتل الابرياء!!

والسؤال: من له مصلحة في تحقيق هذه الأهداف؟

انهم اعداء العرب. واعداء العرب في هذه المرحلة هم الصهاينة وحكام طهران، وكلا الطرفين معروف بادمان الارهاب واتقانه. فلماذا تلصق التهمة بالعرب؟.

قد يكون هناك بعض العرب، ممن ارتضوا أن يكونوا ادوات رخيصة في ايدي الصهاينة وحكام طهران، ولكنهم قلة شاذة منبوذة، لا يجوز لحكام فرنسا ولا لشعبها المتحضر، ان يقيسوا عليها، فيعمموا. فالعرب اصدقاء لفرنسا وللفرنسيين. والذي يجري في باريس هذه الايام من جرائم، ليس له هدف سوى الإساءة الى هذه الصداقة.

إننا في الوقت الذي ندين فيه الاجرام ايّا كان مصدره، ومهما كان نوعه. نرفض ان تلصق تهمة الاجرام والارهاب بالعرب، لأنها تهمة باطلة من أساسها. □

الداء والدواء

في كل يوم، يظهر دليل جديد على عمق التعامل وسعته بين «جمهورية ايران الاسلامية» وبين الكيان الصهيوني. ومع ذلك، فإن المسؤولين العرب لا يشيرون الى هذا التعامل، أو يحذرون منه، أو يتحسبون له، حتى لا نقول: يندّدون به ويفضحون أمره امام العرب والمسلمين والعالم أجمع.

وليت الأمر يقف عند المسؤولين، فهؤلاء في غالبيتهم العظمى لا يرون أبعد من انوفهم، ولا همّ لهم إلّا الحفاظ على مواقعهم، حتى ولو اصبحوا وكلاء لايران أو للكيان الصهيوني. ولذلك فإن أمر هذا التعامل لا يعنيهم، ما دام ليس موجهاً ضدّهم مباشرة. بل ربما حسبوا أنّ سكوتهم عنه، يُبعد عنهم شرور اصحابه.

وليت المسؤولين يقفون عند هذا الحدّ، فلا يتسابقون الى انشاء الإذاعات والهيمنة على الصحف ودور النشر، سواء بالامتلاك، أو بالتحكم في الاعلانات، أو بتسليط أجهزة الرقابة، ليمنعوا نشر أخبار هذا التعامل المشبوه، أو غيره ممّا يؤذي الأمة العربية، حتى لا يطلّع عليه مواطنوهم، فيعرفوا ماذا يجري ضدّهم، فيتدبّروا أمرهم.

وليت الأمر يقف عند الاذاعات الرسمية، أو الصحف ودور النشر التي يمتلكها أو يهيمن عليها المسؤولون، ولا يتعداها الى المثقفين الذين يخرقون طبلة اذنك إذا ما جالستهم، وهم يحدثونك عن غياب الديمقراطية، ومساويء المسؤولين، وخطورة المرحلة التي تمر بها الأمة، ودرجة التردي التي وصلناها! ولكن عندما يمسكون بالاقلام، لا يفكرون إلّا بعدم إغضاب هذا المسؤول أو ذاك، خشية قتل أو إملاق. وينسون الديمقراطية، ومساويء المسؤولين، وخطورة المرحلة، وحالة التردي!!!

هذا هو الداء الحقيقي، فكيف نعالجه؟

قد يقول أحدهم: أوَلستم من هؤلاء؟ فإنكم لا تمتدحون إلا مسؤولين معيّنين. ولا تنتصرون إلّا لنظام معين، فبأيّ حق تحاكمون المثقفين؟

عندها نقول: إننا لا نُحاكم أحداً، ولكننا نرصد حالة خطيرة، لسنا الوحيدين الذين نراها. ثم نضيف: كَلّا، إننا لسنا من هؤلاء، فنحن لا نمتدح ولا نهجو، وإنما نشير باعتزاز، إلى صفات ومزايا، أصبح العالم كله يعرفها، لقائد وقيادة استطاعت ان تصنع المعجزات في زمن غاب عنه الاعجاز، وتنتصر لتجربة ثورية وطنية وقومية في قطر عربي، تكالب عليها الأعداء وخونة الأمة، فصمدت وبان معدنها الأصيل. كما نشير دون مواربة أو تحسبات، الى صفات ومزايا وسياسات، بات العالم كله يعرفها أيضاً، لحكام منحرفين وضعوا السيف على رقاب شعوبهم، وشوّهوا المباديء وخانوا الأمة بتحالفهم المفضوح مع الأجنبي المعتدي ضد الشقيق المعتدى عليه.

ثم اننا لا ندعو الناس الى الايمان بما نؤمن به، فهم أحرار في ما يؤمنون. ولكننا ندعوهم، وهذا واجب مقدس، الى ان يكونوا صادقين مع انفسهم، ومع ما يؤمنون به. اذ اننا على ثقة مطلقة، أنّهم في قرارة انفسهم يدينون التعامل بين الكيان الصهيوني ونظام الخميني، سواء كانوا قوميين أو ماركسيين، أو سلفيين. إذ كيف يمكن لقومي، مهما اختلف مع هذه الحركة أو تلك، ان يسكت اذا كان قومياً حقّاً، عمّا يتعرض له العراق من اعتداءات، وعن التعامل التسليحي بين ايران والكيان الصهيوني؟ وكيف يمكن للماركسي العربي ان يقبل بذلك، مهما كان اختلافه مع حزب البعث العربي الاشتراكي الذي يقود السلطة في العراق. وكيف للاسلامي، عربياً كان أم غير عربي، ان يسكت عن تعامل نظام يدّعي الاسلام، ويدّعي أنه صاحب الثورة الاسلامية، وعلى قمته من يدّعي أنه آية الله، ان يتعامل مع الكيان الصهيوني الذي يحتل القدس الشريف، ويحتل فلسطين قلب الوطن العربي؟؟

ولكي نكون منصفين، فإن البعض من الناس البسطاء قد لا يعرفون حقيقة التعامل بين إيران، الجمهورية الاسلامية وبين الكيان الصهيوني. ولكننا متأكدون ان المثقفين كلهم، مهما كانت ولاءاتهم أو اتجاهاتهم، يعرفون هذا الأمر. وكذلك يعرفه المسؤولون العرب والمسلمون، وهكذا أصحاب الصحف ومحرروها، فَلِمَ يخفونه عن الناس؟؟؟

لقد تحدّث في الأسبوع الماضي، ناطق باسم نقابة البحارة في الدانمارك، بالاسماء والأرقام عن شحنات عديدة من الاسلحة، قامت بنقلها سفينة دانماركية على امتداد عدة أشهر، من فلسطين المحتلة الى ايران. ومع ذلك سكت العرب عن هذا الأمر وتجاهلوه، وكأنه لا يعنيهم من قريب أو بعيد. وكذلك سكت المسلمون، من العرب وغيرهم، عن الأمر وكأنه من أصول الشريعة. وتجاهلته الصحف والمجلات العربية، إلا أقلها، وكأنه خبر عاديّ لا يستحق الوقوف عنده أو التعليق عليه، وتجاهله المثقفون العرب، حتى لا يغضبوا هذا الحاكم او ذاك، فتنقطع مخصصاتهم او تلاحقهم القنابل المتفجرة، بعد ان بَطُلَت فاعلية كواتم الصوت.

من هنا تبدأ معالجة الداء. أي عندما يتولى المثقفون كشف الحقائق، بموضوعية، واخلاص، وشجاعة، غير آبهين بغضب الغاضبين أو رضا الراضين، وغير متأثرين الا بما تمليه عليهم قناعاتهم ومصلحة أمتهم.

وحتى لا ينعكس كلامنا تشاؤماً، فإننا متاكدون ان هناك من هم هكذا من المثقفين. ولا بُدَّ لاصواتهم ان تعلوَ، وأن تكون هي وحدها المسموعة في صفوف الجماهير الواسعة، التي هي الضحية والأمل في آن معاً. □

رئيس التحرير

الرئيس صدام حسين
في رسالة الى العراقيين

المهم ان نربح النزال تاريخيا



ضرب بغداد بعد ان دخلت المنازلة سنتها السابعة يكشف هزيمة ايران الكبرى في ميادين القتال

مواقفنا لن تكون رد فعل عكسي على فعلهم المخزي وانما سنوازنه نوعا واتجاها وتوقيتا

مُتألق في السلم كما في الحرب.
مُتألق في التروّي كما في الاقدام.
متألق بفكره، متألق بمبدئيته،
متألق بحكمته، متألق بصبره،
كما هو متألق بشجاعته.
كلما ازدادت الشدائد والتحديات، ازداد تألقاً
شأن الكبار العماليق الذين اضاء ألقُهم
صحائف التاريخ.
ذلكم هو صدام حسين،
الذي اعاد صوغ العراق
فجعل منه الاعجوبة الثامنة في العالم، بناءً وصموداً
بان تألّقه مذ دخل ساحة النضال من بابها الوعر،
وظل سمة بارزة من سماته،
مما أوغر قلوب الاعداء
وأقضّ مضاجع الحاسدين،
فتآمروا عليه وعلى التجربة التي تألقت به وتألق بها
لدرجة افتعال حرب ضروس دخلت عامها السابع.
وكلما اشتد عداؤهم
وتنوعت مؤامراتهم،
ازداد هو والتجربة التي يقودها تألقاً.
وكلما ازداد تألقاً اشتدت كلْحَةُ وجوههم،
فأوغلوا اجراماً وخيانة
شأن اللصوص يفضحهم طلوع النهار.
لم يكفهم ما قتلوه في بلدانهم من ابرياء،
فسلطوا صواريخ الخيانة والغدر على اطفال بغداد
ونساء البصرة، والعزّل في قرى ومدن العراق
فماذا كان ردّ صدام حسين؟
تألق جديد، في كلمة هذا نصّها:

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها العراقيون الأماجد

في اعقاب الفعل الدنيء الذي قام به الخمينيون، يوم انتهكوا مرة اخرى القيم الانسانية مجتمعة، في قتل الاطفال والنساء والشيوخ في مدينة البصرة الباسلة الصامدة، من خلال القصف اليومي الذي يوجهونه على قلعة الصمود هذه التي اقضّت مضاجعهم كعنوان لصمود وبسالة مدن العراق والمجتمع العراقي كله، وكذلك من خلال ارتكابهم جريمة غدر اخرى مما تُحسون فعله طيلة سنوات الحرب، يوم اغتالوا الأسرى من قوات الحسين البطلة في حقل مجنون الجنوبي، وأخيراً وليس آخراً جريمتهم الرعناء في قتل الاطفال والنساء والعزل في مدينة بغداد عاصمة المجد والصمود العربي في هذا العصر الصعب.

نعرف متى نرد

أقول، في اعقاب هذه الجرائم مجتمعة، قد يتساءل العراقيون وغير العراقيين عن رد فعلنا، وكيف وبأي وسيلة وبأي اتجاه يكون.

انني في كلامي اليكم ايها الأخوة، انطلق من حقيقة أكيدة، هو انكم تعرفون اننا لسنا من يستفزع غيره قبل ان ينتخي في داخله، ويرد على العدوان بما يستحق، وليس من الطراز الذي يتأنّى خشية من العدو أو مداراة له، ولذلك فانني أقول ان اقل من هذه الانتهاكات كنا قد رددنا عليها رداً فورياً قوياً من قبل.

فلماذا اذن نتأنّى الآن؟ وما هي اعتباراتنا في هذا التأني؟ ثم هل اننا سنرد على العدو أم نحتسب وكفى؟

ولكي أريح العراقي البطل والعراقية الماجدة وابناء الأمة العربية، واستجيب الى مواصفات العراقيين في عصر بطولتهم ومجدهم، وبذلك أعبر عن نفسي وخواص اخواني في القيادة كذلك، اقول: ابتداء وقبل ان نطيل سماعهم لما سنقول، اننا سنرد، ونرد بقوة وبدقة وبالصلابة التي تعرفونها عنا. ولكننا سنضع في حسابنا الآن، وفي المستقبل، الحقيقة المركزية الأساسية، وهي ان المهم ان لا يخسر العراق هذه المنازلة التاريخية. وعندما اقول ان المهم هو ان لا يخسر العراق، فانني أقصد في هذا، وكنتيجة حتمية له، هو ان يربح العراق هذه المنازلة.. ليس على مستوى حفظ الكرامة والسيادة والأمن القومي والمبادىء في هذه المرحلة، وعلى مستوى النتائج المباشرة للمنازلة فحسب، وانما يربحها على مستوى النتائج ذات البعد والمدى التاريخي البعيد. وان يحتوي سجله على كل ما هو مشرف، ويرفع هامة العراقيين الأماجد، والعرب الشرفاء، على مدى الأجيال، والأجيال اللاحقة دون ان ندَّخر وسيلة، بما في ذلك الوسائل الردعية في حماية دماء ومصالح ابناء هذا الجيل البطل.

شعوب العالم تدرك
ان العراقي الجديد
يقرع التاريخ
من اوسع واشرف ابوابه

أوهام الأعداء

ولكي لا اترك بعضكم يقلق خشية ان لا نكون مثلهم، نعرف ان هذا الطراز المعادي من البشر، انما يطمع ويتمادى أكثر، بل ويتوهم أكثر اذا ما عرف ان الردع لن يكون بالمستوى الذي يحمي دماء العراقيين ومصالحهم. اقول: اننا نعرف عدونا جيداً، ومنذ وقت طويل بأنه يتوهم عندما نردد شعار السلام، ويتوهم عندما نتصرف بحكمة، ويفسّر التروي دائماً بأنه تردد، وربما خوف وضعف، ولكننا نعرف الآن جيداً، أن أياً من العراقيين الأماجد، والعرب الشرفاء، والعالم، لا يمكن، ولا للحظة واحدة، ان يتوهم بما يتوهم به العدو، لأنه قد عرفنا بما فيه الكفاية. ولذلك فاننا سناخذ حريتنا بما يؤكد مبادئنا في ميادينها الأخرى ويؤكد ذاتنا في خواصها الأخرى كذلك، لأن الشجاعة باستخدام السلاح ليست وحدها قادرة على تبيان المبادىء وسياساتها كما ينبغي، أو تطبيقها كما يجب. وان الشجاعة ليست صفة الذات العراقية الوحيدة مما تحقق في هذا الجيل الجديد، أو مما نعمل ونتمنى تحقيقه فيه.

انكم ايها الأخوة تذكرون ايلول سنة ١٩٨٠، وتذكرون يوم بدأ العدو الايراني في ايلول ذاك والأشهر التي سبقته بعدوانه عليكم، تماماً كما فعل في ايلول هذا من ضرب المدن والمنشآت البترولية، وقيام الجالية الايرانية التي كانت في العراق، وبتحريض منه، بتفجير القنابل في الأماكن العامة، والكليات، والمؤسسات الحكومية. وكل تلك الفعاليات الاجرامية كان يرتكبها بدم بارد، وباصرار يقع ضمن خطته المعلنة لأخذ العراق تحت غطاء تصدير الثورة.

وكان حكام ايران، وكأني اسمعهم اليوم، يتبارون في اطلاق التصريحات الهستيرية، ويفسرون عدم الرد الفوري بأنه علامة ضعف، تشجعهم في التمادي في عدوانهم وفي غطرستهم، حتى بلغ عدد اعتداءاتهم ٥٣٩ اعتداء، و٢٤٩ خرقاً جوياً من ٢٣ شباط ١٩٧٩ ولغاية ٢١ ايلول ١٩٨٠.

وتجاهلوا كما يتجاهلون مذكراتنا التي ارسلناها لهم، والتي بلغت ٢٩٣ مذكرة احتجاج، ويفسرونها كذلك بأنها لغة الضعفاء والاستجداء، كما اطلق الايرانيون النار على الطائرات المدنية ثلاث مرات، من الفترة آب ١٩٨٠ ولغاية ايلول ١٩٨٠، وقصفت المنشآت الاقتصادية والنفطية العراقية سبع مرات للفترة من كانون الثاني ١٩٨٠ ولغاية ايلول ١٩٨٠.

وكانوا، وهم يرتكبون الجرائم البشعة تلك بحق العراقيين، يزعمون، وربما يتوهمون ان الحكم، كما يسمونه، في العراق معزول عن الشعب. بل ويتمادون أكثر في زعمهم، عندما كانوا يقولون ان الأغلبية من شعب العراق تؤيد سياساتهم العدوانية التوسعية، لأن طريق التوسع والعدوان هو الطريق الوحيد الذي ينقذ شعب العراق من حكامه. كذا. وانكم لا شك تذكرون ان آخر وهم فاضح توهمه «الخمينيون» كان في تموز ١٩٨٢، يوم شنوا عدوانهم على العراق شرق البصرة مستهدفين كمرحلة اساسية تطويق مدينة البصرة واحتلالها. لقد وجه خميني نداءه المعروف الى أهل البصرة، دعاهم فيه الى استقبال الجيش الغازي بالورود والهلاهل.. يا لبؤسه وغبائه، ذلك المجنون الخرف!.

هزيمتهم الكبرى

ويومها ثار أهل البصرة، وماجت جموعهم،

مساندين رجال العراق النشامى من ابطال الفيلق الثالث، والقوات المتجحفلة معه، وسحق العدوان. لذلك، فانهم عندما يتحولون من الوهم من ان ابناء البصرة معهم ضد بلدهم وشرفهم، الى قصف ابناء البصرة يومياً، فانهم في هذا انما يكشفون حقيقتهم كما هي، ويغادرون البرقع الذي وضعوه على وجوههم الخبيثة طيلة المرحلة المنصرمة. انهم يكشفون حقدهم على ابناء العراق بلا تمييز بين طفل ورجل، وبين ذكر او أنثى، وبين محارب او أعزل، وبين مدينة ومدينة. ولكنهم في نفس الوقت يكشفون عن افلاسهم وهزيمتهم الكبرى داخل انفسهم، يوم اكتشفوا انهم قد افلسوا نهائياً في كسب العراقيين من غير الخونة والعملاء، بعد ان بات افلاسهم يقترب داخل ايران نفسها.

ان ضرب البصرة، وقتل الأسرى، وضرب بغداد بعد ان دخلت المنازلة سنتها السابعة، انما يكشف الهزيمة الكبرى في الميادين التي ذكرت، والاحساس بالمرارة والخيبة، بالاضافة الى هزيمتهم في ميدان المنازلة المباشرة. فعندما لا يتورعون عن ارتكاب كل هذه الجرائم، رغم كل تجارب السنوات الست الماضية من الحرب، وما تفترضه من تراكم الخبرة والدقة والتروي، وما تفترضه من انهم قد عرفوا نوع ومقدار رد الفعل الشعبي تجاه مثل هذه الافعال، على مستوى العراق والأمة العربية والعالم، فانما يكشف احساسهم المرير بالهزيمة والافلاس داخل انفسهم وخارجها، وداخل ايران وخارجها. وان التروي من جانبنا وعدم الاستعجال، وعدم قبول التداخل بين الغرض وبين ما هو حوله، سياسة ضبط نفس عال لتوخي الهدف الأساس والأهداف المتصلة به، فانما يؤكد الشعور بالثقة والاقتدار، والتعامل مع الحاضر والمستقبل، في مفرداتهما، وآثارها الحاضرة والمستقبلية، على اساس هذا الشعور.

شعوب العالم معنا

ولذلك فاننا منتصرون وهم المهزومون بعون الله تعالى، وبهمة الغيارى. لقد انتصرتم ايها العراقيون انتصاراً عالمياً على العنصريين والعدوانيين والافاكين المشبوهين. ولقد انتصر لكم العالم كله من اقصاه الى اقصاه.. وهنا لا اقصد بالعالم حكوماته وانظمته فحسب، وانما اقصد شعوب العالم بالدرجة الأساس.

ان العالم اليوم ينظر باحترام وتقدير عال للعراقي حيثما حل في ارجاء العالم الواسعة، ويتفاعل معه تفاعلا صميمياً في القضايا النبيلة التي آمن بها، وجعلته يصمد هذا الصمود الرائع. وهم يعرفون ان أي ايراني يخوض معركة واحدة، فان هذا يعني ان العراقي قد قابله

**عندما يتحول الايرانيون من الوهم
بأن اهل البصرة معهم
الى قصفهم يوميا
يكشفون عن حقيقتهم**

وقابل غيره في اربع معارك. ذلك لأن عدد شعوب ايران يساوي هذه النسبة تقريباً، قياساً الى شعب العراق. وان أي ايراني يستبسل مرة واحدة، تعني ان العراقي قد استبسل اربع مرات. والأهم من هذا ان شعوب العالم باتت تدرك ان العراقي الجديد يقود التاريخ من اوسع واشرف ابوابه، ويقود الحلقات المتطورة في ارتقاء الحاضر الى اعلى والى امام، بكل المعاني الحضارية العميقة. لهذا الوصف، فيما يعمل اعوان خميني خارج التاريخ، وبفعل مضاد لعملية التكون الحضاري الصحيح لهذا العصر.

شعوب إيران تريد السلام

انهم عدوانيون توسعيون ونحن اصحاب حق، وعندما ترتفع مكانة العراق الى هذه الدرجة، فحري بنا ان نزيدها علواً واشراقاً ولا ننقصها. ولذلك فلن تكون مواقفنا قائمة على ما ينبغي من رد فعل عكسي لفعلهم المخزي الذي يرتكبون به الجريمة تلو الأخرى ضد شعب العراق فحسب، وانما سنوازن فعلنا نوعاً واتجاهاً وتوقيتاً بثلاثة عوامل، دون ان تكون الموازنة هذه على حساب مصالح العراق ومبادئه العليا وأمن شعبه القومي. وهذه العوامل هي:

أولاً ـ ان القسم الأكبر من الايرانيين قد أصبحوا معنا موضوعياً في خندق واحد ضد خميني واعوانه، او على الأقل قد أصبحوا معنا في خندق واحد في الدعوة الى السلام وانهاء الحرب. لذلك علينا ان نتصرف من الناحية العسكرية وفق خط لا يوقف عملية تصاعد موقف شعوب ايران بهذا الاتجاه، ولا يسهل مهمة حلفاء الصهيونية المشبوهين في ايران في خلط الأوراق واثارة حماس الغوغاء، ودفع المتفرجين او الناقمين على استمرار الحرب من خلال عملية اثارة غريزية الى المشاركة في الحرب، وبما يسهل على العدوانيين في ايران مهمة استمرارها لزمن.

اقتدارنا لخدمة السلام

ثانيا ـ لقد عرف العالم اجمع بعد ست سنوات من الحرب اقتدارنا، ولذلك فان استخدام الاقتدار استخداما عقلانيا لا يفسره احد، كائنا من كان، بانه نتاج الضعف، وانما يدخله مدخل الحكمة العميقة. وحري بقيادة هذا البلد العظيم، واهله، ان يُعرَفوا بالحكمة الى جانب الشجاعة والاقتدار في الاوساط الدولية، وعلى مستوى شعوب العالم، بما يعود على قضيتنا بالتأييد الشامل من شعوب العالم.

ثالثا ـ ان سمعة ثورتكم وسياستكم العامة تأخذ مكانة ايجابية خاصة في العالم بوجه عام. ولذلك فمطلوب منا ان نتمسك بهذه المكانة ونستزيد منها. وهذا يستوجب ان نتحلى اكثر فاكثر بضبط النفس، والصبر، وان نعي انه، وكلما صبرنا عميقا ومرئيا وعلى اوسع نطاق، كلما كانت ضرباتنا المضادة مدعومة ومؤيدة من قبل اوسع الاوساط في العالم، وكلما كانت كذلك مفهومة على نحو جيد من قبل الايرانيين من غير اعوان خميني، الامر الذي يجعل ردود فعل شعوب ايران على ضرباتنا باتجاه نظام ايران وليس باتجاهها، وبما يخدم شعار السلام وليس شعار الحرب. وعلينا ان لا ننجر الى سياسة حكام ايران الخاسرة التي لا تقيم وزنا للرأي العام العالمي، والرأي العام في العراق. لاننا في عصر يتخطى فيه تأثير الرأي العام الحدود الاقليمية، ليؤثر في شعوب العالم سلبا او ايجابا، وان واحدا من الاعتبارات الاساسية التي نقيم لها وزنا خاصا في سياستنا، هو مراعاة الرأي العام، وادخاله في اعتبارات القرارات السياسية والعسكرية التي نتخذها، وخاصة عندما يكون ذلك ضروريا ومفيدا.

ان رؤوس النظام في ايران يتبجحون في خطبهم ويتبارون في القول: ان العالم يخشاهم ويخافهم، ويعتبرون هذا من ابرز العلامات الايجابية لنظامهم. بينما نقول نحن: ان العالم يحترمنا، وان الاعداء يخشوننا. واظن ان هذا الوصف هو الوصف الذي يستحقه العراقيون اليوم، لان هذا الوصف هو الوصف الذي يناسب اصحاب الرسالات والمبادىء. وهو ان يقال: ان العالم يحترمنا، وان شعبنا وابناء امتنا يحبوننا، وان الشعوب الاخرى تتفاعل ايجابيا مع قضايانا، وتتعاطف معها، ولا اقول تعطف عليها. لان شعبنا قدم آلاف الضحايا من الشهداء، وهو يقف منتصبا بقامته يقارع الظلم والعدوان باقتدار وثبات، ولم يخنق خنقا في بيته كما كان يأمل العدوانيون.

انظروا الى أولئك الجهلة المشبوهين، فانهم قد وجدوا افضل وصف لحالهم المزري هو القول: ان العالم يخافهم او يخشاهم. ان من يخافه وسط ما او يخشاه فلا نعتقد انه يمكن ان يؤثر في ذلك الوسط تأثيرا ايجابيا عميقا. وعلى مستوى تاريخي. وان خير دليل على مبادىء عدونا غير الانسانية وغير الاسلامية، هو هذا الترديد اليومي، لقوله: ان العالم يخشاهم ويخافهم.

نحن اصحاب الرسالة

ان هذا الفهم المشوّه للعلاقة مع العالم، لوحده، ينفي عنهم صفة حملة الرسالة. اما نحن فان اي وسط غير وسط الاعداء، وكحالة اضطرارية، وربما مؤقتة، فاننا نحزن عندما نعرف انه يخشانا ويخافنا. وعلينا عند ذلك ان نخشى الله ونخافه، لان الخشية والخوف منا، بغير ما ذكرنا، فانما يعني التجبّر والشطط والغلظ في غير ميادينها. إن أصحاب الرسالات الوطنية والقومية والانسانية العميقة، انما يفتشون عمن يؤيدهم ويتفاعل معهم، ولا يطيب لهم خاطرا وتستقر نفوسهم بغير هذا، وقبل هذا رضاء الله الذي يكون رضاء الجماعة دليلا مهما عليه.

ولو وضعنا الامور على مستوى التشبيه المبسط. فلو دخل عراقي وايراني من جماعة خميني، على جماعة من بلدان العالم بمناسبة واحدة، او بمناسبات منفصلة، فان بعض جماعة ذلك الوسط، حتى لو ارتجفوا خوفا من الايراني الذي دخل عليهم فانهم يحتقرونه ولا يحترمونه، وانهم في كل الاحوال يبغضون شعاراته واهدافه ووسائل سعيه. وانهم يكيلون له الذم من كل فج عميق.

اما لو دخل عليهم العراقي، فسنجدهم يتعاملون معه كبطل يدافع عن قيم الحق، والعدل، والجمال، والخير الانسانية وليس العراقية والعربية فحسب، ولذلك فانهم يتعاملون معه باحترام عميق، وبتفاعل بيّن وربما صميمي. وانهم في كل الاحوال يدعون الله، سبحانه، ان يوفقه في مجابهة الريح الخمينية الصفراء نيابة عنهم جميعا، وليس دفاعا عن مبادئه القومية والوطنية فحسب. فأي من الحالتين التشبيهيتين مما ذكرنا اقرب الى سجل التاريخ الناصع؟ واي منهما اقرب الى قيم العصر والثبات والنفس الانسانية المستقرة؟

> **لسنا من الطراز الذي يتأتّى خشية من العدو او مداراة له**
> **والشجاعة باستخدام السلاح ليست وحدها قادرة على تبيان المبادىء**

علامات انتصارنا

هل هي حالة العراقي وفق ما وصفناه. ام هي حالة الخميني وفق ما يصنعون؟ لذلك فاننا قد انتصرنا على خميني واعوانه بعد ان فضحناه وفضحنا سياسته فكريا وسياسيا واجتماعيا، ولعبنا دورا بارزا كعراقيين، من خلال هذا الصمود البطولي لشعبنا العظيم، وتضحياته السخية في عزلة نظام ايران الخانقة على الصعيد الدولي. ونسعى لعزله عن حصته من شعوب ايران داخل ايران نفسها. لذلك فاننا لم ننتصر على نظام ايران والخمينية وطنيا وعسكريا عند الحدود فحسب. وانما انتصرنا عليه في اعماق العراق، وفي اعماق الامة العربية، وفي اعماق البشرية والانسانية بل وحتى داخل ايران نفسها.

لقد تحول نظام عدونا الى ممثل منبوذ للقلة المعزولة المحاصرة التي تتآكل جدرانها وعقولها مع الزمن، فيما تحولت مسيرتكم، ايها العراقيون، الى من يمثل الكثرة على الصعيد القومي والدولي، انه النصر المبين والحاسم لنا، وانه الاخفاق الذي ليس بعده نهوض، والاندحار واللعنة لاعدائنا والحمد لله.

وان من ابرز علامات النصر المبين هذا، هو اننا وبعد ست سنوات من المنازلة، فانهم يعبرون عن حقدهم على شعبنا بطريقة خالية من اي غطاء مهلهل، فيوجهون لشعبنا الضربات الخسيسة بعد ان يئسوا من الكسب من صفوفه. وبعد ان ادركوا ان شعبنا قد كشف نواياهم واغراضهم بما فيه الكفاية. فيما نحرص نحن، بعد ان دخلت الحرب عامها السابع، على ان لا نغيظ غير الاشرار في ايران من شعوبهم عن طريق ما نبذله من جهد في توضيح النوايا، واختيار الاساليب المناسبة في المنازلة بيننا وبين نظام ايران في الميادين كافة.

توقيت الرد

ايها العراقيون الاماجد..

انني اعرف كواحد منكم مقدار الألم الذي تركه في نفوسكم عدوان الخمينيين على البصرة الصامدة، وعلى قتل الاسرى وهم موثوقو الايدي والارجل، وقصف مدينة بغداد بالصواريخ، وقبل ذلك قصف وقتل المواطنين المدنيين في ثلاثة مجمعات سكنية للقرى في شمال الوطن. وقد سمعت شعاراتكم المدوية التي تطالب بالثأر والرد السريع، ولكنني اطمئنكم باننا سنرد. ولكن اتركوا لنا التوقيت والطريقة. وان هذه السياسة التي تورط فيها حكام ايران سترتد عليهم وهم اعجز من ان يقاوموا غضبة شعبنا وقواته المسلحة. وان شعوب ايران تعرف، والعالم يعرف اننا قادرون على ان نمحو مدنا ايرانية بكاملها عندما نقرر الرد بهذا الاسلوب. فاذا كان لدى عدونا عدد من الصواريخ التي اهداها له من خان امته بعد ان خان شعبه، من العرب، فان لدينا من امثالها المزيد، ولدينا من الطائرات القادرة على ان تصل الى ابعد نقطة في ايران المزيد ايضا.

الرحمة لشهداء شعبنا الابرار..

وليخسأ الخاسئون.

اسفرت عن اتفاق على مؤتمر دولي يعيد الحياة الى كامب ديفيد

قمة الاسكندرية كسب اميركي «اسرائيلي» وخسارة عربية

لماذا رحب شمعون بيريز بالمؤتمر الدولي دون تحديد اطرافه.. او اهدافه؟

القاهرة ـ محمد شومان:

الضجة التي رافقت قمة مبارك ـ بيريز لم تنجح في تضخيم نتائج اللقاء او اخفاء نقاط الخلاف، ان على مستوى العلاقات بين القاهرة وتل ابيب، او بالنسبة لجهود التسوية. صحيح ان القمة بحد ذاتها تمثل نجاحا مشتركا للسياسة الاميركية والنهج الصهيوني في التعامل مع مصر والقضية الفلسطينية من منظور اعادة الحياة الى كامب ديفيد، لكنه في النهاية نجاح محدود وفي توقيت غير مناسب، الامر الذي سيعرضه للانهيار قريبا جدا، وربما باسرع مما يتوقع جميع الاطراف بما فيها القاهرة.

سيناريو الفشل والخسارة!

بداية تمثل قمة الاسكندرية تراجعا عن توجهات ايجابية، وطنية وقومية، ابدتها ادارة الرئيس مبارك ومكنتها من احراز رصيد من التاييد او التعاطف في الساحة العربية وداخل مصر. هذا الرصيد آخذ الآن في التراجع، لا سيما بعد عودة السفير المصري الى تل ابيب، واستئناف بعض مظاهر التطبيع التجاري والسياحي، والضغط علانية على المنظمة لحملها على قبول القرارين ٢٤٢ ـ ٣٣٨، واعادة التنسيق مع الاردن. ولا شك ان هذه النقلة ستزيد من تدهور الموقف العربي وعزلة مصر عن امتها العربية، فضلا عن مضاعفاتها داخل مصر، فالعلاقات مع تل ابيب ـ وكما اثبتت تجربة السادات ـ تقلل من مشروعية الحكم بنظر الراي العام، وتوتر علاقة احزاب وقوى المعارضة بالحكم.

وكانت احزاب المعارضة قد ادانت زيارة بيريز واشارت الى ان الغارة «الاسرائيلية» على صيدا بعيد ساعات من انتهاء قمة الاسكندرية، تؤكد زيف شعارات السلام التي يرفعها الكيان الصهيوني، وتمسكه بالعدوان والتوسع. واتهم حزب التجمع في بيان اصدره الحكومة المصرية بالخضوع للضغوط الاميركية لاتمام اتفاق التحكيم في طابا في الموعد الذي حدده البيت الابيض، واستقبال بيريز مقابل حفنة من الدولارات.

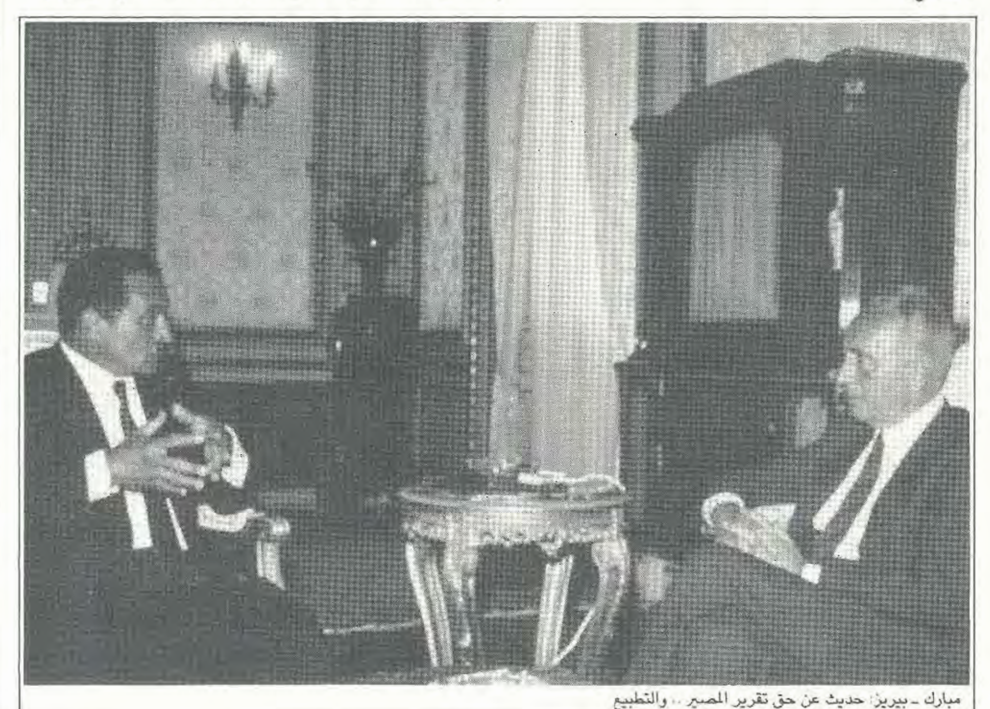
ويرى المراقبون ان آثار زيارة بيريز كانت محل اهتمام ادارة مبارك، لذلك حاول المسؤولون التخفيف منها بالتاكيد على ان الزيارة تاتي بعد تحقيق الشروط المصرية ممثلة في الانسحاب من لبنان، والاتفاق على مشارطة التحكيم في طابا، والسعي لتحريك عملية السلام. كذلك اجتهد الجانب المصري في قمة الاسكندرية للحصول على اعتراف من شيمون بيريز بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني ليغطي به حرج موقفه، لكن «الاسرائيليين» جددوا رفضهم، بل ورفضوا استنادا الى مصادر عليمة المشروع المصري للسلام الذي اشارت اليه «الطليعة العربية»، الاسبوع الماضي ويتضمن حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير، في اطار كونفدرالية مع الاردن، وحق المنظمة في الاشتراك بالمؤتمر الدولي للسلام، بشرط قبولها بالقرارين ٢٤٢، ٣٣٨، فاذا لم تقبل بهما يكون من حقها اختيار اعضاء فلسطينية ضمن وفد اردني.

محادثات بيريز ـ مبارك

استنادا الى المصادر السابقة رفض الرئيس مبارك فتح ملف العلاقات الاقتصادية والثقافية بين القاهرة وتل ابيب، واقترح بحثها على مستوى الخبراء، مؤكدا ان «اسرائيل» لا تحظى في هذا المجال بحقوق خاصة. وطرح مبارك فكرة الاعلان عن عام ١٩٨٧ كعام للمفاوضات من اجل اللام، يجري فيه الاعداد لمؤتمر دولي للسلام، من خلال لجنة تحضيرية كان الاتحاد السوفياتي وفرنسا قد اقترحا تشكيلها من الدول الخمسة الدائمة العضوية في مجلس الامن وممثلين عرب و«واسرائيليين» وفلسطينيين.

بيريز ابدى ترحيبه بالفكرة، لكنه كالعادة ابدى مخاوف من معارضة «الليكود» لمبدأ المؤتمر الدولي، واقترح في المقابل القبول بالفكرة من حيث المبدأ دون النص عليها في البيان المشترك، او تحديد الاطراف المشاركة في المؤتمر الدولي واسس عمله ومهامه. هذا الغموض المقصود امتد ايضا لفكرة اللجنة التحضيرية للمؤتمر الدولي، ومفهوم المفاوضات، وحل المشكلة الفلسطينية بكافة جوانبها.

اللافت للانتباه ايضا ان البيان المشترك الذي اعقب المحادثات قد صيغ بروح وعبارات كامب ديفيد، فهو ينص على الالتزام ببدء عهد جديد في علاقات القاهرة وتل ابيب. وان توقيع مشارطة التحكيم يؤكد على اهمية الحوار والمفاوضات ـ المباشرة طبعا ـ كسبيل لتسوية المنازعات الدولية، بما فيها النزاع العربي ـ «الاسرائيلي». اكثر من هذا لم يشر البيان الى


مبارك ـ بيريز: حديث عن حق تقرير المصير .. والتطبيع

المؤتمر الدولي للسلام او للجنة التحضيرية، مما يوحي بانها مناورة من بيريز يغازل بها موسكو وعمان. موسكو الباحثة عن دور في التسوية، والتي يسعى بيريز للاجتماع بوزير خارجيتها على هامش اعمال الجمعية العامة للامم المتحدة، وعمان التي يتوقف عليها تحريك او تجميد عجلة السلام من المنظور الاميركي - الصهيوني. وبالتالي فقد حاول بيريز حث الملك حسين على المشاركة في اللجنة التحضيرية، والتفاوض في ما بعد، حول حق تقرير المصير، والمؤتمر الدولي، وتمثيل الفلسطينيين. وكان بيريز قد اعلن قبل لقائه بالرئيس مبارك انه يوافق على المؤتمر الدولي للسلام طالما ان ذلك يتفق ورغبة القاهرة وعمان، غير انه طرح فكرة التفاوض المباشر اثناء المؤتمر، وبحث قضايا المنطقة على اسس جغرافية ثنائية، ورفض اشتراك المنظمة.

غموض بيريز

على اي حال جاء وعد بيريز او موافقته الشكلية على المؤتمر الدولي غامضة، وبالتالي غير ملزمة لتل ابيب، مما يسمح لها بالتراجع في اي وقت، لا سيما بعد ان يترك بيريز مقعد رئاسة الوزراء، ويسلمه لشامير. ومع ذلك فان بعض المصادر الرسمية في القاهرة ترحب بموقف بيريز «!» وتتوقع التزام حزب «العمل» بفكرة المؤتمر الدولي واللجنة التحضيرية، من خلال تولي بيريز وزارة الخارجية بعد انتهاء رئاسته لمجلس الوزراء، وتعتقد هذه المصادر ان تحول موضوع المؤتمر الدولي للسلام الى نقطة خلاف بين «العمل» و«الليكود»، من مصلحة بيريز تصعيدها للتعجيل بانتخابات جديدة، من المرجح ان يفوز بها بسبب ما احرزه من شعبية خلال الاسابيع الاخيرة، وبعد زيارته المغرب ومصر وتحركاته النشطة باتجاه موسكو وفي القارة الافريقية.

وبغض النظر عن سلامة هذه التقديرات فان تل ابيب، على عكس القاهرة، تمسك في كل الاحوال باوراق اللجنة التحضيرية للمؤتمر الدولي، فاذا شاءت حركتها او جمدتها بحسب التوازنات الداخلية، ومصالحها الخارجية، وموقف الادارة الاميركية. اما القاهرة فانها تستطيع الحديث باسم المنظمة، ويبدو انها لن تستطيع التنسيق معها بعد الآن. كذلك لا تريد عمان الاعلان عن موقفها الاخير الا بعد الحصول على حق تقرير المصير للفلسطينيين في الضفة والقطاع، في اطار كونفدرالية مع الاردن. لذلك يتوقع المراقبون ان تسعى القاهرة لاقناع عمان بأهمية الاشتراك في اللجنة التحضيرية للمؤتمر الدولي كخطوة مطلوبة لدعم الجهود المصرية، وحث تل ابيب على الاعتراف بحق تقرير المصير، والموافقة على الشرط الاردني بعدم القيام بتغييرات في معالم الاراضي العربية المحتلة.

وكانت القاهرة قد اطلعت عمان على نتائج قمة الاسكندرية خلال اتصالات هاتفية ينتظر ان تتطور الى زيارات ومحادثات مشتركة لتنسيق المواقف، في ظل نتائج محادثات مبارك - بيريز، وردود الفعل العربية والدولية. لكن من غير المنتظر حدوث قمة اردنية - مصرية لان الملك حسين على ما يبدو، يريد بعض الوقت لتقييم الموقف، وحتى تمر الضجة المرافقة لقمة الاسكندرية، التي تسبب قدرا من الحرج له.□

حتى داخل التنظيم الواحد تباينت الآراء من حوله

اعلان براغ يتفاعل .. ويهدد جبهة الانقاذ بالانقسام

صراع حاد داخل الجبهة الشعبية يضعها على حافة الانشقاق
والصاعقة تكرر موقف دمشق الرافض لأي لقاء مع عرفات

عمان - فهد الريماوي:

بين هبة ساخنة وأخرى باردة، وبين خطوة ايجابية وأخرى سلبية، وبين موجة متفائلة وأخرى متشائمة، ما يزال الجهد التوحيدي الفلسطيني مراوحاً ومتأرجحاً، وسط الكثير من المصاعب والتعقيدات والمداخلات العربية والدولية.

الأقوال أكبر من الأفعال، والتصريحات والبيانات والمداولات تطغى على حجم الانجازات العملية، والمردود المتحقق واقعياً باتجاه الصحوة الوحدوية، وإعادة تفعيل منظمة التحرير التي أرهقتها جراح التمزق، والاستنزاف الداخلي والتضارب الحاد في وجهات نظر الفصائل والقوى الفلسطينية التي تشكل في مجموعها منظمة التحرير الموحدة.

الحوار.. كالصراع.. يدور على اتساع جملة عواصم عربية وأجنبية.. في تونس كما في دمشق، وفي الجزائر كما في عمان، وفي براغ كما في موسكو، وفي القدس كما في القاهرة.. يدور الحوار بين الأوساط الفلسطينية، جنباً الى جنب مع الصراع.

فقد كان «اعلان براغ» بين فتح والجبهة الديمقراطية والحزب الشيوعي الفلسطيني، بمثابة حجر كبير ألقي في بركة الأشواق الفلسطينية للوحدة الوطنية.. وقد انزاحت من حوله جملة دوائر تداولية وحوارية محكومة بقطبي التأييد والتنديد.

المناقشات الدائرة حول «اعلان براغ» تعيد الى الاذهان، ما دار من نقاش موسع حول «اتفاق عدن - الجزائر» والدورة السابعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني عام ١٩٨٤ ثم «اتفاق عمان» الموقع بعد ذلك بأقل من عام.

خلافات حتى داخل الفصيل الواحد

الحوار يدور.. ولكن الخلاف ما زال مستفحلا، والقواسم الوطنية لم تتحقق بعد، بل لعل في الافق الفلسطيني ما يوحي بوقوع خلافات جديدة، وحركة مناقلة بين حلفاء الأمس.

«جبهة الانقاذ» باتت مهددة بالانقسام. فالجبهة الشعبية ومعها جبهة النضال الشعبي.. وجماعة طلعت يعقوب، تقف موقفاً نقدياً من «اعلان براغ» فيما يعتصم المنشقون عن فتح والقيادة العامة والصاعقة بالرفض التام لكل ما جاء في الاعلان. حتى داخل الجبهة الشعبية، هناك تياران، الأول يتّسم بالاعتدال النقدي ويمثله الدكتور جورج حبش وبسام ابو شريف، والثاني يتصف بالتطرف ويقوده أبو علي مصطفى وأبو ماهر اليماني.

ورغم ان عزمي الخواجا عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية، والميال للجانب المعتدل، قد أكد لنا ان لا صحة للشائعات التي ترشح الجبهة للانقسام، وان المحطات القيادية ما زالت تدرس «اعلان براغ» بغية طرح الموضوع للتصويت، وسيؤخذ برأي الأغلبية وتلتزم الأقلية.. الا ان هناك من يشير الى ان صراعاً حاداً يدور بين المتطرفين والمعتدلين، الأمر الذي قد يعني الانشقاق أو الشلل والمراوحة بلا تقدم في أي اتجاه جديد.

الجبهة الشعبية كانت قد أبدت في لقاء مع الديمقراطية والحزب الشيوعي، جملة تحفظات على «اعلان براغ»، وطالبت بتخطيها وايضاح الموقف منها، حتى يمكن لها مناقشة الاعلان جدياً.

١ - الاعلان لم يتضمن الغاء «اتفاق عمان»، بل تجميده، وهو ما يساوي صيغة «نعم» المؤلفة من لا.. ونعم.

٢ - الاعلان لم يتطرق للعلاقة مع مصر كامب ديفيد، وبيان القاهرة.

٣ - الاعلان تحدث عن العمل السلمي والمؤتمر الدولي، ولم يتطرق بالمقابل الى الكفاح المسلح.

٤ - تناقض تصريحات وسلوكيات قادة المنظمة مع مضمون «اعلان براغ».. فبينما ينص الاعلان على تجميد «اتفاق عمان» يصرح الشيخ السائح ومحمد ملحم بالتمسك به.. وبينما يرفض الاعلان قرار ٢٤٢ يعلن عرفات في هراري الاعتراف به ضمن قرارات اخرى.

٥ - سبق لخليل الوزير ان وقع اتفاق عدن - الجزائر، ولكن عرفات نقضه بعد ايام، فما يمنع ان ينقض

توقيع محمود عباس؟؟ المطلوب الغاء «اتفاق عمان» من قبل اللجنة التنفيذية للمنظمة والمركزية لفتح، حتى يمكن النظر اليه جدياً.

وقد رد ممثلو الديمقراطية والحزب الشيوعي، بأن هناك اتفاقاً سرياً جرى توقيعه من قبل محمود عباس يتضمن ما يلي:

١ ـ تعهد فتح بالغاء اتفاق عمان رسمياً ومن قبل اللجنتين التنفيذية والمركزية، حال انعقاد مجلس وطني توحيدي.

٢ ـ تعهد فتح بالغاء الدورة السابعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني في عمان، واعتبار قراراتها السياسية والتنظيمية لاغية.

٣ ـ تخضع العلاقة مع مصر للمناقشة، وتلتزم فتح، بما يقرره المجلس الوطني التوحيدي في شأن هذه العلاقة.

هاجس عرفات

وعليه.. واذا كانت الجبهة الشعبية ما تزال «تدرس» اعلان براغ، فأن فرحان أبو الهيجا الناطق باسم الصاعقة الموالية لسورية، قد صرح بالرفض لكل بنود اعلان براغ، أو أي حوار أو لقاء مع عرفات. كما اقترح الدعوة لمؤتمر شعبي فلسطيني يحضره «الوطنيون» فقط، ويجري خلاله انتخاب مجلس وطني جديد ولجنة تنفيذية لا يشارك فيها عرفات واركان قيادته.

موقف أبو الهيجا هذا يعكس بالطبع موقف المنشقين عن فتح والقيادة العامة، علاوة على انه يتطابق تماماً مع الموقف السوري الذي شرحه حافظ أسد لأبو موسى زعيم المنشقين خلال لقاء جرى بينهما مؤخراً.

قال الرئيس السوري.. ان لا لقاء مطلقاً مع عرفات تحت كل الظروف، ولكن لدينا استعداداً لمحاورة اعضاء اللجنة المركزية لفتح.. اما وساطة السوفيات بيننا وبين عرفات فقد انتهت بالفشل فقد نقل خدام لغورباتشوف اصرارنا على عدم التعاون مجدداً مع عرفات.

وزاد قائلا: «لنا مواقف مختلفة عن مواقف



نايف حواتمه: ماذا قال عنه حافظ أسد؟

الاصدقاء السوفيات، وهم يعلمون ذلك جيداً. ولذلك لا تهتموا لسمسرة نايف حواتمة التي يقوم بها غطاء سوفياتياً لانحراف عرفات.. نحن نعرف ان حواتمة متقدم على عرفات في الانحراف.

اخيراً قال حافظ أسد لجليسه أبو موسى.. نريدكم ان تظلوا على علاقة جيدة مع الجبهة الشعبية، لأن تحركها نحو المحور الآخر، يمكن ان يقوّض جبهة الانقاذ ويعزز صفوف خصومكم. حرص الرئيس السوري على عدم القطيعة مع الجبهة الشعبية، حفاظاً على وجود «جبهة الانقاذ» يعادل حرص الحزب الشيوعي الفلسطيني على استبقائها لجانب التحالف الديمقراطي. ومن هنا كان دفعه كما يروج باتجاه الغاء اجتماع الفصائل الخمس الذي كان مقرراً عقده بالجزائر، انتظاراً لموقف هذا الفصيل النهائي، وفي ضوء التدارس على مختلف المستويات القيادية لاعلان براغ.

وتقول اوساط الحزب الشيوعي ان اجتماع التنظيمات الخمسة (فتح والديمقراطية وجبهة التحرير العربية والفلسطينية والشيوعي) بالجزائر يمكن ان يغلق الباب امام التحاق الشعبية وتراهن هذه الأوساط على قدرة التيار المعتدل في الشعبية على كبح جماح المتطرفين من خلال الحوار الذي سيتم في اجتماع اللجنة المركزية للجبهة يومي ١٧ و١٨ ايلول الجاري بهدف تقديم اجابة نهائية.

وفيما تعلن اوساط الحزب الشيوعي هذا الموقف، تقول مصادر عليمة في حركة «فتح» ان تأجيل اجتماع الجزائر، تم لاعتبارات تتعلق بحركة فتح، وليس بناء لرغبة الحزب الشيوعي في انتظار موقف الشعبية كما يشاع.

وتؤكد هذه المصادر ان انقساماً حاداً يسود اوساط اللجنة المركزية لفتح جراء تصرف فردي قام به أحد المسؤولين الأمنيين، مما ادى الى توتر في العلاقة بين تونس والمنظمة، كما فجر خلافاً حاداً بين اعضاء اللجنة المركزية، غادر على اثره عرفات تونس، كما غادرها مؤقتاً عدد آخر من اعضاء اللجنة الى اقطار عربية واشتراكية مختلفة.. الأمر الذي أجل اجتماع الفصائل الفلسطينية الخمس في الجزائر..

ازمة العلاقة الفلسطينية ـ التونسية، ما تزال ناراً تحت الرماد، ورغم عودة عرفات الى تونس، ورغم نقل عدد من الادارات الفلسطينية من تونس الى عدد من العواصم العربية.. الا ان التأزم ما زال يحكم علاقة الجانبين.

وبعد ..

دوائر الحوار التي اثارها «اعلان براغ» ما تزال تكبر وتتعدد.. وما تزال تحمل الكثير من المواقف المتناقضة.. بل الغريبة احيانا، خصوصاً على الساحة الأردنية والسورية، حيث يقف رجال عرفوا بمعارضتهم الشديدة تاريخياً لعرفات. في صفوف الداعين لاهتبال فرصة الحوار.. ولعل اسماء خالد الفاهوم وجورج حبش وبهجت أبو غربية وياسر عمرو وفائق وراد كانت آخر ما يخطر في بال المتفائلين، على طريق الاستعداد لمباشرة الحوار الوطني مع فتح، والجلوس الى طاولة التفاوض مع عرفات.□



جبهة الانقاذ: الاعلان قنبلة في داخلها.

عودة الى الحديث عن عودة رفعت أسد

مصادر دمشق تروج لـ«مواقف جديدة» لكنها لا تشير الى «بطلها»!

ثلاث أوراق هامة سقطت من أيدي النظام السوري.. ورفعت مطروح من جديد كصاحب برنامج «مختلف» عن سياسة النظام السابقة!

دائماً.. كانت «شطارة» النظام السوري الحالي في «تجارة الأزمات» هي ملاذه من العواصف والاخطار المصيرية التي يتعرض لها.. وهي بالتالي سر ما كان يبدو عليه من مظاهر قوة ويتمتع به من عوامل استمرار بالرغم من عزلته الداخلية الخانقة والخلل البنيوي الكبير المتأصل في تركيبته المعادية للشعب.

لقد نجح دائماً في ربط نفسه بدور ضمن كل ازمة من ازمات المنطقة عن طريق توظيف ما يتمتع به القطر السوري من اهمية استثنائية، بحيث يظل العامل الذي لا يستغنى عنه من قبل القوى والأطراف الاقليمية والدولية ذات العلاقة، وبالتالي يظل قادراً على الاستفادة من دعم هذه القوى والأطراف ومساعداتها.

غير ان المعطيات الحالية تؤكد ان الظروف الدولية قد تغيرت بحيث أصبحت هذه التجارة نفسها هي مصدر الأزمة الأشد خطورة التي يعاني منها النظام السوري وتهدد مصيره..

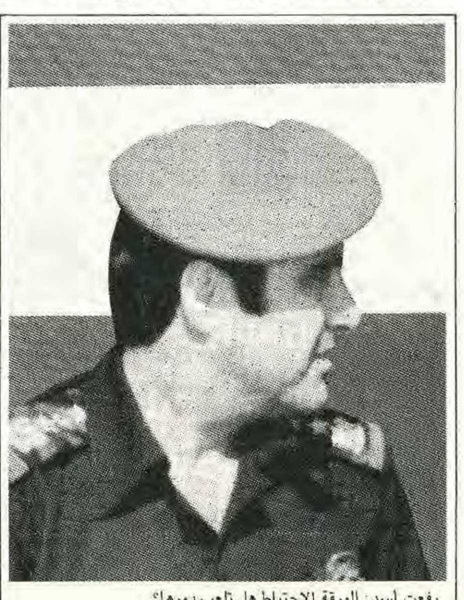
ففي فترة تجدد اتجاهات الوفاق بين الدولتين العظميين وتوجههما نحو البحث عن حلول معينة للأزمات الاقليمية، لم تعد وظيفة «إدارة الأزمة» و«حراستها» قادرة على تحقيق عائد ذي صفة استمرارية، وهي الوظيفة التي كان النظام السوري يجيد ممارستها.

تغير الظروف تجاه قضايا ثلاث

لقد بدأت تهب على المنطقة «رياح تسويات» خارجة عن إرادة النظام المذكور ومتعارضة مع «لعبته» ومصالحه. ولعل نظرة سريعة على التطورات التي شهدتها معظم ازمات المنطقة تلقي ضوءاً كافياً على طبيعة هذا التغيير:

● أولاً ـ الأزمة اللبنانية: بين التوقيع على «الاتفاق الثلاثي» في دمشق اواخر العام الماضي وبين الحوار الحالي في «سباق الخيل» ببيروت، هناك انقلاب حقيقي بالنسبة لموقع النظام السوري من الأزمة ودوره فيها. ففي حين كان «الاتفاق الثلاثي» تكريساً لسلطة النظام السوري على كل سلطة شرعية وغير شرعية في لبنان، وكان التوقيع عليه «تظاهرة هيمنة» من قبل دمشق. يأتي الحوار الحالي مكرساً لغياب النظام السوري وتقلص نفوذه حتى لدى «حلفائه».. وبين هاتين المرحلتين يمكن ان نتذكر سقوط «انذار خدام» بوجوب العودة الى «الاتفاق الثلاثي» قبل ١٥ شباط. ثم سقوط المقاطعة الوزارية للحكم والدعوة الى الاستقالة الجماعية، لتنهض فوق هذا كله طاولة الحوار اللبناني ـ اللبناني لأول مرة منذ ١٢ عاماً، في غياب حكام دمشق.

● ثانياً ـ أزمة منظمة التحرير: بعد اخراج ياسر عرفات من لبنان الى تونس ومصادرة النظام السوري للمنظمات الفلسطينية «اليسارية»، واعلان معركة «اتفاق عمان» بالشكل الذي اعلنت به، كانت بؤرة الأزمة متفاعلة داخل فريق عرفات، في حين كان النظام السوري وأتباعه يتمسكون بالشعارات والأوراق القوية في مواجهة الفريق الآخر. حتى ان الاتحاد


رفعت أسد: الورقة الاحتياط هل تلعب دورها؟

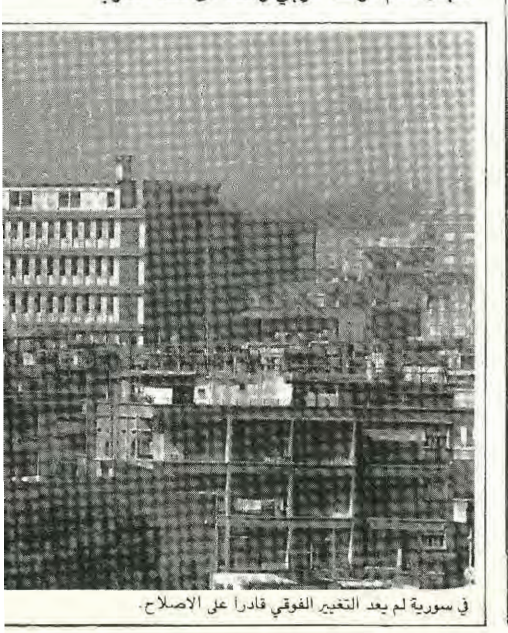
السوفياتي نفسه أبدى استعداده للمراهنة على ما بدا انه خلخلة داخل اللجنة المركزية لحركة «فتح».

لكن هذه البؤرة انتقلت حالياً الى العاصمة السورية، فقد استعادت القيادة الشرعية لمنظمة التحرير وحدتها الداخلية كما استعادت وضعها كقطب وحيد لعملية تجديد الوحدة الوطنية. وتجدد تأييد القوى الدولية المعنية وعلى رأسها الاتحاد السوفياتي لهذه الوحدة. وانتقل موقع الشقاق الى حيث تقيم المنظمات الأخرى في دمشق.

وفي مجال الحديث عن ازمة منظمة التحرير يمكن الحديث عن «ازمة الشرق الأوسط» نفسها. فبعد ان كان النظام السوري هو الطرف الأساس المخاطب بهذا الموضوع من قبل كل الأطراف والقوى الدولية وبالذات الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي.. نجد الحال اليوم مختلفة كثيراً.. ففي زحمة المنافسة بين الدولتين العظميين على دعم كل منهما للصيغة التي تطرحها من أجل الحل، نجد ان الولايات المتحدة تركز بشدة على صيغة جر الأردن الى المفاوضات المباشرة تحت مظلة تنشيط «معاهدة السلام» المصرية ـ «الاسرائيلية»، في حين يركز الاتحاد السوفياتي على مقولة المؤتمر الدولي ودور منظمة التحرير المركزي فيه. معتبراً ان تجديد وحدة المنظمة وتعويم دورها هو المحطة الرئيسية في الطريق نحو المؤتمر المذكور.

● ثالثاً ـ حرب الخليج: لقد انقضى الوقت الذي كان فيه النظام السوري ممسكاً بمفتاح هذه الحرب، وكانت المبادرات العربية خاصة والدولية عامة تؤم دمشق حاملة لها العروض البراقة لاستخدام ذلك المفتاح في عملية البحث عن حل أو نهاية لهذا الصراع المشتعل في خاصرة المنطقة، بل في خاصرة العالم وأشد مناطقه خطورة.

في ذلك الوقت كان تلويح النظام السوري لايران باحتمال اعادة فتح الأنابيب للنفط العراقي في اراضيه كافياً لجعل ايران ترضخ لأية شروط يطرحها ذلك النظام، وكذلك كان تلويحه بموقف يرفع الغطاء «العربي» عن العدوان الايراني على العراق ويفتح المجال امام موقف عربي واحد من تلك الحرب.


في سورية لم يعد التغيير الفوقي قادراً على الاصلاح.

اما الآن فالأمر قد اختلف كثيراً.

١ ـ لم يعد للخط المار في الأراضي السورية تلك الأهمية في التأثير على موازين القوى الاقتصادي في حرب الخليج.. إذ أوجد العراق منافذ جديدة لتصدير نفطه، بالحجم الذي يكفيه وتحتمله السوق العالمية.

٢ ـ باتت ايران تملك اوراق ضغط على النظام السوري، لا سيما على الساحة اللبنانية، تعادل ـ ان لم تتفوق على ـ ما لديه من اوراق يظنها ضاغطة على ايران. فقد اصبحت المنظمات والقوى السلفية المرتبطة بإيران في لبنان (والتي انشئت وطورت بالتعاون مع النظام السوري وبإشرافه).. اصبحت ادوات ضغط ايرانية مستقلة على هيمنة حكام دمشق الهشة على الساحة اللبنانية.

وقد تجلى هذا التطور الجديد أكثر ما تجلى في موضوع الرهائن الأميركيين والفرنسيين، فبعد ان كان النظام السوري يعتبر نفسه قادراً على التصرف بحرية تجاه هذا الموضوع، وبعد دخوله في مساومات دولية هامة بهذا الشأن، فوجىء بأنه عاجز كلياً عن تنفيذ تعهداته في تلك المساومات بالرغم من زيارتين متلاحقتين خلال ايام لطهران قام بهما وزير خارجيته فاروق الشرع ونائب رئيسه عبد الحليم خدام.

البحث عن دور جديد

لقد ترافق سقوط هذه الأوراق من يدي النظام السوري مع تفاقم الأزمة الداخلية لذلك النظام بشقيها الاقتصادي والسياسي.. بل أكثر من ذلك ان العلاقة بين هذا السقوط وهذه الأزمة الداخلية هي أكثر من مجرد توافق في التوقيت.. انها علاقة تفاعل وتبادل في التأثير، اذ يخفف سقوط الأوراق من تدفق المساعدات التي كانت تنصب على حكام دمشق. في حين تزيد حدة الأزمة الداخلية من عجز اولئك الحكام عن ممارسة أدوار تعود عليهم بالمساعدات والدعم.. وهكذا دواليك. فليس هناك شك في ان النظام السوري كان قادراً على ابتزاز الدول العربية الخليجية مساعدات أكبر عندما كان بامكانه الضغط على ايران لمنعها من توسيع الحرب والأعمال العدوانية باتجاه



تلك الدول. اما الآن فقد أثبت انه لا يملك «المونة» التي تحول دون قيام ايران بالتصدي للناقلات الخليجية أو المتعاملة مع دول الخليج حتى في المياه الاقليمية لتلك الدول.

وهنا في ضوء هذه المعطيات المتشابكة لا بد من وقفة امام الأزمة الداخلية السورية بشقيها:

١ ـ على الصعيد الاقتصادي: لم يعد الأمر موضوع ارقام عن عجز في الميزان التجاري او تقلص في احتياطي العملة الصعبة أو غير ذلك من علامات ازمة اقتصادية حادة. بل اصبح الموضوع موضوع حالة افلاس حقيقية. تتحول الى معاناة غير محتملة لدى مجموع الشعب بما فيه الفئات والشرائح الغنية والمنتفعة، والتي كانت تشكل القاعدة الاجتماعية ـ الاقتصادية للنظام.. اذ لم يعد يختلف موقف المواطن الذي يملك المال لشراء الدواء لابنه المريض عن موقف المواطن الذي لا يملكه، طالما ان الدواء نفسه مفقود. وهكذا الحليب والسمن والزيت والسكر والبن والكثير من المواد الضرورية، إضافة الى انقطاعات الكهرباء والماء لساعات طويلة يومياً (تتجاوز الست ساعات في العاصمة نفسها) وما ينجم عن ذلك من تعطيل في الأعمال والانتاج يزيد من كمية التعطيل المتأتية عن اسباب اخرى.

٢ ـ على الصعيد السياسي: من الواضح ان ازمة خانقة بهذا المستوى، هي ازمة مصيرية بالنسبة لنظام أقلوي بينه وبين الشعب بحار من الدماء والمجازر. ومثل هذه الأزمة ـ قبل ان تهدد بانفجار شعبي كبير ـ تهدد بإفرازات انشقاقية داخل المجموعة الحاكمة نفسها، حيث يتنافس اركان هذه المجموعة في سباق محموم للبحث عن مخرج او مخارج على حساب بعضهم البعض.

وعلى ضوء هذه الحقيقة يمكن النظر الى الأزمة المستمرة داخل حلقة الحكم الرئيسية، وبالذات ما يعرف «بأزمة رفعت» شقيق الرئيس السوري.

لقد أصبح مؤكداً الآن ما ذهبنا اليه منذ بداية هذه الأزمة في انها ليست وليدة خلاف بين الشقيقين حافظ ورفعت، بل هي وليدة «إدارة أسدية» خاصة لأزمة الحكم، لجأ اليها حافظ أسد بعد استفاقته من حال الغيبوبة التي وصل اليها قبل عامين، وعالج بها الخلاف الحقيقي الذي ولدته المنافسة على الخلافة بين رفعت وعدد من الضباط الآخرين في اركان السلطة.

ففي الوقت الذي أبعد فيه حافظ شقيقه عن موقعه العسكري ودوره السابق كحارس شخصي للنظام يتحمل مسؤولية «الأعمال القذرة» التي تتطلبها هذه الحماية، وارضى بذلك خصومه ورفع نفسه فوقهم وفوق الأزمة نفسها مما جدّد له سطوته كقائد مطلق للسلطة، في هذا الوقت أسس لشقيقه صورة سياسية (كنائب لرئيس الجمهورية) ومشروع سلطة امنية (كمسؤول عن شؤون الأمن والمهمات الخاصة)، وطرح على لسانه مشروعاً سياسياً بديلا عن السياسة الفعلية للدولة يستدرج عن طريقه عروض القوى الاقليمية والدولية العربية صاحبة المصلحة في «التكويع» بين السياستين.

فليس سراً الذي سمح له بطرح برنامج سياسي مختلف عن السياسة الفعلية للنظام فعرض مواقف مختلفة من النهج الاقتصادي والأزمة اللبنانية ومنظمة التحرير وحرب الخليج والتضامن العربي وأخيراً «حقوق الانسان» و«الحريات» و«الديمقراطية»! كما يرد في مجلته «الفرسان».

وقد نجح رفعت فعلا في مخاطبة القوى الخارجية ذات المصلحة بهذه السياسة على اساس انه هو المفتاح الفعلي لتنفيذها وان عودته الى موقع «الرجل القوي» في النظام هي الطريق الى ذلك.

حافظ أم رفعت ؟

ومع تفاقم الأزمة الاقتصادية ـ السياسية وصل الأمر بحافظ أسد نفسه الى الاقرار بوجوب «التكويع» بعد ان تأكد من ان الاستمرار في النهج والمواقف السابقة سيؤدي الى انفجار الأزمة لا محالة... وهكذا بدأت مصادر التسريب في أجهزة السلطة بالترويج لمواقف جديدة وقرارات جديدة، لا سيما بالنسبة لحرب الخليج ومؤتمر القمة العربية وغير ذلك.. وبأن اعلانها من قبل حافظ أسد بات ينتظر انجاز عملية الاخراج وبعض ما هو متعلق بمعرفة ما سيحصل عليه من مردود سياسي واقتصادي للتغيير الذي تتضمنه.

لكن المسألة الأساسية التي ما تزال معلقة هي ثقة الجهات صاحبة المصلحة في عملية «التكويع» بمن سينفذ هذه العملية.. ففي الوقت الذي يصر فيه حافظ أسد على انه هو القادر وهو المؤهل للقيام بمثل هذه الخطوة، تبدي الجهات الخارجية المعنية شكوكاً في ذلك ناجمة عن مصدرين:

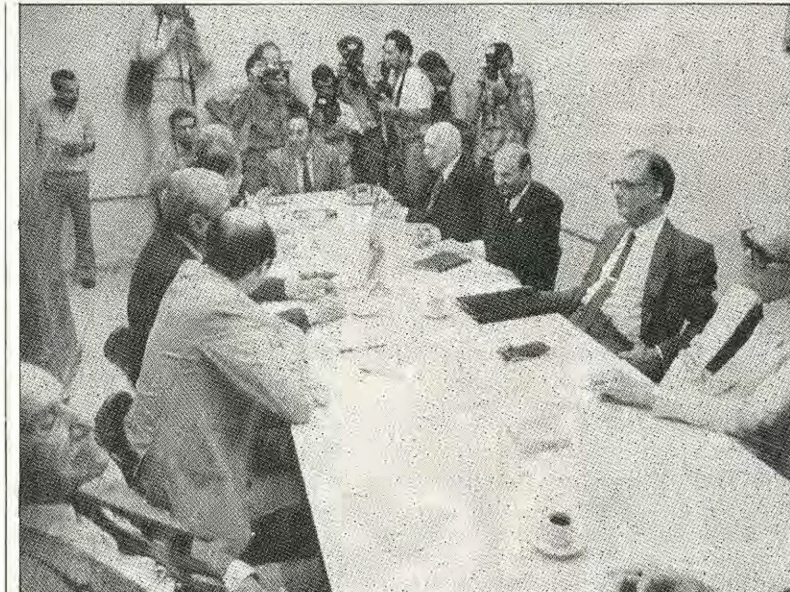
الأول: هو القناعة السائدة بأن لكل مرحلة رجالها، وان الرئيس السوري المسؤول عن المرحلة السابقة بقضها وقضيضها، لا يمكن ان يقود المرحلة الجديدة بنجاح. ولا يمكن ان يعطي «للتكويع» مصداقيته الكافية لاستعادة حيوية النظام وتعويمه في بحر ازماته الحالية الخانقة.

والثاني: هو عدم الثقة بتعهدات يقطعها حاكم في خضم ازمة مقابل اخراجه من تلك الأزمة، على اعتبار ان للجهات العربية والدولية المعنية تجارب سابقة في هذا المجال لم يكن لها حظ كاف من النجاح. ومن هنا حرص تلك الجهات على ان يطال التغيير مواقع أساسية في النظام أقلها الموقع الأول.

وفي خضم هذا الزحام الذي يطرح مصير النظام السوري كله، تتوارد انباء من دمشق عن ان رفعت أسد قد انتقل الى موقع من يطرح شروطاً لعودته ويطالب الآخرين بتنفيذها. بعد ان كان الآخرون هم الذين يضعون الشروط في وجه تلك العودة...

والمسألة في الحقيقة ليست مسألة اشخاص حافظ أو رفعت أو غيرهما بقدر ما هي مسألة ثقة الجهات صاحبة المصلحة في «التكويع» بمن سينفذه! هذا اذا بقي الحكم في سورية رهناً بمشيئة القوى الخارجية التي تسند حاكماً ضد شعبه أو تغيره بآخر من الطينة نفسها.. فالمرحلة التي وصلتها الأزمة الحقيقية بين الشعب والحكم ربما تكون تجاوزت الحدود التي تسمح بعمليات التغيير الفوقية، ووصلت الى مرحلة الانفجار الشعبي القادر على الاطاحة بالنظام كله.. واقامة نظام وطني ديمقراطي حقيقي مكانه.□

عدنان بدر



الحكومة
على هيئة لجنة حوار:
عقبات الطريق المسدود

بين وضعه الداخلي ووضعيه الاقليمي والدولي

لبنان في عنق الزجاجة ما لم يطرأ «شيء ما»!

كل المعلومات والدلائل كانت تشير الى ان حصان الحوار اللبناني - اللبناني، الذي انطلق في ميدان سباق الخيل، سوف يكبو، مع اقترابه من عقبتين اساسيتين في اندلاع الازمة اللبنانية واستمرارها، يصعب القفز من فوقهما. وهما:

- حسم الصراع في الجنوب اللبناني. وهذا موقف لا يرتبط بالقرار اللبناني، انما بالقوى الاقليمية المتصارعة في تلك المنطقة، ومن ورائها القوى الدولية، وفي المقدمة موسكو وواشنطن.

- صيغة العلاقة بين لبنان وسورية. وهذه الصيغة تشكل عقبة بين المتحاورين، فضلا عن ارتباطها بالصراع العربي - «الاسرائيلي» وتطوراته.

وفي ظل هاتين العقبتين، جرّب الوزراء اللبنانيون حظهم في الحوار والتحاور، بعد ان كانت القطيعة بين الحكومة ورئيس الجمهورية امين الجميّل، قد وصلت الى مداها في تأزيم الاوضاع السياسية والاقتصادية والامنية.

المراقبون لمرحلة المقاطعة بين الحكومة ورئيس الجمهورية امين الجميل، منذ ١٥ كانون الثاني / يناير الماضي، يلحظون انها لم تؤد الى اية نتائج ايجابية، اذ ادت هذه القطيعة التي اعلنها رئيس الحكومة الى انقسام الحكومة على نفسها الى شطرين: شطر شرقي وشطر غربي. وعندما اجتمع كرامي مع الوزيرين كميل شمعون وجوزف الهاشم في المجلس النيابي، تحدث كل منهم الى الآخر عن سلبيات القطيعة والمقاطعة، ورأوا انه لا بد من العودة الى العمل الحكومي الايجابي، وكان الحوار مخرجا لهذه العودة، التي قطعت عليها القوى الاقليمية والميليشيات المتحالفة معها الطريق، عندما ضغطت بما تملكه من قوة على الارض. اذ لا يخفى ان الجنوب اللبناني تحوّل الى بؤرة مشتعلة تهدد مصير لبنان ووحدته، عندما اندفعت الميليشيات في تلك المنطقة، تكرر اعتداءاتها على الوحدة الفرنسية العاملة في القوات الدولية. وسقطت الخطة الامنية التي نفذتها القوات السورية في بيروت الغربية، فبدل ان يتم اطلاق الرهائن الغربيين، اختطف المزيد من الاميركيين، وارتفعت وتيرة السطو على المصارف والمؤسسات المالية، وتمت عملية تحمية النيران على خطوط التماس الفاصلة بين البيروتين الشرقية والغربية. وما لم يكن ينتظره احد من المراقبين، فتحت دمشق جرحا نازفا، في الشمال اللبناني، ينذر بتدمير تلك المنطقة في حال استمراره واتساعه.

وتجسد ذلك الجرح، في بلدة بشري المحاذية لبلدتي رئيس الجمهورية الاسبق سليمان فرنجية، اهدن وزغرتا، من خلال الصراع العسكري العشائري الذي اندلع بين عائلتي كيروز وطوق. ولم تنجح جميع المحاولات التي بذلت لاجراء المصالحة بين العائلتين المتنازعتين، اذ ان القوى المستفيدة من النزاع، لا بد ان تبقي النار تحت الرماد، كوسيلة ضغط على المتحاورين ايا كان الحوار ومستواه، عندما يتم بمعزل عن ارادتها. والى جانب تسخين هذه البؤر، تم تحريك بؤرة اخرى، في جرود جبيل (العاقورة)، وهي من شأنها في حال اتساعها، ان تمتد الى داخل المناطق الشرقية نفسها، والى مناطق بعلبك - البقاع بحكم جغرافيتها الطبيعية والبشرية.

وفي العودة الى التصريحات التي اطلقها بعض الوزراء (نبيه بري مثلا) يدعو فيها الى اقامة علاقات متميزة مع سورية، ويعارضها وزراء آخرون يرفضون اقامة مثل هذه العلاقات، او يدعون الى تفسيرها (كميل شمعون مثلا)، يتبين ان لبنان تحول الى نقطة تجاذب بين قوتين اقليميتين اساسيتين بالنسبة الى كيانه ومصيره (سورية و«اسرائيل»)، والى نقطة تجاذب ايضا بين قوتين دوليتين اساسيتين بالنسبة الى كيانه ومصيره (الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي)، وبذلك فان مختلف الاحداث الاقليمية والدولية باتت تنعكس عليه، مسار الرياح السياسية والامنية فيه.

واذا كانت التطورات اللبنانية، باتت مرتبطة، اكثر من اية مرحلة مضت، بالتطورات الاقليمية والدولية، فان ما يجري على الصعيدين الاقليمي والدولي، ينذر بالانفجار الكبير. وحادثا كراتشي واسطنبول كانا مؤشرين كافيين، تلتهما الموجة الارهابية التي اجتاحت العاصمة الفرنسية، فتلبدت السماء الدولية والاقليمية منذرة بالعواصف والرعود، وخيم الغليان الكبير، في ظل اصابع الاتهامات الموجهة الى دول معينة سبق لها ان تورطت في مثل هذه الموجات الارهابية.

لذلك بات من المستبعد ان يتواصل الحوار اللبناني - اللبناني، كما بات من المستبعد ان يسيطر المناخ السياسي بديلا من المناخ العسكري، بالرغم من ان جميع المؤشرات تؤكد ان اي خطأ قد ترتكبه احدى القوى الاقليمية على الساحة اللبنانية (سورية، «اسرائيل») سوف يجر اللاعبين الى لعبة جديدة، يصعب التكهن بنهاياتها، ما لم تؤد الى سقوط بعض اللاعبين لتبرز آخرين. ويبدو ان القوى التي كانت حريصة، في الشهرين الماضيين، على ابقاء التوازنات متساوية بينها - بدليل ما كان يجري داخل الحوار اللبناني - اللبناني - قد فقدت سيطرتها على هذه التوازنات. ولعل الاحداث التي تتالت في كراتشي واسطنبول وباريس، تشير الى امكان حدوث ما هو اكبر من تسخين بؤرة هنا.. او هناك. وابرز ما يمكن ان يشار اليه، في هذا المجال، هو الحديث الدبلوماسي والاعلامي عن الهجمة الاميركية الجديدة على منطقة الشرق الاوسط، عشية اللقاء الدولي بين وزيري خارجية الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة شيفار نادزه وشولتز، تمهيدا للقمة المرتقبة بين غورباتشوف وريغان، في الوقت الذي قاربت فيه فترة ترؤس شيمون بيريز للحكومة «الاسرائيلية» على الانتهاء، على المستوى الاقليمي، ومن دون ان يحقق لقاؤه مع الرئيس المصري حسني مبارك في الاسكندرية اي تقدم، بالاضافة الى فشل سورية في خطتها الامنية في بيروت الغربية، ثم تفاقم موجة الارهاب مجددا.. فهل يحدث شيء ما يخرج منطقة الشرق الاوسط من حالة اللغز، في ظل الهجمة الاميركية الجديدة؟

ومهما يكن من امر، فان ما يجري في لبنان بات احداثا عادية بالنسبة الى ما يجري على المستوى الاقليمي والدولي، او اقله، ان ما يجري في لبنان هو مجرد اضافات ثانوية، واحداث هامشية، لان ازمة لبنان برمتها دخلت في عنق الزجاجة الاقليمية والدولية، وبات من الصعب وضع حد للغة السلاح في لبنان، قبل وضع حد لها على مستوى الشرق الاوسط نفسه.. وما يبدو في الافق، هو غيوم ملبدة، اذ ان مرحلة تقطيع الوقت بالكلام في لبنان قد انتهت، وحان وقت تقطيع الوقت بالصواريخ والقذائف..□

فواز كلش

بين حسم عسكري لا تريده وحل سياسي غير قادرة عليه

الخرطوم حائرة بين الخيارات

ازمة الجنوب ما زالت تراوح مكانها
ومخاوف من مغامرة عسكرية جديدة تقضي على التجربة الديمقراطية

على انغام الاغنية السودانية المعروفة «يجو بعايدين» اقام مستشار الرئيس السوداني السابق بهاء الدين ادريس عرسا طنانا لابنته. وقد ظهر المستشار المتهم بعدة دعاوى اختلاس ورشوة وافساد وغيرها، بكامل اناقته في عرس ابنته بعد ان سمحت له السلطات بالمكوث الى جانب عائلته في هذه المناسبة لمدة اربعة ايام.

والذين حضروا الزفاف شاهدوا بالعين المجردة مظاهر البذخ والاسراف، ولاحظوا في الوقت ذاته ان حفل الزفاف قد تحول الى مناسبة شبه سياسية، اطل برؤوسهم من خلال مؤيدو النظام السابق، او «السدنة» كما يوصفون في السودان.

وكان من الممكن ان تمر هذه «المظاهرة» شبه السياسية، التي حاول عبرها «سدنة» نميري اثبات وجودهم وفعاليتهم، مرور الكرام ودون ان تثير اية ردود فعل لولا انها ترافقت مع تطورات اخرى يشهدها السودان في الظروف الراهنة. الامر الذي اعطى لحفل الزفاف هذا اهمية تجاوزت في تاثيرها مثل هذا الحدث الاجتماعي العادي.



الصادق المهدي: الحيرة بين حسم وحسم



مبارك: ورقة نميري للضغط على السودان

فالمراقب للاوضاع السياسية في الخرطوم، يستطيع ان يدرك بسهولة ان «سدنة» النظام السابق، بدأوا يعيدون تنظيم صفوفهم من جديد. ورغم ان محاولاتهم السابقة للظهور العلني على الساحة السياسية قابلها جميع الاطراف السياسية الوطنية برفض تام، ولاحقتها الحكومة السودانية، غير انهم يحاولون الاستفادة من المناخ الديمقراطي السائد في البلاد، من اجل اعادة وصل ما انقطع من الوشائج بينهم والعمل على رص صفوفهم، بسرية مطلقة في معظم الاحيان، وبصورة شبه علنية في بعض المناسبات، وكلما سنحت الظروف.

وما يعطي لتحركات «سدنة» النظام السابق اهمية اضافية، وجود الرئيس المخلوع جعفر نميري في القاهرة على مقربة من العاصمة السودانية. ففضلا عن ان جميع المحاولات التي بذلتها السلطات السودانية، وكذلك الاحزاب الوطنية، لدى الحكومة المصرية من اجل وضع حد لاقامة نميري في القاهرة، برزت هناك عدة ادلة على مشاركة الرئيس المخلوع في توجيه نشاطات وتحركات «سدنته».

لقد كان وجود نميري في القاهرة، وما يزال، عامل توتر دائم في علاقات السودان بمصر. ولذلك وصلت جميع المحاولات التي بذلتها جهات سودانية او جهات مصرية، لتحسين مستوى هذه العلاقات الى طريق مسدود. فلم تمنع البيانات المشتركة التي صدرت في عدة مناسبات، من استمرار حدة التوتر بين عاصمتي وادي النيل، بالرغم من تأكيد جميع الاطراف السياسية في مصر والسودان على «تاريخية» هذه العلاقات بعض الاوساط السياسية في الخرطوم تعتقد ان السلطات المصرية تتجنب البت بوضع الرئيس المخلوع نميري، لكي يكون ورقة ضغط بين يديها ترفعها ساعة تشاء في وجه الحكومة السودانية. خصوصا وان السلطات المصرية لا تبدو مرتاحة على الاطلاق للتعاون القائم بين الحكومة السودانية الحالية والسلطات الليبية، لانها تعتبر انه يدخل ضمن نطاق المشروع الليبي المدعوم من قوى اقليمية ودولية لتطويق مصر سياسيا وعسكريا.

وقد عبّرت السلطات المصرية عن عدم ارتياحها لتعاون الحكومة السودانية مع السلطات الليبية، من خلال الاعتذار عن استقبال رئيس الحكومة الصادق المهدي، ومن خلال الاتصال بقيادة «جبهة تحرير شعب السودان» التي يقودها العقيد جون غارانغ في محاولة منها لافهام من يعنيه الامر بان القاهرة قادرة ايضا على ان تدخل طرفا في لعبة الصراع الدائرة في جنوب السودان.

ومع ان مخاوف السلطات المصرية اكبر من الحقائق المتجسدة على الارض، فان لها ما يبررها خصوصا بعد الزيارة الاخيرة التي قام بها القذافي الى الخرطوم، حيث دعا الى اقامة وحدة بين البلدين، والعمل على اسقاط النظام المصري.

بالطبع الحكومة السودانية لم تقبل عرض القذافي بالوحدة الفورية، وليست اصلا في وارد القبول بمثل هذه الوحدة لاسباب عديدة، غير ان المراقبين يعتقدون ان النظام الليبي الذي يعاني العزلة في الداخل والخارج، انما يسعى الى فك هذه العزلة، من

خلال التلويح بورقة المساعدات المالية والاقتصادية والعسكرية، وكذلك من خلال الايحاء بقدرته على التوسط لدى العقيد غارانغ ولدى حليفه هيلا ميريام من اجل اقناعهما بالعمل على وضع نهاية للصراع المسلح الدائر حاليا، ومتناسيا الدعم الهائل الذي قدمه للمتمردين، وتمكينه لهم من فرض هيمنتهم، بسلاح الشعب الليبي وامواله، على اجزاء واسعة من جنوب السودان، لدرجة باتوا معها يهددون وحدة هذا القطر العربي.

لا شك ان العزف على وتر العمل على حل مشكلة الجنوب، يرفع من اسهم القذافي لدى الحكومة السودانية التي تجد نفسها غائصة في لجة صراع لم تصنعه ولا تريده على الاطلاق، ولكنه لا يمحو من ذاكرة السودانيين تأجيجه لهذه المشكلة، فرئيس الحكومة الحالي الصادق المهدي يعرف اكثر من غيره ان استمرار النزف الحالي في الجنوب، وتصعيد الخيارات العسكرية يفتح الباب من جديد امام مغامرات عسكرية لا تحمد عقباها، تشابه مغامرتي الجنرال عبود والرئيس المخلوع نميري، سيما وانه يعرف مقدار الدعم الذي قدمه القذافي للمتمردين. فالمغامرات العسكرية في السودان كانت تأتي دائما تحت شعار الحسم العسكري في الجنوب. فتصادر السلطة في البلاد وتقمع الحريات الديمقراطية، ولكنها تفشل بالطبع في تحقيق مثل هذا الحسم العسكري.

ولهذا السبب ذاته، عاد رئيس الحكومة الصادق المهدي فاكد على ان الصراع في الجنوب لن يحسم الا على طاولة المفاوضات، وذلك بعد ان وجد نفسه مضطرا الى مواجهة التصعيد العسكري الذي يقوم به العقيد غارانغ، بالدعوة الى تعزيز القدرات العسكرية للقوات المسلحة والاستعداد لشن هجمات عسكرية، تجبر القوات المتمردة على الانكفاء عن مواقعها الحالية التي تهدد المدن الرئيسية في جنوب البلاد.

وهكذا، اضافة الى كونه عامل استنزاف مالي وبشري متواصل، اصبح التمرد في الجنوب ورقة هامة من اوراق الصراع الاقليمي والدولي الدائر في الجزء الشرقي من القارة الافريقية، بدءا من التشاد، مرورا بمصر واثيوبيا واوغندا والصومال وارتيريا وانتهاء بالسودان.

واذا كان الشيء بالشيء يذكر، فان التجربة اللبنانية الحزينة اكدت بما لا يدع مجالا للشك ان «اقلمة» اي صراع او «تدويله»، انما هو مقدمة لادخاله في تعقيدات تجعل من الحل امكانية بعيدة..

لا نتمنى للسودان ان يقع ضحية المعادلة ذاتها، لكن لا بد من التأشير الى ان بؤرة التوتر فيه اصبحت معرضة للتفجر اكثر فأكثر. ولهذا، حتى لا يضيع السودان في اتون حرب اهلية ذاق مرارتها في السابق، ولا يزال يذوق حتى الآن، تقوم القوى الوطنية الشريفة في البلاد، بمسعى جدي الى تقريب الاطراف المعنية من طاولة الحوار والمفاوضات. وكل آمال السودانيين معلقة على نجاحها في هذا المسعى.□

فايز المرعبي

كثرت التحليلات والتوقعات لكن أرجحها واحد

لماذا نحّي كبار الضباط السودانيين بشكل غامض .. ومفاجىء؟

الخرطوم ـ «الطليعة العربية»:

ما بين رتبة الفريق والفريق اول اعلن الصادق المهدي رئيس وزراء السودان تنحية خمسة من القيادات العليا في الجيش بقرار سياسي مفاجىء وغامض العبارة والمغزى!

مفاجىء لأن القوات المسلحة تعاني مشكلات نقل الامدادات الى التشكيلات العسكرية في الجنوب، وكذا مواد الاغاثة الى الشعب الذي يتضوّر جوعا والى حد الموت، وذلك في اعقاب اسقاط قوات التمرد للطائرة المدنية فوق «ملكال» عاصمة مديرية اعالي النيل.

وهو قرار غامض في ضوء اعلان رئيس الوزراء للتعبئة القومية الشاملة في مواجهة عمليات الترويع والارهاب التي تشنها جبهة تحرير شعب السودان بزعامة العقيد جون غارنغ، بعد اعلان قطع الاتصالات السياسية معه لاقناعه بالمشاركة في المؤتمر الدستوري وحل مشكلة الجنوب، وكافة مشاكل الحكم بالحوار الديمقراطي بين مختلف القوى السياسية والشعبية في السودان!

ومن هنا كانت المفاجأة والغموض الذي اتسم به هذا القرار مثارا لتساؤلات عديدة وهامة في اروقة الاحزاب السياسية، وفي دوائر المراقبين والصحافة والبعثات الديبلوماسية المعتمدة في الخرطوم..

على ان شبهة قيام القيادات العسكرية المعزولة بانقلاب عسكري او الاستعداد السياسي والعسكري في هذا الاطار لم تكن واردة قط في التخمينات او التفسيرات المتناقضة لقرار الصادق المهدي، ولاسباب موضوعية تبدو مقنعة:

اولا: ان الشعب السوداني اصبحت لديه قناعة ضد صيغ الانقلابات العسكرية التي لم تسفر تجاربها السابقة الا عن مزيد من التخلف وسفك الدماء واهتراء مقومات وحدته الوطنية، ناهيك عن غياب النهج الديمقراطي الذي يكاد يرقى الى مصاف الاديان والمقدسات.

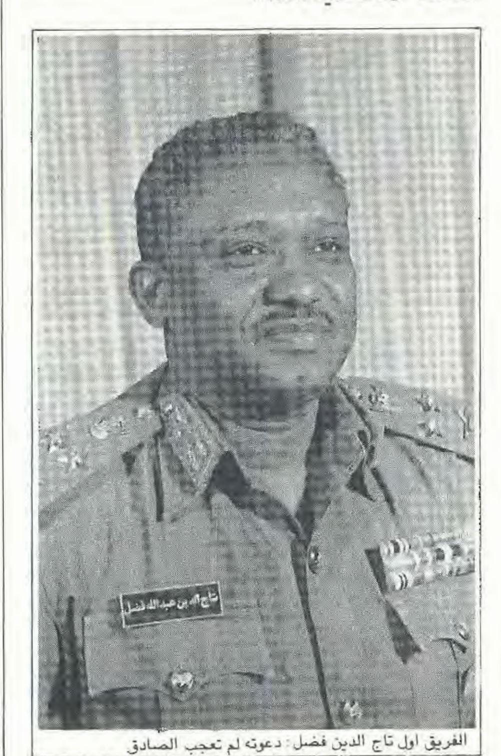
هل ينوي الصادق المهدي فرض دكتاتورية مدنية ام «الثأر».. ام اذعانا لشروط غارنغ؟

ثانيا: ان اي مغامر في القوات المسلحة تراوده احلام الحكم من خلال الانقلاب العسكري يدرك تماما، ان الشعب السوداني لن يمهله لاجتياز مراحل الاستيلاء على السلطة واذاعة البيان الاول، اذ ان وعيه السياسي وثقته في اسلحته الماضية التي جرب استخدامها بنجاح في ثورة اكتوبر ١٩٦٤ وانتفاضة السادس من ابريل ١٩٨٥، ما تزال على اهبة الاستعداد لشل مناحي الحياة في السودان وفقا لاسلوب الاضراب السياسي والعصيان المدني، خاصة بعد إجازة مشروعيه ميثاق الدفاع عن الديمقراطية الذي وقعت عليه كافة احزاب السودان وتضمينه بنود الدستور المؤقت!

ثالثا ـ وصحيح ان فال الحكومات الائتلافية السيء في تاريخ السودان الحديث كان يجر دائما في اعقابها القلاقل والانقلابات العسكرية، لكن الامر ازاء الحكومة الائتلافية الراهنة يبدو مختلفا من زاويتين على الاقل..

زاوية التوحد بين احزاب السودان ازاء تحديد مشكلات السودان وقومية حلها ديمقراطيا، وهو ما تضمنه ميثاق الوحدة الوطنية الذي التزمت به الحكومة والمعارضة معا، وزاوية الزمن القصير الذي بدأت منه حكومة الصادق عهدها منذ اجازة خطابها امام الجمعية التأسيسية!

من هنا استبعدت ملاحظات رجل الشارع في السودان شبهة الانقلاب العسكري وراء اقالة القيادات العسكرية العليا من مناصبها، وكان التعليق السائد في مجالس «الونسة» السودانية: «وهل يستطيع فرد او مجموعة ما ان تتحمل مسؤولية مواجهة مشكلات السودان العويصة.. وكيف.. واين العصا السحرية القادرة على حل مشكلة الجنوب أو المشكلة الاقتصادية مثلا»!!



الفريق اول تاج الدين فضل: دعوته لم تعجب الصادق

التوقعات كثيرة

نعود بعد ذلك الى قرار الاحالة واشارات الصادق في تعليقه على القرار الى «ان القيادة الحالية للقوات المسلحة تعاني ظروفا تحول دون ادارتها لشؤون القوات المسلحة بالكفاءة المطلوبة» و.. «ان دافع الاعفاء هو لخلق ظروف افضل لتعبئة كل الجهود المدنية والمسلحة للدفاع المشترك لحماية الوطن».

والسؤال اذن هل كان قرار الاحالة سياسيا، ام ثمة رابطة بينه وبين اوضاع القوات المسلحة السودانية؟

فريق من المعارضة السياسية في السودان يؤكد ان وراء الاحالة اسبابا سياسية تشير الى نوايا الصادق المهدي الى فرض ديكتاتورية مدنية بزعامته، وان هذا المسعى تكشفه وقائع تعيين حكام الاقاليم والتعديلات الدستورية التي يرونها اتجاها خطيرا لتقويض معالم التجربة الديمقراطية الثالثة، وتعيين عناصر حزب الامة في مؤسسات الدولة وشركات القطاع العام بدعوى عزل وتصفية وازاحة رموز العهد المايوي..

والبعض الآخر يرى ان قرار الاحالة مجرد غلالة تشف عن موقف ثاري يكنه الصادق المهدي نحو بعض القيادات في القوات المسلحة منذ زمن المعارضة السياسية لنظام نميري، حتى انه في اول خطبة القاها بعد الانتفاضة اشار الى دور القوات المسلحة في الانحياز الى جانب الشعب بقوله «ان الحسنات يذهبن السيئات»! في ما يرى البعض الآخر ان عزل القيادات العسكرية الخمس ليس اكثر من اذعان لشروط غارنغ ومقولاته حول ولاء القيادات العليا في القوات المسلحة لنميري وانهم امتداد لحكم الجنرالات!

والمعروف ان الفريق اول تاج الدين عبد الله فضل القائد العام المعزول، كان قد دعا في نهاية المرحلة الانتقالية الى تشكيل حكومة قومية في ضوء ما تسفر عنه انتخابات الجمعية التاسيسة من نتائج، الا ان الصادق المهدي تصدّى لهذه الدعوة بشجبها باعتبارها وصاية واجتهادا غير مقبولين ممن لا يملك هذا الحق وكان في حسبانه ان يحوز على الاغلبية المطلقة التي تمكنه من الحكم منفردا!

ومنذ اسبوع واحد قبيل قرار الاحالة، كان الدكتور عمر نور الدايم وزير الزراعة والرجل الثاني في حزب الامة قد كشف النقاب في حديث منشور في احدى الصحف السودانية حول اتصاله والصادق المهدي بالفريق اول محمد توفيق خليل لتحريضه على عمل عسكري لقلب نظام نميري، الا انه اعتذر عن امكانية نجاح هذا العمل بدعوى ان الرئيس السابق ومخابراته زرعت «غواصة» بين كل ضابط وآخر داخل القوات المسلحة!!

محمد توفيق خليل: نميري زرع «غواصة» بين كل ضابط وآخر.

أين الحقيقة؟

بعيدا عن التحليلات والتخمينات المتناقضة حول قرار العزل.. تاتي الحقائق المؤكدة بالقدر الذي توافر «للطليعة العربية» من مصادر سياسية وعسكرية سودانية في الخرطوم لتؤشر ان بداية الخلاف بين الصادق والقيادات التي عزلها كانت حول استجابته لمطلب جون غارنغ في اعادة النظر او الغاء اتفاقية الدفاع المشترك مع مصر وليبيا، والترويج لهذه الخطوة اعلاميا وسياسيا على نطاق واسع ومكشوف، وكان رأي هذه المجموعة ان البروتوكول العسكري الموقع مع ليبيا لا يتضمن اعمال اجراءات الدفاع المشترك بين البلدين، وان المقصود اذن هو الغاء الاتفاقية الموقعة مع مصر.. وهو امر تراه القيادة العليا للقوات المسلحة لا يحقق مصلحة السودان في الوقت الحاضر باي معيار.. لا سياسيا وهو مقبل على لقاء غارنغ والرئيس منغستو وضرورة ان يبدأ الحوار من موقع القوة والمساندة الخارجية.. ولا من الناحية العسكرية حيث تفتح مصر معاهدها العسكرية العليا للضباط السودانين وتقدّم الدعم الكافي من المعدات العسكرية والذخيرة وقطع الغيار والمعلومات للقوات السودانية بدون مقابل..

وتضيف هذه المصادر قولها.. ان الخلاف بين الصادق وهذه القيادات تصاعد تدريجيا عندما بدأ يتدخل في صميم العمل العسكري للقوات المسلحة، فيما اعلن عن سلسلة من القرارات السياسية التي تنعكس على اداء القوات المسلحة وتزيد من اعبائها العسكرية في الجنوب في الوقت الذي لم يف بوعوده على صعيد دعم قدراتها القتالية..

من هذه القرارات اعلانه قطع الاتصالات السياسية مع غارنغ حتى اصبح العمل العسكري الخيار الوحيد لحسم مشكلة الجنوب، واعلانه عن معاملة اثيوبيا ويوغندا بالمثل اذا لم يتوقف دعمهما للمتمردين، وقراره بافتتاح مطارات الجنوب خلال ٤٨ ساعة.. و.. هو ما لم يتحقق حتى الآن في ظروف امطار موسم الخريف وصعوبات التحرك في مستنقعات الجنوب من ناحية.. وايضا للظروف المحيطة بعمليات القتال على مسرح العمليات في الجنوب.. والتي ينفرد راديو المتمردين باذاعة الاكاذيب الملفقة حولها من جانب واحد!□

بالاسماء.. والارقام.. والوثائق

ايران.. مافيات السلاح الدولية تغذّي الحرب السوداء!

شبكة المتاجرين سرا مع ايران تثير استغراب وزير الدفاع الفرنسي.. ووزير الدفاع السوري يبحث في باريس عن السلاح الى طهران!

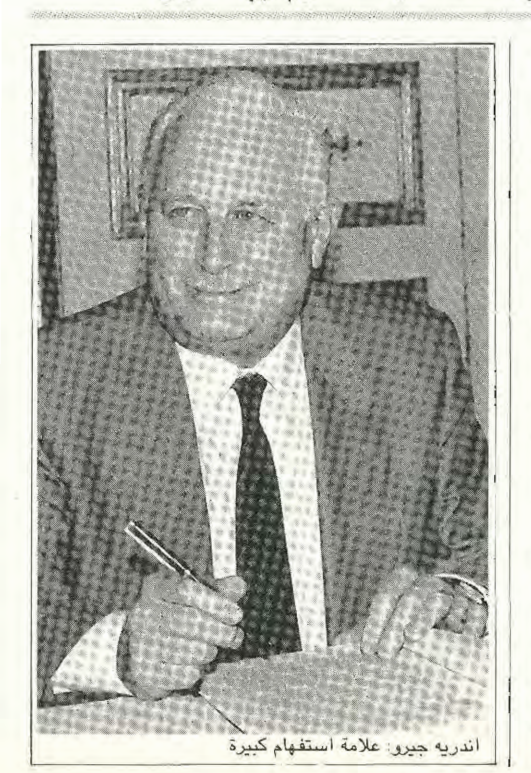
شبكة صهيونية ـ اميركية تدير عملاء من جنسيات متعددة والصين لاعب آخر في «رقصة الموت».

ليبيا توقع صفقة بمليار دولار مع مصنع «انجيزا» البرازيلي لحساب ايران والسويد تبني مصنعا لاطارات الفانتوم قرب اصفهان!

لا يكتفي نظام قم باطلاق الحرب السوداء ضد العراق، وكان آخر نماذجها قصف المدنيين والعُزل في البصرة الصامدة، وفي بغداد، حاضرة السلام، بل يُصرّ ايضا على تثمير كل القنوات في السوق السوداء، للحصول على ادوات العدوان.

ويُجمع الخبراء العسكريون في عدة عواصم عربية اوروبية على ان طهران، ومنذ ايار/ مايو الماضي، فتحت أبوابها على كل مافيات السلاح في العالم، وتوسلت الابتزاز حينا، والدفع نقدا بالعملة الصعبة احيانا، من اجل نفخ ترسانتها وشن هجوم الحسم، كما يسميه رموزها وآياتها، وهو حسم لن يكون في الواقع سوى شكل آخر من اشكال الانتحار. والمؤكد ان ايران تحولت بفضل سياسة «السوق السوداء» الى اضخم حانة يتجمع فيها السماسرة والمقاولون والمافيا وتجار خردة السلاح وفي طليعتهم ضباط صهاينة وعملاء الموساد ومتقاعدون خدموا في صفوف العسكريتاريا الصهيونية. ولم يعد خافيا ان الخط الاساسي في مافيا السلاح الايراني هو اميركي ـ صهيوني. وثمة وثائق دامغة وادلة قاطعة تؤكد على الطرق السرية والملتوية التي يسلكها السلاح الاميركي والصهيوني للوصول الى الطاحونة الايرانية. وآخر عينات التواطؤ الثنائي ما نشرته الاسبوع الماضي مجلة «اي-بي» الاسبوعية الدانماركية التي تصدرها رابطة البحارة الدانماركيين، ومفاده ان سفينة الشحن الدانماركية «الس.ت.هـ»، التابعة للشركة البحرية «سفند بورغ انتر برايزا. ب. س. فيوني» قامت باربع رحلات شحن، على الاقل لتهريب اسلحة بين ميناء ايلات الصهيوني وميناء، بندر عباس في ايران، منذ العام الماضي. والرحلات جرت في نطاق السرية القصوى، وطُليت الحاويات وكتب عليها بطاطس... لكن قيمتها بلغت ٧٠٠ مليون كورونا.

والثابت ان هذه الفضيحة ليست الاولى في مسلسل الفضائح الاميركية ـ الصهيونية في ايران. لقد سبق وسُلّطت الاضواء مرارا على تلك التعاونية السوداء القائمة بين طهران وتل أبيب، والتي تستهدف العراق، ومن خلاله الجغرافيا العربية، ان لم يكن التاريخ العربي برمته والصهاينة لم يخفوا ان مصلحتهم الاستراتيجية في النزيف الدائم، لارباك العمق الدفاعي العربي الذي يشكله العراق، وتكبيله عن اداء دوره القومي. والاميركيون يلعبون اللعبة ذاتها، على اعتبار ان ايران هي الرافعة في مشروع التفتيت الديني الذي تتطلع اليه المؤسسة الحاكمة في



اندريه جيرو: علامة استفهام كبيرة

واشنطن للتحكم بتلابيب المنطقة العربية. ومنذ جورج مارشال وجون فوستر دالاس وكيسنجر وهيغ، تغيرت الوجوه اما المشروع فلم يتغير، وهو فلسفة الشظايا الدينية والطوائفية والمللية والخلية...

بالطبع ان تجار السلاح لا يهتمون الا بالقبض نقدا. لكن هؤلاء الواقفين وراءهم، والذين يسمحون للبازار بان يأخذ شكله الايراني الراهن، يدركون هذه الابعاد ويعملون على تحقيقها... بالطبع تتشابك الخيوط والخطوط بين ما هو اميركي وما هو صهيوني. لكن اللغز الغامض، او قسما كبيرا منه، أضيء بعد ان اصدر محققون فدراليون وثائق خاصة وذات صلة بقضية جوناتان جاي بولارد، المواطن الاميركي الذي عمل محللا في استخبارات البحرية الاميركية، واعترف بالتجسس لصالح الكيان الصهيوني. وتؤكد وثائق المحكمة الفدرالية على ان الشراكة بين بولارد وعملاء صهاينة تركزت على تجميع تحليلات سرّية حول منظومة اسلحة مستخدمة في اقطار غير شيوعية، وتفي بالحاجات العسكرية لايران. ومن بين انظمة الصواريخ التي اختارها بولارد نظام صواريخ «كاكتوس» الذي يستخدمه سلاح الجو في جنوب افريقيا، اضافة الى انظمة اخرى يمكن ان يشحنها «الاسرائيليون» الى ايران. وطفت على السطح، بعد ذلك صفقات الجنرال المتقاعد في الجيش الصهيوني، ابراهام بلدم، الذي تعاقد مع عملاء في برمودا وباع ايران عتادا وذخائر، بقيمة ٣٤٣ مليون دولار. وثبت ان ابراهام يحمل تفويضا رسميا لعقد صفقات السلاح مع ملالي طهران. وفي خطه، صدّر كل من زئيف ريس، وهو عقيد احتياطي في الجيش الصهيوني، وجيل سيلغا، من المظليين ٣٨١٩ صاروخا مضادا للدبابات الى ايران. وتبعهما اميركيان، هما بول سجيكلوشا وتشارلز كلير، وقد خططا لبيع ١١٤٠ صاروخا موجها ومضادا للدبابات. والثابت ان بول سجيلكوشا يُعرف ايضا باسم بول كارتر. وهو عضو في اللجنة الاستشارية التابعة للمعهد اليهودي لقضايا الامن القومي، وهي مؤسسة، تعمل في واشنطن على ترويج الصناعات العسكرية اليهودية.

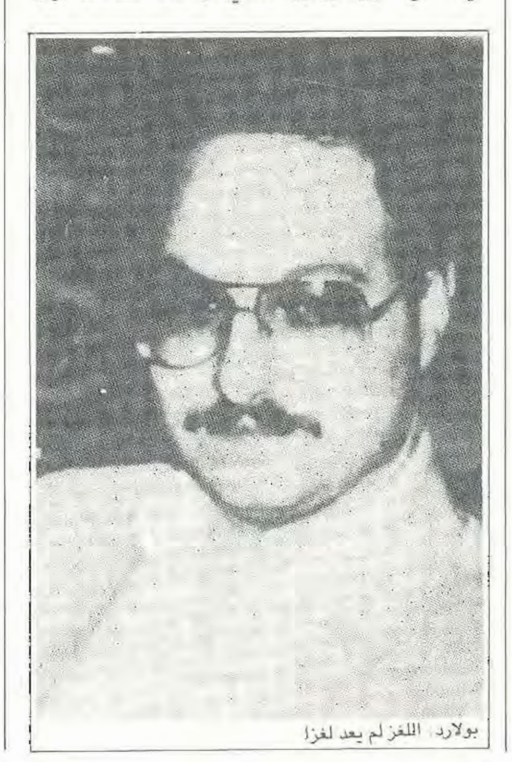
رفسنجاني: عباءة تجار السوق السوداء

جاذبية السلاح الاصفر

المفارقة في ان الصين لم تكتف ببيع الابر في تقنية الوخز، بل تجاوزت هذا «الاسلوب الهرم» الى بيع السلاح الى ايران بكميات كبيرة على غرار كوريا الشمالية. وخبراء اوروبيون يجزمون بان الشحنات الصينية الى ايران تزايدت في الاشهر الستة الماضية، وبلغت نحو ١,٦ مليار دولار (نشرة «التوازن العسكري ٨٥/٨٦» - العدد الاخير، الصادرة عن المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في لندن).

ودوائر المعهد الدولي تقول ان بكين مورد تسليح رئيسي لايران. وقد زودتها بطائرات «جاي - ٦» الاعتراضية، والدبابات والمدفعية وصواريخ ارض/ جو. وذلك تبعا لمجموعة اتفاقيات ابرمت في آذار/ مارس ١٩٨٥. ولعل جاذبية السلاح الصيني تتمثل في اسعاره «المعقولة» وسهولة استخدامه وصيانته.

وبكين في حاجة الى العملة الاجنبية اللازمة لبرامج التطوير الاقتصادي واحداث اختراق في ازمة الشرق الاوسط. والتقارير الموثقة تفيد بان الصين التزمت السرية في تزويد ايران بالاسلحة عن طريق كوريا الشمالية بعد منتصف عام ١٩٨٢. وقال دبلوماسيون في مطلع تموز/ يوليو الماضي ان هذه القناة ما تزال سالكة، اضافة الى قنوات اخرى. وقد لا نضفي اسبابا تخفيفية على بيع السلاح «الاصفر» الى طهران. لكن بكين لا تغذي الطموحات الاميركية - الصهيونية ذاتها. وعلى هذا الاساس، هي اقل شبهات من واشنطن وتل ابيب، فضلا عن ان منظومة اسلحتها ليست من النوع الذي يؤثر في موازين المواجهة الميدانية.



بولارد: اللغز لم يعد لغزا

لكن اصابع الاتهام تبقى مركزة على مافيا السلاح الاميركية - الصهيونية التي تتعامل مباشرة مع هاشمي رفسنجاني بصفته العباءة التي تغطي كل تجار سوق السلاح السوداء الى ايران، وتتحكم بآلياته. والمافيا التي تتحرك على شكل اخطبوط مدت خيوطها في اتجاه فرنسا. وفوق طاولة احد المسؤولين العسكريين في وزارة الدفاع، كان هناك ملف برتقالي، كتب على احد اوراقه: «عدة آلاف من القذائف، عيار ١٥٥ ميلمترا، برسم الجيش الايراني. والشركة الفرنسية المسؤولة عن الصفقة تستعمل تغطية تاجرين بلجيكيين. والجمارك الصقت فوق الصناديق عبارة «AEMG»، اي السماح بتصدير العتاد الحربي». ولوحظ ان القذائف جزء من احتياطي قديم في المصنع... وضرورة بيعها الى اول متسوق تنقذ من تسريح العمال المهددين في ارزاقهم...». بالطبع ان المسؤول الفرنسي لازمته حيرة شديدة. فهو من جهة مضطر الى مراعاة التزامات معينة، ومن جهة ثانية، انه اسير جاذبية اقتصادية، تفترض عدم اقفال ابواب امام الصفقات المشبوهة، خصوصا ان الزمن هو زمن ضائقة. وحدق مليا في لائحة الاسلحة التي جرى شحنها الى ايران. واللائحة سرية، ولا تمتلك مواصفاتها الا الاجهزة الاستخبارات. وهي تلحظ تسريب ١٠٠ الف قذيفة مدفعية، بواسطة شركة «لوشير» في خريف ١٩٨٥. يومها اعطى ضباط المنطقة، وهم تابعون لهيئة التسليح العام الاذونات الضرورية، انطلاقا من ان الاوراق الرسمية ذكرت ان الجهات المستفيدة من الشحنة هي باكستان والبرتغال والبرازيل. لكن قسما من الضباط المكلفين بالتدقيق النهائي تأكدوا من ان العناوين الخارجية المثبتة على الصناديق وهمية، وان بندر عباس الايراني هو المحطة الحقيقية. غير ان السلطات السياسية اشاحت النظر عمدا عن «الحبكة المخفية»، انطلاقا من جملة حسابات ظهر خطأها فيما بعد.

شبكة المتاجرين مع ايران

المسؤول الفرنسي يقرأ ايضا في حمى الاتصالات السرية التي يقوم بها عملاء ايرانيون للحصول على قوائم السلاح. فهناك البرتغال اولا، وقد باعت طهران اعتدة وذخائر مدفعية من عيار ٧,٦٢ ميلمترا و٩ ميلمترات و١٠٦ ميلمترات... واحدى الفواتير تحمل مبلغ ٥٠ مليون اسكودوس (العملة المحلية) ثم تأتي ليبيا التي شحنت مؤخرا صواريخ ارض - ارض، سوفياتية الصنع وعربات مصفحة، برازيلية المنشأ، من طراز كاسكافيل. اما السويديون، وتبعا للتقرير الفرنسي، فقد ابرموا عقدا مع طهران لبناء مصنع لاطارات مقاتلات الفانتوم «اف - ٤». ولم يتخلف اليونانيون عن الرقصة. وثمة شركات ثلاث: بيركال،

ايفو، الفيامك، اقامت اكثر من بازار اسلحة مع ايران.. وعلى هامش المافيات المنتظمة، نشط تجار المدافع، وكانوا في غالبيتهم من الصهاينة. نذكر، على سبيل المثال هؤلاء الضابطين الاحتياطيين اللذين فاوضا رفسنجاني على ٢٣ طائرة «ميغ ٢٥»، من خلال لاجىء سياسي الى جنيف، وهو ضابط قديم في سلاح الطيران التونسي.

ويستعرض التقرير الفرنسي اسماء جنرالات باكستانيين وصلوا الى باريس في آب/ اغسطس الماضي، وحاولوا شراء صواريخ اكزوسيت لحساب ايران. ويتوقف عند الاتصالات التي قام بها في مطلع آب/ اغسطس الماضي وزير الدفاع السوري، مصطفى طلاس، الذي حضر، ظاهرا الى باريس، لزيارة ابنته المقيمة في العاصمة الفرنسية.. لكنه في الواقع، عقد

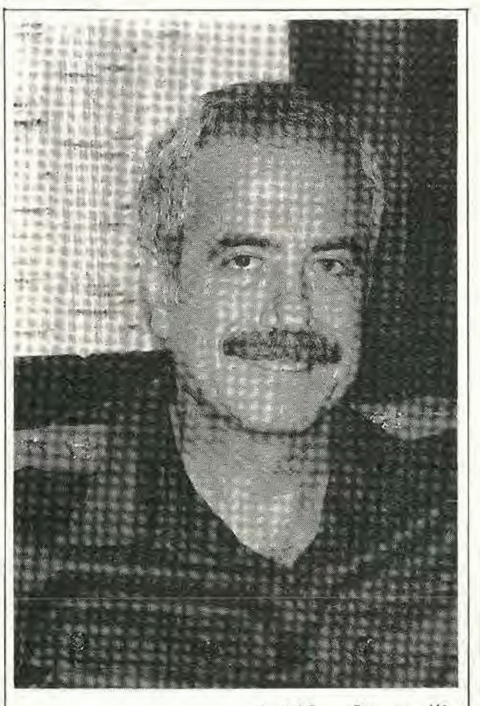
جملة لقاءات مع تجار اسلحة فرنسيين، ونشر وفدا من الضباط كان في رفقته، في كل الارجاء الفرنسية بحثا عن منظومات مدفعية من اجل الجيش الايراني وملحقاته من متطوعين وحرس ثورة.

واللافت ان الفرنسيين ليسوا طوباويين ولا خياليين، كما يقول وزير دفاعهم اندريه جيرو. وصفقات الاسلحة السرية الى ايران سجلت مبالغ بمليارات الفرنكات. وباريس هي الطريق التي تؤدي

الى متاجر الاسلحة في اوروبا. ولا بد ان يكون في يدها خيط من خيوط ذلك النسيج المافياوي الذي تحركه دائما الشهية الصهيونية الى المال والدم. واذا لم تكن فرنسا الرسمية ضالعة مباشرة في التجارة المتفجرة، فان ثمة شركات فرنسية، مثل شركة «سيتي» (SETI) تلعب دور المقاول او السمسار. وهناك ايضا مصارف مفتوحة على الريال الايراني، مثل «كريدي كومرسيال دو فرانس) الذي فتح مؤخرا اعتمادا لنظام قم، ومنحه تسليفات تحظى بتغطية البنك الوطني الايراني.

العارفون يقولون ان وزير الدفاع الفرنسي، اندريه جيرو، وبعد تسلمه منصبه في مطلع نيسان/ ابريل الماضي، اطلق علامة استفهام كبرة بعد اطلاعه على ملفات الاسلحة المهربة الى ايران: «يبدو لي ان الجميع يتاجرون مع الايرانيين!» وردّ ضابط هيئة الاركان: «بكل تاكيد، معالي الوزير.. ونتعمد عدم اعاقة مثل هذه الصفقات تحت وطاة ظروف اقتصادية معقدة. فكم من مصنع يغلق ابوابه في حال أقمنا حظرا شديدا على «الفواتير» الايرانية وغيرها...».

لكن ايران ليست وحدها في الميدان. وكما ذكرت «الطليعة العربية» في عدد سابق فان هناك كونفدرالية ارهابية سورية - ليبية - ايرانية تضرب في لبنان وفرنسا واوروبا، وخطبة هاشمي رفسنجاني يوم الجمعة الماضي في طهران تضيء الغازا عديدة من «الغارات» الارهابية التي تجتاح العاصمة الفرنسية. وتتناول مناطق تشكل رمزا في هيبتها الامنية. ورفسنجاني قال ما حرفيته: «سوف نستمر في اعمالنا داخل باريس لزحزحة الحكومة ورئيسها عن مواقفهما». هذه الكونفدرالية، ذات الوجه البشع، تنسحب ايضا على السلاح. والقذافي زبون دسم لدى



طلاس: صفقة سرية لطهران

تجار هذه المهنة. وقبل الغارة الاميركية على بنغازي وطرابلس كان قد حول بلاده الى سوق لخردة السلاح، خصوصا ان اية ترسانة، هي في النهاية، مثل ازياء النساء، تتجاوزها الموضة في سرعة والقذافي يقمع شعبه المقهور بسلاح لم يُشهر يوما في وجه العدو الصهيوني، بل استعمل، وفي براعة كبيرة، لتصفية المعارضة ولتصعيد العدوان الايراني ضد العراق.

... وللعقيد دوره

والمعلومات الموثقة تتحدث عن ذلك التاجر البرازيلي الذي ادهش القذافي بمصفحات هرمة، لكنها مطلية بلباقة. كان ذلك عام ١٩٨٤. ومنذ ذلك الوقت لم يعد نادي مصدري السلاح حكرا على نخبة الكبار. بل تحول الى ما يشبه المزاد العلني. بالطبع ان ليبيا، خصوصا عبر نظامها الحالي، الجالس فوق حراب الشكوك والخوف تسيل لعاب سماسرة السلاح، كما يقول خبير اميركي في الارقام والبورصات، هو جون كينيث غالبرايت. وبعد الغارة الاميركية ابرم القذافي عقدا بمليار دولار لحقن الترسانة بسلاح يبقى مغلولا او ملجوما. ولائحة المليار دولار تتضمن عربات مصفحة وقاذفات صواريخ. وهي من الصنف الذي وصفه تقرير اطلسي بانه «الاكثر تطويرا» في جيله، والجهة المصدرة هي البرازيل، وبمشاركة شخصية من صاحب مصنع «انجيزا» وهو اضخم ترسانة برازيلية جوزيه لوي ريبيرو.

لكن هل «السنيور» البرازيلي الذي يقف، هذه اللحظة، على رأس مؤسسة عملاقة تضم عشرة آلاف شخص، وقد جعل الصناعة التسلحية البرازيلية السادسة في العالم، هل يذكر حقا بداياته الصعبة في هذه المهنة؟

هذا السنيور الذي يطفىء اليوم اكثر من سجارة في قهوة بلاده المرة، هبط منذ ١٦ عاما تحديدا، في ليبيا آتيا من البرتغال، ومهمته كانت محددة: الاشتراك في «مزاد علني» لبيع القذافي رشاشات آلية الحركة، ومنافسة فرنسيين وايطاليين وسوفيات وبريطانيين ويوغسلاف.

هبّة مزاج قذافية، وفجأة، وجد السنيور البرازيلي نفسه في السجن. والمفارقة انه بعد اسبوعين، شملته الرحمة، واطلق سراحه وسُمح له بعرض الرشاش الذي يريد تسويقه. فانتزع اعجاب القذافي الذي كان ماخوذا، يومها بشعارات العالم الثالث، واشترى مليون قطعة منه، خصوصا ان رشاش «انجيزا» يُصنّع من اكسسوارات الشاحنات. وهو لذلك لا يضاهي ثمنه نصف ثمن الرشاشات المنافسة الاخرى.

الصفقة مع القذافي سمحت لجوزيه لوي ريبيرو بتدوير امبراطورية، اجتازت خطا تصاعديا منذ مطلع السبعينات، حتى اليوم، وتفرعت في اتجاهات مغايرة. وهو يدير شخصيا قنوات التسويق. ويتنقل بطائرته الخاصة «بوينغ ٧٢٧» للتعامل مباشرة مع زبائنه المتناثرين في العالم. ومؤسسة «انجيزا» التي يشرف عليها، تصنع اليوم مصفحات ودبابات من طراز «اوزاريو» (٤٠ طنا). وهي تضاهي «الـ ام ١» الاميركية التي تزن ٦٠ طنا. وما زال يتردد على ليبيا باستمرار. وبعد غارات نيسان/ ابريل الماضي، لازم صديقه العقيد، واستغل اعلان بدعته الجديدة «جيش العالم الثالث» فانتزع منه عقدا بقيمة مليار دولار لتسليح هذا الجيش.

لكن وراء «طواحين الهواء» الليبية حقيقة: ان القذافي يشتري اسلحة لايران على حسابه بعد ان امتنعت مؤسسة «انجيزا» عن تزويد طهران باي عتاد، لانها تخلفت عن الدفع. واصرت على جدولة ديونها تبعا لحساباتها الخاصة. والتقارير الموثقة تتحدث عن قنوات سرية فتحها عملاء مزدوجون بين تل ابيب وطرابلس ودمشق وطهران، لتوفير اسلحة اميركية للافواج التي يجري حشدها على الجبهة الايرانية. فالسلاح البرازيلي او الصيني لا يفي بالغرض، وهو ذات طاقة عملياتية محدودة. والايرانيون يتطلعون الى الاسلحة الاطلسية، والى اقتناء منظومات كاملة من المدفعية والصواريخ المتطورة خصوصا ان السوق السوداء، مهما تكن متطورة ومزدهرة، الا انها شبه محصورة في قطع المدفعية «الكلاسيكية»، والذخائر والاعتدة. اما الخروج من المألوف الى غير المألوف، اي الترسانة المعقدة، فهو صعب التحقيق على المستوى الايراني، لان النظام يفتقد اولا الى المصداقية الدولية. ومشروعه ارهابي وتسلطي، فضلا عن افتقاره الى الكوادر المدربة على التقنيات... وهذا اصلا، يتناقض وتوجهاته الظلامية... من هنا «تجارة الموت» لا تساعد نظام قم الا على الانتحار... اما الحسم والانتصار، وهما شعارات للتضليل الداخلي، تحولهما الذراع العراقية، وكل يوم، الى نوع من خرافة العنقاء...□

منير الصيّاح

كلوفيس مقصود يتحدث عن أزمة الجامعة العربية:

«الأزمة في العرب وليست في العروبة»

الصهاينة يتصرفون وكأنهم على وشك خسارة واشنطن والعرب يتصرفون وكأنها مضمونة لصالحهم!

.. وفي الوقت الذي قلصت فيه الجامعة نشاطها الاعلامي رفع اللوبي الصهيوني موازنته من ١,٥ مليون دولار الى ٧ ملايين!

واشنطن ـ د. محمد الحلاّج

تمر جامعة الدول العربية بأزمة مالية خطيرة تهدد ذلك القاسم العربي المشترك. وسبب الأزمة إغفال عدد من الدول العربية الأعضاء عن تسديد التزاماتها المالية تجاه الجامعة. ولا ينص ميثاق الجامعة على معاقبة الاعضاء الذين يهملون تسديد التزاماتهم المالية ـ كما تفعل مواثيق المنظمات الدولية والاقليمية الأخرى. ويفسر الدكتور كلوفيس مقصود، السفير الدائم للجامعة العربية لدى الأمم المتحدة، ذلك على انه للتأكيد على ان الانتماء للجامعة العربية التزام قومي ليس بحاجة لحوافز خارجية لتثبيته.

فهل تعني ازمة الجامعة المالية، إذن، ان الحافز القومي أصبح لا يكفي لضمان الوفاء للجامعة العربية؟ الدكتور مقصود ينفي ذلك ويقول ان التقاعس العربي في دعم الجامعة سببه الاهمال وعدم الجدية في العمل العربي المشترك، ولا يدل ابداً على رجوع مقصود عن فكرة الانتماء القومي.

والدكتور مقصود لا يقلل من خطورة الأزمة التي تواجهها الجامعة، فهو يقول ان الأزمة المالية بالاضافة الى انها تؤدي الى شلل الجامعة وتقليص نشاطاتها وحتى تهدد وجودها اذا استمرت، فهي ايضاً تكشف عن ازمة في العمل العربي المشترك في وقت تتطلب التحديات تحصينه وتصعيده.

ففي الولايات المتحدة مثلاً، يقول الدكتور مقصود ان مكاتب الجامعة العربية اضطرت لتقليص برامجها الاعلامية والثقافية في وقت اشتدت فيه شراسة الهجوم على الصورة العربية. ويقول ان المفارقة هي ان المؤسسات الصهيونية تعمل وكأنها على وشك ان تخسر الولايات المتحدة، بينما يعمل العرب وكأن اميركا مضمونة لصالحهم. ويستشهد على ذلك بقوله انه في الوقت الذي اضطر مكتب الجامعة الى تجميد كثير من نشاطاته الاعلامية، قامت منظمة (ايباك) ـ وهي اللوبي الصهيوني في واشنطن ـ بزيادة موازنتها هذه السنة من مليون ونصف الى حوالي ٧ ملايين دولار.

ومع ان الدكتور مقصود يعزو ازمة الجامعة المالية الى عدم الاكتراث بالعمل العربي المشترك، الا ان تشخيصه لمشاكل الجامعة يدل على انها قد تكون اعمق من ذلك اذ تصل جذورها الى الأسس الفكرية والسياسية التي انبثقت عنها الجامعة العربية. يقول الدكتور مقصود: «تقوم الجامعة العربية فكرياً وسياسياً على مبدأين: مبدأ السيادة القطرية ومبدأ القومية العربية. والجامعة هي الصيغة التوفيقية لمقتضيات السيادة ومقتضيات القومية. والتفاعل بين هذين المبدأين يبقي وتيرة العمل العربي المشترك دائماً عرضة للتضاريس والتطورات التي تتحكم في مسيرة الجامعة العربية. فهي تبدو للوحدويين حاجزاً امام الوحدة العربية لأنها تكرس مبدأ السيادة القطرية، وتبدو للانعزاليين تحايلاً قومياً على السيادة القطرية. ولذلك تظل الجامعة عرضة للانتقاد من طرفي الساحة السياسية والفكرية العربية».



كلوفيس مقصود: الاهمال هو السبب وليس الرجوع عن الانتماء

أي ان مشاكل الجامعة العربية لا تنبع من كونها رمزاً للقومية العربية، بل من مسايرة الحلم للواقع. لذلك السبب لا يتفق الدكتور مقصود مع القول بأن مشكلة الجامعة ناجمة عن منافسة سياسة المحاور العربية للانتماء القومي. وهو يعتقد ان الانتماء القومي هو العنصر الثابت في الوجدان العربي والانفراد هو انحراف مؤقت وخلل طارىء.

ويعزو الدكتور مقصود الخلل الراهن في العمل العربي المشترك، الذي ينعكس على الجامعة في ازمتها الحالية، الى خروج مصر السادات على الاجماع العربي بتوقيع اتفاقات كامب ديفيد ومعاهدة الصلح المنفرد مع «اسرائيل»، والحملة التي شنّها اعداء العمل العربي المشترك عقب ذلك لتشجيع المزيد من الدول العربية على الخروج عن الصف العربي. لكنه يرى ان في الالتزام القومي ما يكفي من الحيوية للوقوف في وجه المتربصين بالقومية العربية. ويستشهد بمؤتمر القمة في بغداد الذي يدل على ان التيار القومي مهما اصابته النكسات يبقى فاعلاً وقادراً على مجابهة التيار الانعزالي.

ويأسف الدكتور مقصود لأن الجامعة العربية لم تفلح، كمؤسسة، في غرس نفسها في ذاكرة الجماهير العربية، لأنها راعت مبدأ السيادة القطرية لدرجة منعتها من العمل على توعية الشعب العربي قومياً، في أقطاره المختلفة. وهو لا يرى في ذلك مخالفة لفكرة السيادة القطرية اذ انه يعتبر العمل العربي المشترك الذي تمثله الجامعة العربية مكملاً لتلك السيادة وليس نقيضاً لها.

وبالرغم من ان الجامعة العربية ـ نتيجة لموقعها في الخارطة السياسية العربية ـ فشلت في اثبات وجودها في أكثر من موقع نضالي، الا انها تبقى من رموز القومية العربية والعمل العربي المشترك. ومع ان فعاليتها ـ لأنها تقع بين مبدأي السيادة القطرية والانتماء القومي ـ تعتمد أكثر من كل شيء على مدى التضامن العربي، الا انها تظل احدى الوسائل القومية التي تساير الواقع دون التنازل عن الحلم. ولهذا لا بد من اعتبار ازمتها الراهنة خطراً يهدد الحلم القومي، وتجاوز تلك الأزمة مسؤولية تاريخية عربية. واستمرار الدول العربية في عدم الاكتراث بمشاكل الجامعة ـ خصوصاً ازمتها المالية الملحة ـ هو صنف من التفريط بقضية هي في صميم النضال ضد المتربصين بالأمة العربية والعمل العربي المشترك.

لا يعني هذا ان انقاذ الجامعة العربية من ازمتها المالية ينقذ الموقف العربي المشترك، لكنه يعني الالتزام الجدي بصيانة ما تبقى من هياكله وأساليبه. ولا يجوز للدول العربية ان تتنافس في ندب التردي الحاصل في العمل العربي المشترك وهي في الوقت ذاته تتلاعب بمصير الأطر التي اقرتها له.

ان الاجتماع الوشيك لمجلس الجامعة فرصة لوزراء الخارجية العرب لتوضيح مواقف حكوماتهم حول هذه القضية الهامة. اين يقفون عندما تجابه الفكرة العربية اعداءها؟ طالما ادعى اعداء الأمة العربية اسطورية القومية العربية وقالوا ان الوطن العربي مجرد اصطلاح جغرافي بلا مضمون حضاري أو سياسي. فهل نستسلم لمقولتهم؟ □

واشنطن ـ ١٩٨٦/٩/٨

محاور العلاقات الافريقية ـ «الاسرائيلية» ـ العربية

1

المال والسلاح والوساطة ادوات الاختراق الصهيوني لافريقيا

بين ٢٥ و٢٧ آب (اغسطس) المنصرم حل رئيس الوزراء الصهيوني شمعون بيريز بياوندي عاصمة جمهورية الكاميرون في زيارة رسمية لأحد أهم البلدان الافريقية الواقعة جنوبي الصحراء. هذه الزيارة فاجأت البعض، وخصوصاً العرب الذين يعولون على القارة السوداء في مواجهة الكيان الصهيوني، ونظر اليها البعض الآخر، من المراقبين والاعلاميين الأجانب، بوصفها حلقة جديدة في مسلسل استئناف وتنشيط العلاقات بين العواصم الافريقية وتل ابيب، خلال السنوات الأخيرة.

والحقيقة انها لا تخرج عن هذا الاطار الأخير. إذ ليس فيها ما يدعو الى أي ذهول، لأن العلاقات الافريقية ـ «الاسرائيلية» ليست بنت المدى القريب ولا حتى المتوسط، والمسؤولون الصهاينة لم يقطعوا أملهم، ولا أوقفوا زحفهم باتجاه افريقيا، حتى في أحلك الظروف التي عرفت قطع العلاقات الدبلوماسية،

ورهانهم كان ولا يزال رهاناً استراتيجياً وليس مرتبطاً بتقديرات ظرفية، ومن ثم فقد وضعوا نهجاً محكماً للزحف، تدخل في حسابها العناصر السياسية والاقتصادية، أي مجمل الحاجات الأساس للحكام الافارقة، والمتطلبات المرتبطة بعلاقات القارة في ما بينها، من جهة، وبين المعسكرين، من جهة ثانية، وعنصر فك العزلة عن الكيان الصهيوني وكسب التأييد الدولي له، ليس في مجموعة بلدان الشمال وحدها، بل والجنوب، أيضاً، الذي وضعه الصهاينة مجال استهداف مركزي منذ سنوات، هذا فضلا عن دور الوسيط الذي يلعبه الصهاينة لترتيب وتنفيذ الاستراتيجية الأميركية في القارة السوداء، وأهليتهم لتحقيق عدد من المهام تفوق، أحياناً، ما يقوم به النظام العنصري في بريتوريا.

ان الصحافة العربية كثيراً ما تستعمل مفردة «تسلل» لوصف الزحف الصهيوني على افريقيا، والحقيقة انها مفردة مخادعة وتحتمل اظهار نوع من التخفيف والتهوين من طبيعة ما هو خطة صهيونية محكمة، ومتكاملة، وهذا ما يجعل الدهشة لا تفارقنا كلّما لاحظنا كيف ان العلاقات الافريقية ـ «الاسرائيلية» لا تعرف الا مزيداً من الوثوق والمصداقية على حساب اتساع الخرق والتباعد مع اقطار الوطن العربي.

ان زيارة شمعون بيريز لياوندي وقرار الكاميرون استئناف علاقاتها الدبلوماسية مع تل ابيب مناسبة جديدة يفترض ان تفتح اعيننا التي كثيراً ما تغفو عن اخطبوطية المخططات الصهيونية وديناميه مسؤوليه ليس لتطويق الحق العربي، وحده، بل ولمد النفوذ واكتساب الشرعية في كل مكان.

على ان رفع الغشاوة في هذا الصدد لا تكفي فيه عبارات التحذير، ولا كثير من الشعارات العربية التي فقدت مصداقيتها في اعين العرب انفسهم، فكيف بأصدقائهم الافارقة. ولكن تحتاج، وفي الحقل الاعلامي، على الأقل، الى استحضار الذاكرة، ومعاينة التاريخ، وضبط كثير من الحقائق التي نتعامل معها بيسر وأحياناً بخفة.

وبعبارة اخرى فنحن مطالبون بأن نقف على تاريخية العلاقات الافريقية ـ «الاسرائيلية»، في مختلف المراحل التي عرفتها الأشواط المؤتلفة ـ والمعقدة، التي عبرت بها، وان نتعرف على الأسباب التي مكنت للحكام الصهاينة نفوذهم حيث ذهبوا، والأسباب الأخرى التي أحبطت، مؤقتاً، خطط هجومهم السياسي والاقتصادي، بل وحتى «التمديني». وفي مرحلة ثانية نحن مطالبون، بأن نقف على الكيفية التي صيغت بها، بالمقابل، العلاقات العربية ـ الافريقية، والامكانات التي وضعت لخدمة هذه العلاقات عدا اطارها التاريخي والاستراتيجي، وان نستضيء بالأرقام والمصادر* ، فهي هنا أساسية، للتحكم في مسار هذه العلاقات، والهزات التي تعيشها حالياً، والتي تتحمل السياسة العربية جزءاً كبيراً من مسؤوليتها.

الحاجز... والاختراق

يحدثنا تاريخ العلاقات «الاسرائيلية» ـ الافريقية انها ليست وليدة سنوات قريبة بل توغل في البعد الى الفترة التي نجح فيها الصهاينة في احتلال الأرض العربية، في فلسطين، وتأسيس كيانهم المصطنع، لقد كان التعويل، منذ هذه الفترة، مستنداً الى اعتبارات بشرية وإثنية واقتصادية وسياسية لا مجال لسرد تفاصيلها التي تلتقي، جلها، عند هدف واحد هو

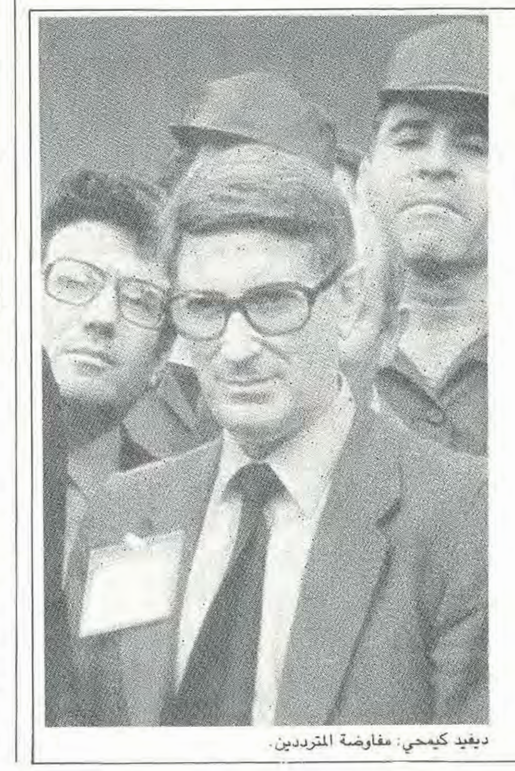


بيريز : مرحلة جديدة من الاختراق.

تقديم السند الضروري الخلفي للكيان المصطنع، بشتى الوسائل. غير ان الاطماع «الاسرائيلية» الحقيقية تجاه افريقيا تكشفت، بصورة جلية، بدءاً من انطلاق مرحلة الاستقلال الوطني التدريجي للقارة، اذ ما كان للصهاينة مقدرة المنافسة الفعلية للبلدان الاستعمارية القائمة، وان كانت الجاليات اليهودية، هنا وهناك، تنشط بطرق ملتوية في استصدار القرار، وزرع بذور النفوذ الأولى تهيئة لمستقبل قريب. في السنوات الأولى للخمسينات كان الجهد «الاسرائيلي» في افريقيا يصطدم بالتأثير الكبير لنفوذ شخصية الزعيم الراحل جمال عبد الناصر، المندرجة ضمن هالة الاشعاع الأولى لزعماء مؤتمر باندونغ (١٩٥٥) في مواجهة المد الامبريالي وبلورة الاستقلالية التاريخية للعالم الثالث.

كان العدوان الثلاثي على مصر (١٩٥٦)، أيضاً، أحد الأسباب الكبرى التي صدّت المحاولات الصهيونية لغرس جذر ثابت في القارة السوداء. وباستثناء اثيوبيا وليبيريا، فان الكيان الصهيوني لم ينجح حتى ذلك الوقت في تحصيل اي نجاح فعلي لخطته.

في نهاية الستينات ستتبدل هذه الصورة بكيفية جذرية، وستنجح «اسرائيل»، مسنودة من القوى الغربية - فرنسا، بوجه خاص - في اختراق المدار الافريقي. ففي سنة ١٩٦٩، كانت تقيم علاقات دبلوماسية مع قرابة ٣٢ دولة افريقية، وتوقّع اتفاقيات تعاون مع عشرين من بينها. وحين نتحدث عن علاقات وصيغ للتعاون فان ذلك يرتبط بعناصر مادية، ومجالات دعم فعلية لا ببروتوكولات او بلاغات مشتركة انشائية، اي بالحضور «الاسرائيلي» في الميادين الاقتصادية والعسكرية والتقنية، حتى



ديفيد كيمحي: مفاوضة المترددين.

قبل التاريخ المذكور. وبالتحديد فان ١٥٠٠ خبير «اسرائيلي» توجهوا الى افريقيا تحت غطاء «التعاون التقني» للعمل في المشاريع الزراعية. وبين ١٩٥٨ و١٩٧٠ استقبلت مراكز التكوين «الاسرائيلية» ما لا يقل عن ٦٢٠٠ متدرب في مختلف القطاعات، ومن بينها القطاع النقابي، وهذا ما يشرح الدور العام الذي لعبته المركزية النقابية (هستدروت) في الاختراق الصهيوني لافريقيا. فيما مثل القطاعان الاقتصادي والعسكري محور الاختراق. ففي سنة ١٩٧٢، مثلاً، بلغت الصادرات «الاسرائيلية» نحو القارة ما قدره ٣٧,٤ مليون دولار، والواردات ٢٠,٤ مليون دولار، أي بتفاوت واضح بنسبة ١٧٪ لصالح الصهاينة. وتمثل المساعدة العسكرية احدى اهم وجوه النفوذ ممثلة في التزويد بالاسلحة، والتأطير وتكوين الضباط في المدارس العسكرية «الاسرائيلية». خلال الستينات كانت البلدان الأولى المعنية والى حدود ١٩٧١ هي اثيوبيا - اوغندا - كينيا - تانزانيا، وهي البلدان التي



شارون: عراب العودة الصهيونية لافريقيا.

تعتبر استراتيجية بالنسبة لأمن «اسرائيل». في مرحلة متأخرة، ووسيطة، أيضاً، سيتحول الخبراء العسكريون «الاسرائيليون» في بعض الأنظمة الافريقية الى ركيزة اساسية وضامن أمني قار.

وإذا كان معروفاً ان العلاقات الافريقية - «الاسرائيلية» تمر، من بين قنواتها الاساس عبر القناة العربية، اي عبر ازمة الشرق الأوسط، في مختلف مراحل امتدادها، وخاصة في سنة ١٩٧٣ حين تراجع النفوذ الدبلوماسي لتل ابيب في كثير من العواصم الافريقية، وقطعت العلاقات تضامناً مع الموقف العربي، فإن العلاقات الاقتصادية تمكنت من الصمود بعد انهيار العلاقات الدبلوماسية. وكمثال على هذا الوضع فان الصادرات «الاسرائيلية» نحو افريقيا السوداء عرفت تنامياً محسوساً بين ١٩٧٦ و١٩٧٩ لتنتقل من ٤٣ مليون دولار الى ٧٥ مليون دولار، وهذا مقابل انخفاض حجم الواردات من الجانب الافريقي. كما انه تم الاحتفاظ بعلاقات اقتصادية منتظمة مع ١٢ دولة في صورة ايفاد خبراء يعملون في حقول الزراعة والصناعة والبناء والصحة العمومية، ولا تقل عائداتهم المالية عن ٧٥٠ مليون دولار. على ان مبدأ إشهار قطع العلاقات الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني، في المرحلة المعنية وبسبب الحافز العربي، لم يحل دون الابقاء، وبكيفية سرية، على دبلوماسيين «اسرائيليين» في بعض العواصم الافريقية، ومنها ابيدجان، عاصمة ساحل العاج، خاصة، التي استعادت صلاتها كاملة اليوم مع تل ابيب (١٩٨٦) عقب اللقاء الذي تم بين بيريز وبوانيي في جنيف، وبرعاية الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران.

التعاون الأميركي - الصهيوني

هذا، وبالرغم من عدم وفاء الدول العربية بكثير من التزاماتها تجاه الدول الافريقية المتضررة اقتصادياً، رغم ارتفاع عائدات النفط لسنين طويلة، وهو ما سنتوقف عنده بمفرده، لاحقاً، فان هذه الأخيرة ظلت مديرة ظهرها للصهاينة، فالى حدود سنة ١٩٨٢ لم يكن لتل ابيب من علاقات في افريقيا سوى مع نظام بريتوريا العنصري - حليفها الاساس، كما سنرى - والملاوي، وسوازيلاند. مقابل هذا الصدود والموقف الافريقي المبدئي لم تفتر الارادة الصهيونية التي قدمت لها سياسة الاستسلام التي انتهجها منذ ١٩٧٧ الرئيس المصري انور السادات، ثم عقب توقيع اتفاقية السلام المصري - «الاسرائيلي» (٧٩/٣/٢٦)، قدمت لها، اذن، فرصة ثمينة لاستئناف الهجوم الدبلوماسي في العواصم المهجورة. لقد انطلق المبعوثون الصهاينة نحو عواصم عديدة في (نيروبي؛ ابيدجان، لومي، ليبرفيل) لاقناع رؤسائها بضرورة وأهمية استئناف العلاقات الدبلوماسية، ووجدوا ما يساعدهم على تسهيل مهمتهم، ذلك ان الضغوط المصرية في منظمة الوحدة الافريقية جعلت هذه الأخيرة تستنكف عن ادانة اتفاقية كامب ديفيد، ومع الجلاء «الاسرائيلي» عن سيناء في نيسان (ابريل) ١٩٨٢ بدا الموقف الافريقي يتزحزح عن صلابته السابقة، أو بالأحرى يفقد، ولو ظاهرياً، مبرر استمراره.

على ان من الضروري ان ننتبه، مرة اخرى، الى ان السياسة الصهيونية تجاه افريقيا لم تكن ابداً اعتباطية او قائمة على مبدأ الصدفة او مجرد اقتناص الفرص، انها بالأساس منهجية، ذات نفس طويل، وتراقب اسلحة الخصم، كما تتمحور في قلب استراتيجية دولية شمولية. وتوفر للخطة عرابيها الحاذقين. وعرابا العودة «الاسرائيلية» للقارة السوداء هما: الجنرال شارون وزير الحربية وديفيد كيمحي، الوكيل العام بالخارجية «الاسرائيلية»، والمساعد السابق للجنرال شارون في ادارة الموساد، المختص بالشؤون الافريقية: لقد كلفا، ووفر لهما كل شيء للتفاوض والحوار مع البلدان المترددة في استئناف الروابط المختلفة مع تل ابيب.

ولقد وجد لهما شامير، وقتها، كلمة السر للحوار والاقناع، اي الأزمة الاقتصادية الخانقة لأغلب الدول

الافريقية التي عانت الويلات بسبب ارتفاع الفاتورة النفطية (١٩٧٣) وبعدها. وقد ترافق هذا الارتفاع مع انخفاض في حجم المساعدة المالية الدولية، وخاصة القادمة من فرنسا نحو عواصم فرانكفونيـة، وليس صدفة ان تكون زائير، جمهـورية افـريقيا الـوسطى والغابون قد استقبلت اريل شارون!

في فتـرة السنـوات الأخيـرة للسبعينـات بـدأت المؤسسات المالية الأميركية والدولية تمتنع عن تقديم القروض او تطرح شروطا جد مجحفة. وبخصوص زائير، مثلا، فان الكونغرس الاميركي وضع الفيتو على تقديم اي مساعـدة ماليـة لهذا البلـد لاتهامـه نظام موبوتو سيسيسيكو بخـرق حقوق الانسـان(!) وقد نجح «الاسرائيليون» بالتدخل كوسيط لاقناع بعض المؤسسات المالية الأميركية لتعديل موقفها، كما وضع اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة كل ثقله لرفع فيتو الكونغرس، هذا فضلا عن حث تل ابيب لرجال اعمالها وسواهم من أجل القيام باستثمارات كبرى في بلدان افريقية معينة (كينيا، زائير، ساحل العاج).

ليس سلاح المال، وحده، هو ما رجح ويـرجح في ميزان الحساب «الاسرائيلي» لتوسيع دائرة النفوذ في القـارة السوداء، فـالهـاجس الامني لبعض الـدول الافريقية الدكتاتورية والفتن السياسية التي تقـوم بهـا عبر حـركات المعـارضة المسلحـة او حـركـات انفصالية اخرى هيأت للكيان الصهيوني امكانية لا نظير لها لايفاد خبرائه، وتصدير اسلحته، وتـأطير عمليات مواجهة حرب العصابات الخ..

لكن ثمة ايضاً، وهو مركزي في الخطة الصهيونية، دور صلة الوصل الذي تلعبـه «اسرائيـل» كامتـداد لتنفيذ السياسة الأميركية في قلب افريقيا السوداء، وعـلى الخصوص في الميـدان العسكـري. فـالحكـام الافـارقة يقـدمون لـوائح طـويلة من الاسلحـة الى واشنطن التي تزود ربيبتها «اسرائيل» وتتيح لهذه، فرص دعم نفوذها، وفي الوقت نفسه تثبيت الهيمنة الأميركية، وخاصة حين يطرح شعار مناهضة «توسع المعسكر الشيوعي». وبهـذه الكيفية يصبـح الكيان الصهيوني المرتبط مع الولايـات المتحدة الأميـركية باتفاقيـة للتعاون الاستـراتيجي، (تشرين الثـاني/ نوفمبر ١٩٨١) المعززة سنة ١٩٨٣، يصبـح محوراً استراتيجياً للمصالح الحيوية لـلادارة الأميركيـة، بادواتها هي، وبالاداة «الاسرائيلية» التي سيصلب عودها وتواصل الاكتساح...□

سليمان الزواوي

* Albert Bourgi — Afrique Noire — Israël: une relance problématique (افريقيا السوداء واسرائيل: انطلاقـة اشكـاليـة) in: Revue d'études palestiniennes (مجلة الدراسات الفلسطينية) عدد (١١) ربيع ١٩٨٤. ص: ٤٧ ـ ٦٠.

— Jean BARNERY — Les relations arabo — africaines: 1973 — 1986 — De la Solidarité au désenchantemetn (العلاقات العربية ـ الافـريقية ـ من التضامن الى خيبة الامـل) in Geo Politique AFRICAINE, Bruxelles. Juin 1986.

— Jeune Afrique, PARIS, Septembre 1983.

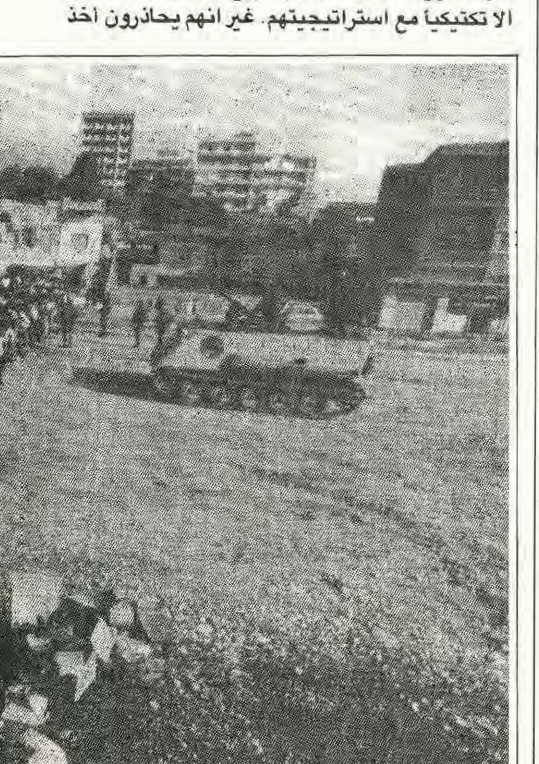
جنوب لبنان في المشروع الصهيوني أرض.. توراتية!

لماذا تتلاقى طهران وتل ابيب على رفض القرار ٤٢٥ ؟

مـا الذي يجعـل ايران والكيـان الصهيوني يتلاقيان على رفض القرار الدولي رقم ٤٢٥ في جنوب لبنان وترحيل القوات الدولية (٦ آلاف عنصر) التي تحرس هذا القرار؟

نسارع الى القول ان القرار ٤٢٥ صدر عن مجلس الأمن الـدولي بتـاريـخ ١٩ آذار (مـارس) ١٩٧٨، في اعقاب الغزو الصهيـوني. ولحظ ارسال نحـو ستة آلاف جندي يمثلون تسع دول. ودورهم الوقـوف في وجـه التقدم الصهيـوني والانتشار تـدريجـاً حتى الحدود الدولية مع فلسطين المحتلة. لكن هذا الدور عطله الصهاينة عندما فرضـوا على القـوة الدوليـة البقاء في اماكنها الحالية. وبعد انسحابهم من لبنان عام ١٩٨٤، سيطروا على ما يسمى «الحزام الأمني»، وهو شريط جغـرافي يمتد من النـاقورة، بحـراً حتى كفرشوبا جبلا، واقاموا سلطة محلية عليه من خلال «جيش» صغـير من العملاء، بقيـادة انطوان لحـد.

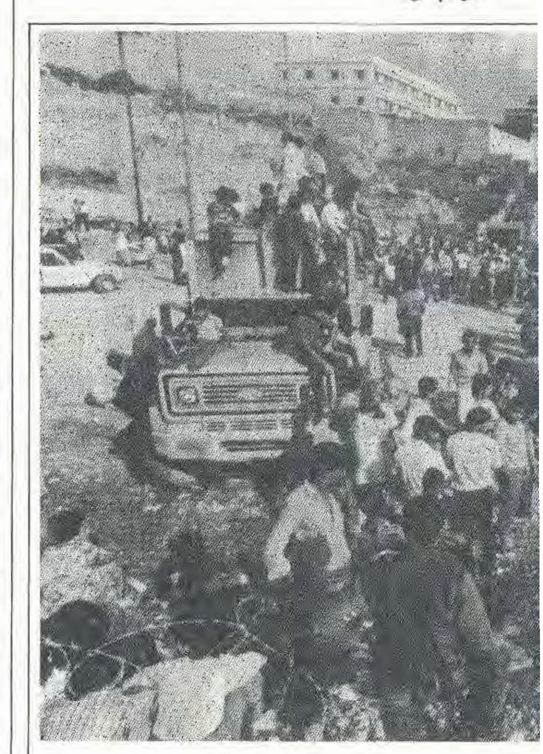
ووجدت القوات الدولية نفسها جداراً عازلا ليس على الحدود الدولية، وانما عـلى الحدود الجـديدة التي رسمتها اليد الصهيـونية. وكـان ذلك اول تجـويف لدورها، وتبعته سوابق مماثلة، عندما كانت قوات تل ابيب تسقط العـازل الدولي وتضـرب في المناطق التي اخلتها بعد اجتياح ٨٢. يكفي ان يسقط جندي لها، برصاص جندي آخر، او عـلى يد المقـاومة الـوطنية اللبنانية ـ الفلسطينية، حتى تتساقط القنـابل عـلى القرى الآمنة. ولم يتردد الصهاينة، في اية مناسبة، في تقليص هيبـة «الدوليـين» ودورهم. فقد تجـاوزتهم مراراً، وتغلغلوا شمالا. وحولوهم الى شهود زور على مشروعهم التوسعي. ولم يخفوا ان هذا «العازل» وان كان معنوياً، لأنه مكشوف وسريع العطب، لا يتناسب الا تكتيكياً مع استراتيجيتهم. غير انهم يحاذرون أخذ



الجنوب اللبناني... المحاولات المستمرة لتحويله الى ضفة غربية ـ شمالية.

المبادرة لتحطيمه. فلجأوا الى عملائهم المحليين تارة، واستنجدوا بحلفائهم الايرانيين طوراً. ولم يعد الأمر في نطاق السرية. اذ تبلور ذلك التواطؤ المريب بين تل ابيب وطهران في جنوب لبنان. وتركز على الأجهاز على الشرعية اللبنانية، على اعتبار ان القرار ٤٢٥ ليس أساساً سوى قبعة دولية فوق الرأس الشرعي اللبناني، وان كانت قبعة مليئة بالثقوب، خصوصاً ان زمن القرارات الدولية الفاعلة ولى منذ زمن بعيد.

اذا كان الكيان الصهيوني يستهدف الاطاحة، اذاً، بالقرار ٤٢٥ وبالقوة الدولية لجعل الجغرافيا اللبنانية في عراء امام مشروعه القديم ـ الجديد، الطامع في مياه الليطاني، كما في كل المياه اللبنانية، واعتبار جنوب لبنان أرضاً توراتية، فالمثير ان تكون طهران على النغمة ذاتها. ولعل الاثارة تكبر عندما نأخذ في الاعتبار المأزق البنيوية التي تتخبط فيها الخمينية، كالتسيب العسكري والتناحر السياسي والتخثر الاقتصادي، فضلا عن دفع شبابها الى المحرقة على الحدود مع العراق.. وفجأة نرى الملالي يجتمعون في طهران ويتخذون قراراً لا يتعلق بعبادان او «خرج» أو «سيري» أو «لاراك»، وهي أرصفة النفط التي حولتها مقاتلات بغداد الى حطام، بل بجنوب لبنان، وتحديداً بالقرار ٤٢٥ والقوة الدولية (الفينول). القرار يحمل اسم «بيان الخميس». وصدر اثر اجتماع «اللجنة السياسية للدولة الايرانية» برئاسة مير حسين موسوي، رئيس الوزراء. وتضمن رفضاً لقرار مجلس الأمن الدولي لأنه «اعتراف بسيادة النظام الصهيوني!!!». وحث على تصعيد العمليات العسكرية ضد جنود الطوارىء الدولية بهدف «دفع الأمم المتحدة والدول الكبرى على اتخاذ قرار بسحبهم من لبنان».



لا شك في ان مضاعفات هذا القرار خطيرة. فالخمينيون يرون ان جبهة جنوب لبنان هي امتداد لجبهة الحرب التي يخوضونها ضد العراق. وهم يتعاملون، تالياً، مع هذه المنطقة، على هذا الأساس، وعلى مختلف المستويات. وفي هذا الاطار اوعزوا الى عملائهم في حركة «أمل» و«حزب الله» بالهجوم على الكتيبة الفرنسية، وقد قتلوا ثلاثة من عناصرها الأسبوع الماضي. والضرب على الحديد الفرنسي في جنوب لبنان يصيب هدفين: تصعيد العداء ضد فرنسا، وترحيل القوة الدولية، على اعتبار ان الفرنسيين هم العمود الفقري فيها. وحتى لو جرى استبدالهم بجنسيات اخرى، فان القادمين الجدد لن يكونوا سوى رجال من قش، خصوصاً ان العناصر الفرنسية دفعت ٢١ ضحية منذ ١٩٧٨ حتى اليوم، واستمرت في اضفاء مناعة معنوية ومادية على اصحاب القبعات الزرقاء الجنوبيين.

والثابت ان الايرانيين يتذرعون، ظاهراً، بأن القرار ٤٢٥ يخدم مصالح الكيان الصهيوني لأن قوات الطوارىء تستخدم كدرع لاعتداءاته. لكن الجزء الظاهر من هذا الطرح لا يخفي حقيقة النوايا الايرانية في لبنان كما في الخليج وفوق الخريطة العربية برمتها. بالطبع ان طهران تعمل على تصدير «الحالة السلفية»، وهي لا تتردد، لحظة، في الترجمة الميدانية لها، عندما تسمح لها الظروف بذلك.

في هذا الاطار نفهم الصمود الوثائقي العراقي الذي هو صمود في مواجهة الظلامية التي استشرت في القرون الغابرة، وهي مشروع استرقاق للعرب. غير ان لبنان الهالك والمتهالك ارض خصبة لطفرة الظلاميين. و«حزب الله» و«أمل» ذراعها وأداتها. وهذه الحالة الظلامية قاصرة لفرط عصبيتها عن ادراك المغزى الحقيقي لوجود الطوارىء والقرار ٤٢٥ اللذين تتجاهلهما الولايات المتحدة عملياً، وتقاومهما الدولة العنصرية ميدانياً لانهما يتناقضان، جذرياً، مع مبدأ مقايضة الارض بالسلام الذي ينص عليه نص اللورد كارادون الشهير، المعروف بالقرار ٢٤٢. فهل «الحالة الخمينية» تتبرع اذاً، وتبعاً لحساباتها الخاصة، باقحام لبنان في اطار القرار ٢٤٢ الذي ينطوي، في ما ينطوي عليه، على ابرام صك سلام مع الكيان الصهيوني في مقابل انكفائه عن الجنوب الذي قد يصبح ارض استيطان، على غرار الضفة الغربية وقطاع غزة؟.

الواقع ان طهران خطت خطوة نوعية، في اتجاه تسليم الجنوب اللبناني للقبضة الصهيونية، وذلك من خلال اطلاق العناصر الموتورة ضد قوات حفظ السلام. كأن تحرير القدس تقف دونه فقط هذه الوحدات الرمزية التي لا تحول بالطبع دون التهويد والاستيطان، بل تشكل مظلة آدمية ترتفع فوق شرعية الحدود الدولية. وبعيداً عن قاموس آيات طهران الذي لا يجلب سوى السذج، فان القيادة الايرانية اتخذت قراراً ليس فقط بتثوير لبنان «اسلامياً»، بل بالحاق الشريط الحدودي بالجليل الأعلى. والخطأ المميت واقع لا محالة اذا استمر القضم التدريجي للقرار الدولي. واللبنانيون يدركون ان الخطيئة الايرانية في بلدهم هي اخطر قضية تواجههم في هذه اللحظة، لأن عودة «الميركافا» الصهيونية الى القاسمية والليطاني وصيدا تعني القضاء نهائياً على حلم توحيد لبنان، والعودة بالأزمة الى نقطة الصفر مع مستجد مختلف هو تحويل الجنوب الى ضفة غربية ـ شمالية او قطاع غزاوي شمالي. وهذا الاستحقاق كان وراء انعطافة موسكو ازاء دور القوات الدولية في جنوب لبنان. ولأول مرة يوافق السوفيات على التمديد ستة اشهر لها، ويظهرون استعداداً للمشاركة في تمويلها. واذا كان الانعطاف دليلا على مفهوم استراتيجي جديد، فان سفير موسكو في بيروت، فاسيلي كولوتشا، لا يخفي ان خريطة لبنان تتعرض، ولأول مرة منذ ١٩٧٥، الى مخاطر الاقتلاع والاقتسام والتقاسم، الأمر الذي استدعى تحركاً من خارج المألوف لبناء جدار في وجه الأصولية المحمومة..

وفي قراءة في خلفيات التلاقي الصهيوني ـ الخميني حول اولوية اسقاط القبعات الزرقاء في جنوب لبنان يتبلور ذلك التناغم المريب بين ملالي ايران وحاخامات الدولة العنصرية وجنرالاتها. ان جنوب لبنان هدية ايرانية لتل ابيب في مقابل صفقات السلاح والخدمات المخابراتية التي تستفيد منها. والثابت ان ثمة ٤٠٠ خبير عسكري صهيوني يعملون في صفوف الجيش وحرس الثورة الايرانيين. وهم كانوا وراء نصيحة طهران بالهجوم على لسان «الفاو» في ليل ١٠ ـ ١١ شباط (فبراير) الماضي، واسهموا في تقنية الجسور العائمة والضفادع البرمائية التي استعملتها في غزوة تكتيكية ظلت بلا اي افق استراتيجي.

وإلحاق جنوب لبنان بالدولة العنصرية مشروع صهيوني ـ اميركي ـ ايراني مشترك. وبدأ من خلال ذلك الخط الطويل من صفقات السلاح التي كان عرابها جوناثان بولارد، المحلل في استخبارات البحرية الأميركية والذي اعترف بالتجسس لصالح الدولة الصهيونية. وبولارد نشط مع عملاء صهاينة لجمع انظمة اسلحة في اقطار غير شيوعية تفي بالحاجات الايرانية، مثل صواريخ ارض ـ جو «كاكتوس»، وهو نظام فرنسي يستخدمه النظام العنصري في جنوب افريقيا. وكشف مناحيم ميرون، المدير العام السابق في وزارة الدفاع الصهيونية ان ايران وقعت منذ ١٩٨٢ على عقود تسلح مع بلاده. ولفت الى خطة عنكبوت تقضي بالتعامل مع الجنرال المتقاعد ابراهام بالام والعقيد الاحتياطي زئيف ريس لتصدير ترسانة متطورة الى ايران عبر برمودا، ومن مخازن صهيونية واميركية... وهذا التعاون ثمنه تسهيل اللعبة الصهيونية في لبنان، واطالة أمد حرب الخليج لاستنزاف العراق...

لا شك في ان تسهيل اللعبة يمرّ اولا عبر قطع راس القرار ٤٢٥، والاجهاز على القوة الدولية. ان لبنان تحوّل الى عملة مقايضة صهيونية ـ ايرانية، ودائماً من خلال العملاء والمرتزقة وراء قناع الدين.

واذا كان جنوب لبنان جزءاً من الصفقة، فانه أيضاً جزء من الخريطة التي يدافع عنها العراقيون. ولن يموت حق اذا كان وراءه من يطالب به..□

رياض مزنّر

اسلحة عن طريق «اسرائيل» واسبانيا

افادت نشرة «التقرير»، في عددها الاخير، انها حصلت على معلومات تؤكد ان «مباحثات تجري منذ مدة بصورة سرية في كل من مدريد وتل ابيب، بهدف التوصل الى صفقة تحصل ايران بموجبها على انواع متعددة من الاسلحة والذخائر وقطع الغيار الغربية الصنع».

وتفيد المعلومات «ان شركة تجارة سلاح اسبانية تقوم في هذه المفاوضات بلعب دور الوسيط بين الجانب الايراني والمصادر التي يفترض ان تاتي الاسلحة والمعدات الاخرى المطلوبة منها، وهي مصادر تشتمل على اسرائيل بالدرجة الاولى، اضافة الى دول اوروبية غربية توجد هذه الاسلحة والمعدات في ترساناتها العسكرية. ويشارك في المفاوضات ايضا تجار سلاح من اسبانيا واسرائيل. وتتناول ترتيب المسائل والاجراءات المتعلقة بالصفقة المرتقبة، بما في ذلك التكاليف المترتبة عليها، والعمولات التي سيتقاضاها كل من الاطراف المعنية بها. الى جانب النواحي العملية الخاصة، بنقل الاسلحة والمعدات وتسليمها الى ايران».□

صراع السلطة في الصومال

يتفاقم الصراع على السلطة في الصومال يوما بعد يوم، دون ان يستطيع الرئيس الحالي محمد سياد بري الذي بلغ الثانية والسبعين من العمر ان يضع حدا له.

ومما زاد من حدة الصراع اضطرار الرئيس الصومالي الى مغادرة البلاد من اجل استكمال العلاج في اعقاب الاصابات البالغة التي المت به في حادث السيارة المفتعل الذي تعرض له.

وكان الرئيس برّي قد حاول بعد عودته من المملكة السعودية على جناح السرعة، حيث كان يتعالج من اصابته، اصلاح ذات البين بين المتصارعين على خلافته، خصوصا بين ابنه الذي يطمح الى تولي السلطة، وبين وزير دفاعه علي سمنتر الساعي الى الهدف ذاته.

ورغم ان سمنتر ما يزال في مقدمة المرشحين للخلافة بسبب القوة التي يتمتع بها داخل الجيش. غير ان المعلومات اشارت الى ان الرئيس بري قد اقصى بعض انصاره لاضعافه ومنعه من القيام باية محاولة انقلابية خلال غيابه عن البلاد.□

من اغتال الملحق العسكري الفرنسي في لبنان ؟!

اعطت عملية اغتيال الملحق العسكري الفرنسي دلالات جديدة على ان التفجيرات في العاصمة الفرنسية لها علاقة وثيقة بدور وسياسة فرنسا في لبنان ومنطقة الشرق الاوسط.

وبناءاً للمعلومات الواردة من بيروت، فإن ثمة طرفين لهما القدرة والمصلحة على تنفيذ عملية الاغتيال هذه، وهما: النظام السوري والكيان الصهيوني.

فمن المعروف ان للكيان الصهيوني وجوداً فاعلاً في المنطقة الشرقية من بيروت، وذلك سواء عبر عناصر «إسرائيلية» تابعة لجهاز الاستخبارات الصهيوني (الموساد) مباشرة، أو عبر عناصر لبنانية متعاونة مع هذا الجهاز وتشغل مواقع متقدمة او خلفية داخل «القوات اللبنانية» وبعض الأحزاب المتطرفة مثل «حراس الأرز» وغيرها.

كما انه من المعروف ان للنظام السوري أيضاً امتدادات داخل المنطقة الشرقية من بيروت، تعززت بدرجة كبيرة بعناصر جديدة موالية للرئيس السابق للقوات اللبنانية إيلي حبيقة، الذي يتعاون حالياً مع دمشق وينسق مع أجهزة مخابراتها في لبنان.

من الذي نفذ عملية الاغتيال؟!

من الصعب تحديد الجهة المسؤولة مباشرة نظراً لضآلة المعلومات وتداخل الأجهزة والمصالح بين الطرفين المعنيين، اذ ان لكلا منهما مصلحة في اخراج فرنسا من الساحة اللبنانية ومن اللعبة السياسية في الشرق الأوسط.

ولا شك ان التطورات المقبلة هي التي ستحمل الجواب الدقيق على هذا السؤال، علماً بأن عملية اغتيال الملحق العسكري الفرنسي هي العملية الثالثة التي تجري ضد فرنسا داخل المنطقة الشرقية من بيروت.□

لا قوات سورية في مشغرة

على غير ما تردده اجهزة الاعلام السورية، تؤكد مصادر لبنانية امنية، ان القوات السورية التي كانت قد دخلت الى بلدة مشغرة في البقاع الغربي، في اعقاب الاشتباكات التي وقعت بين الحزب السوري القومي الاجتماعي و«حزب الله» الموالي لايران، قد انسحبت كليا من البلدة.

وتفيد المصادر نفسها ان الحواجز العسكرية التي اقيمت عند مداخل البلدة وفيها، تتولاها عناصر من الجيش اللبناني تشاركها بعض العناصر من المخابرات العسكرية السورية. اما القوات النظامية السورية، فقد انسحبت بعد ان طلبت الحكومة «الاسرائيلية» منها الانسحاب من مشغرة.□

الكويت.. وعلاقتها بألمانيا الديمقراطية

علمت «الطليعة العربية» ان زيارة الشيخ صباح الاحمد وزير الخارجية نائب رئيس وزراء الكويت الى برلين مؤخرا لم تسفر عن نتائج محددة بشأن مستوى العلاقات الدبلوماسية القائمة مع المانيا الديمقراطية حاليا. وقد اكدت مصادر الوفد الكويتي ان وزير الخارجية الكويتي قد ابلغ الجانب الالماني الديمقراطي ان المستوى الحالي للتمثيل الدبلوماسي يكفي لمواصلة تطوير العلاقات الثنائية بين البلدين. ومما يذكر بهذا الصدد ان الكويت ليست لديها سفارة في برلين، وانما يتولى سفيرها المقيم بالعاصمة اليوغوسلافية أعمال السفير غير المقيم في المانيا الديمقراطية اما بصدد زيارة امير الكويت الى برلين ردا على زيارة الرئيس الالماني الديمقراطي الى الكويت عام ٨٢ فهي الاخرى ظلت مؤجلة حتى (تحين الظروف العربية والدولية المناسبة) كما ذكرت مصادر الوفد الكويتي ايضا.□

ايران: صعوبات نفطية ومالية

قالت نشرة «ايران الحرة» التي تصدر عن منظمة «مجاهدي خلق» الايرانية المعارضة، ان اقفال المعامل والمصانع آخذ في الازدياد والارتفاع في ايران. وقالت انه تم اغلاق ما يقرب من ٨٠٠٠ معمل ووحدة



انتاجية في ايران نتيجة الازمة الاقتصادية والنقص في المواد الاولية. واضافت قولها، ان الاحتياطي من العملات الاجنبية متجه نحو النفاد، وان مضخات مصافي البترول في طهران قد توقفت عن العمل. وقد بدأت طهران والمدن الواقعة في الشمال تعاني نقصا شديدا في الوقود.□

الجامعة العربية وحقوق الانسان: ضد التفجير .. وضد الابعاد

بدعوة من الجمعية العربية لحقوق الانسان التقت عدة منظمات فرنسية وعربية من اجل دراسة الظروف والملابسات المتعلقة بعمليات التفجير الاخيرة في باريس، واصدر المجتمعون بيانا ادانوا فيه العمليات الاجرامية

التوتر في العلاقات الجزائرية - السورية

في الأفق اكثر من مؤشر ودليل على توتر يخيم على العلاقات الجزائرية - السورية. والى جانب المؤشرات التي تطفو على السطح من وقت الى آخر، ثمة، معلومات دبلوماسية تعزز صحة المؤشرات الطافية. وينقل مسؤول لبناني كبير، زار باريس مؤخراً، لم يكن في برنامجه ان يزور الجزائر، لكنه فوجىء اثناء وجوده في فرنسا بدعوة من المسؤولين الجزائريين للزيارة والتباحث - ينقل عن كبار المسؤولين الجزائريين خلال لقاءاتهم معه، معارضتهم لتدخل سورية في الشؤون اللبنانية، منذ العام ١٩٧٥. وقد ابلغوا المسؤول اللبناني ان الجزائر كان لديها موقف ثابت وقناعة ان «التدخل السوري في لبنان سوف يجر الى التورط». وكرروا مرة ثانية انهم يرفضون «اي تدخل في شؤون لبنان الداخلية أيا كان الطرف المتدخل». ورأوا ان السعي الى انهاء الاحتلال «الاسرائيلي» من الأراضي اللبنانية، يساعد على ان يستعيد لبنان وحدته وسيادته.

والمراقبون للعلاقات الجزائرية - السورية، يرون ان التوتر الذي يسيطر عليها، ليس ناجماً عن الموقفين المتعارضين من المسألة اللبنانية، إنما من موضوع منظمة التحرير الفلسطينية والتدخل الرسمي السوري في شؤونها. ولا يخفى ان سورية افشلت لقاء الجزائر الأخير الذي كان يُفترض ان يُعقد بين خمسة فصائل فلسطينية، بالرغم مما كان يلقاه هذا اللقاء من دعم سوفياتي معلن.

وهكذا تجد الجزائر نفسها امام ضرورة الخروج من الدبلوماسية المتكتمة الى الدبلوماسية المعلنة.. ولكي يتكامل موقفها من القضايا القومية، ينتظر المراقبون موقفاً من حرب الخليج والاصرار الايراني على مواصلة الحرب والعدوان على العراق.. لكن لا أحد يستطيع ان يتكهن متى.. وكيف؟.□

العمياء التي تؤدي بسقوط ضحايا ابرياء. وطالبوا السلطات الفرنسية في سعيها للحفاظ على امن المواطنين عدم اتباع اجراءات غير عادلة بحق بعض الاشخاص العرب من ايقاف ونفي وابعاد وملاحقة، في الوقت الذي لم تثبت عليهم اية ادانة قانونية.

واكد المجتمعون على ان مثل هذه الاجراءات هي اختراق صريح لحقوق الانسان، خاصة وانها تسيء الى الجالية العربية من خلال وضعها في موضع المشتبه بها، كما اكدوا على رغبتهم في ترسيخ التضامن بين الجالية العربية والمواطنين الفرنسيين.

من جهة ثانية دعا ممثل الجامعة العربية في باريس السفراء والصحافيين العرب المقيمين في باريس، وكذلك عددا من الصحافيين الفرنسيين، للمداولة حول الامر نفسه. وقد شجب المجتمعون موجة الارهاب التي تشهدها باريس، كما انكروا الصاق تهمة الارهاب بالعرب، وطالبوا الحكومة الفرنسية بعدم اخذ البريء بجريرة المجرم□

منظمات تؤيد مبادرة العراق للسلام

رفعت مجموعة من المنظمات الى الرئيس صدام حسين برقية حيت فيها موقفه الداعي الى السلام في الخليج، وأيدت مبادرته ومساعيه المجسدة للسلام منذ بداية الحرب بين العراق وايران، واستجابة العراق لجميع نداءات السلام الدولية والاقليمية واستعداده لوضع حد لهذه الحرب عن طريق التفاوض لتوقيع اتفاقية سلام وعدم اعتداء بين البلدين والعمل على ان يكون العراق وايران عنصرا ايجابيا لتحقيق الاستقرار والامن في المنطقة ومنطقة الخليج العربي.

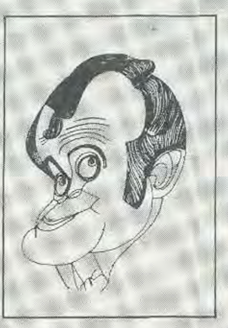
وقد وقعت البرقية المنظمات التالية: رابطة الطلاب السوريين الديمقراطيين، انصار جبهة التحرير العربية، لجنة الدفاع عن المعتقلين السياسيين في سورية، الاتحاد العام لطلبة الاردن، الاتحاد الوطني لطلبة فرنسا ـ الديمقراطي المستقل ـ، حزب العدالة والحرية، لجنة السلام في الشرق الاوسط، لجنة التضامن العربية ـ الفرنسية، الاتحاد الوطني لطلبة وشباب العراق ـ فرع فرنسا □

«لوبوان»: سورية تشتري اسلحة لايران

نشرت مجلة «لوبوان» الفرنسية، في عددها الاخير الرقم ٧٣٠، نقلا عن مصادر وثيقة الصلة بوزير الدفاع السوري العماد مصطفى طلاس، ان سورية تود شراء اسلحة من فرنسا بمبلغ ملياري دولار، وان الصفقة تشتمل على طائرات هيلوكوبتر وصواريخ ومدافع. وسترسل هذه الاسلحة مباشرة الى ايران. وكانت «الطليعة العربية» قد نشرت في عدد سابق بعض التفاصيل حول طلب تقدم به العماد طلاس من خلال صهره المليادير السوري اكرم عجة لشراء صفقة اسلحة فرنسية جديدة وتوريدها الى ايران.□

رفعت اسد: قناعة ام قناع؟

تؤكد مصادر عليمة انه برغم الاوضاع الاقتصادية المتردية التي تمر بها سورية، وبالرغم من كل ما يملكه من اموال وعقارات في سويسرا وفرنسا وغيرهما من دول العالم، يتلقى شقيق الرئيس السوري رفعت اسد مليوني دولار شهريا من الحكومة السورية باعتبار انه موجود في اوروبا بمهمة رسمية.. وبصفته نائبا لرئيس الجمهورية لشؤون الامن والمهمات الخاصة!



وعُلم مؤخرا ان رئيس المخابرات العسكرية السورية اللواء علي دوبا قد وصل قبل ايام الى مدينة «كان» على الشاطىء الفرنسي. وافادت مصادر سورية مطلعة انه من غير المعروف بعد، اذا كان اللواء دوبا يقوم بوساطة مع رفعت اسد ام ان خروجه من سورية هو مقدمة لتلبية شروط نائب الرئيس السوري، علما ان دوبا هو من ابرز خصوم رفعت.□

الفساد في سورية وتصفية الحساب في باريس!

الذين لم يفاجئهم اعلان اجهزة الاعلام السورية عن فصل اعداد كبيرة من الموظفين السوريين في الاسبوعين الاخيرين، ومن مختلف الادارات والمؤسسات الرسمية بحجة الفساد، لم يفاجئهم اقدام رئيس الهيئة العامة للسياحة في سورية صائب نحاس، مساء الاثنين الماضي ٥ ايلول، على قتل رجل اعمال سوري مقيم في الولايات المتحدة اسمه جميل اغاباشي، وذلك في فندق بلازا في باريس. وقد اورد المطلعون اسبابا عديدة للخلاف بين الاثنين، لكنها في مجملها لا تخرج عن اطار الجو الاداري الفاسد الذي استشرى في اجهزة السلطة السورية الى الدرجة التي لم يعد بامكان الاعلام السوري التستر عليها في الآونة الاخيرة.□

هذا الوطن

الارهاب والعرب وفرنسا..



الجالية العربية في فرنسا تعيش الآن اسوأ ايامها، بسبب التفجيرات الأخيرة في باريس. فهذه الجالية هي في واقع الأمور ضحية ومتهمة في آن معاً، وهذا بحد ذاته ما يضاعف من حالة القلق والخوف التي تمر بها.

انها ضحية مرتين، في حين ان المواطن الفرنسي هو ضحية مرة واحدة فقط. فأبناء الجالية العربية في فرنسا عرضة، مثلهم في ذلك مثل سائر الاشخاص المقيمين في العاصمة الفرنسية من فرنسيين وغيرهم، لأن يكونوا من الضحايا المباشرين لعمليات التفجير هذه. وبالفعل فقد سقط من بينهم عدة ضحايا بين قتلى ومصابين في أكثر من عملية تفجير..

ولكنهم بالاضافة الى ذلك، ينفردون عن غيرهم بأنهم ضحايا مباشرون لردود الفعل الناجمة عن هذه العمليات الارهابية العمياء. فهم متهمون بأنهم صانعو هذه التفجيرات، ولذلك تتركز الملاحقات والمداهمات بين صفوفهم بالدرجة الأولى وربما الأخيرة.

ولأنهم متهمون محتملون، باتوا ضحايا ردود الفعل الغاضبة على المستويين الرسمي والشعبي في فرنسا. فالجهات المسؤولة نجحت حتى الآن في ان لا تخرج الملاحقات التي تقوم بها أجهزتها الأمنية بحثاً عن إرهابيين محتملين عن الأطر المعقولة، وذلك بالرغم من ان الاعتقالات طالت حتى الآن أفراداً لهم ماض سياسي معروف لديها، رغم ان شيئاً لم يثبت حتى الآن بأن لهم علاقة مباشرة بالعمليات الارهابية الجارية في باريس حالياً.

ولكن من الصعب التحكم في ردود الفعل الغاضبة على المستوى الشعبي، وقد يكون للمواطن الفرنسي العادي الذي يجد نفسه فجأة ضحية تفجيرات تهدد حياته، الحق في ان يغضب ويثور ضد من يعتقد انهم مصدر هذا الارهاب. وفي ظل هذا الغضب المتصاعد، من السهل على من يعادي الوجود العربي في فرنسا، لأسباب لها علاقة بالصراع العربي الصهيوني وكذلك بحرب الخليج، او لاسباب لها علاقة بأيديولوجية يمينية متطرفة تدعو الى طرد كل وجود أجنبي من فرنسا، ان يتحرك لتسعير ردود الفعل التي من الممكن ان تفلت من عقالها ويصبح من ضمن شبه المستحيلات التحكم بها.

وبالتالي فعلى السلطات الفرنسية، التي تسعى لضمان أمن مواطنيها في مواجهة عمليات التفجير وهذا من حقها، بل من واجبها، ان لا تنسى بأن أبناء الجالية العربية هم ضحايا مثلهم مثل غيرهم، وبأنهم معنيون مثلهم مثل سائر الذين يقيمون في العاصمة الفرنسية بضمان الأمن في البلد الذي يقيمون فيه.

ولا شك ان تخريب العلاقة بين فرنسا والبلدان العربية، والتي هي في رأس اهتمامات منفذي عمليات التفجير، تبدأ من تخريب علاقتها بالعرب المقيمين في ربوعها.

ولا نظن ان السلطات الفرنسية المدركة لأهمية العلاقة التاريخية بين فرنسا والدول العربية، يفوتها إدراك الأهداف التي يتحرك على أساسها منفذي عمليات التفجير.

ولقد كان السياسي الفرنسي المعروف ميشال جوبير مصيباً تماماً حين أكد ان ما يجري هو أبعد من قضية الافراج عن جورج ابراهيم عبدالله، وقال بوضوح: ان المقصود هو هذه العلاقة التاريخية بالذات.□

فايز المرعبي



هذا العمل أكبر من امكانات أفراد.

عمليات بهذا الحجم ليست من صنع أفراد

الارهاب الدولي يستهدف فرنسا... والعرب يدفعون الثمن!

خلايا متطرفة تشكلت على هامش زيارة معيري والعقول المخططة تنسّق تحت اشراف رفسنجاني

هل فك رئيس الحكومة الفرنسية، السيد جاك شيراك شيفرة «الرسائل المتفجرة» التي أدمت باريس، الاسبوع الماضي؟

المطلعون على خفايا موجة التفجير التي حولت العاصمة الفرنسية الى ساحة للخوف، حتى ان أي كيس أو حقيبة هما مشبوهان الى ان يثبت العكس، فضلا عن بعض الانواع من الناس، وبعض الأنواع من الرؤوس، تأكدوا بعد سابقة التفخيخ المروع في مفوضية الشرطة المركزية، في جزيرة لاسيتيه، في قلب باريس، ان حمى القنابل في باريس ليست من صنع فرد. او من صنع تنظيم، او حتى مجموعة تنظيمات. ولا شك في ان دولة وراءها، تملك خبرات وشبكات سرية وعملاء. وقد تكون احدثت اختراقات في بعض الأوساط الفرنسية، مدنية كانت أم عسكرية. ويتساءل المطلعون: هل في وسع «الألوية الثورية العربية» أو رفاق جورج ابراهيم عبدالله، المتهم باغتيال الملحق العسكري الأميركي، شارل راي والدبلوماسي الصهيوني بارسيمنتوف، في صيف ١٩٨٢، أو خلايا أخرى في هذا التنظم برمجة التفجيرات ودوزنتها بهذا الشكل؟ والمعروف ان ايقاعاً تصاعدياً تحكم بموجة القنابل. فقد بدأت في

مترو الانفاق، المكتظ بالمسافرين، وفي ساعة الزحمة. ثم انتقلت الى القصر البلدي، الذي عمدته جاك شيراك، وفي لحظة كان رئيس الحكومة الفرنسية الذي هو عمدة مدينة باريس في آن معاً، مجتمعاً الى اركانه الأمنيين والسياسيين، لصياغة خريطة أمنية جديدة،

ولمواجهة المد الارهابي. وفجاة دوى مركز البريد في مبنى البلدية. ومع الجثث التي تطايرت، تطايرت الاسئلة ايضاً حول فعالية الأمن الوقائي وفعالية منفذي العمليات. وحتى الذين اخذوا على محمل الجد تهديدات «لجنة التضامن مع المساجين العرب والشرق اوسطيين» التي تطالب بالافراج عن جورج ابراهيم عبدالله، المعتقل في سجن فلوري ميروجيس (١٠٠ كلم الى الجنوب من باريس بعد نقله من مدينة ليون) وأنيس نقاش، وهو مهندس لبناني شارك في

محاولة شابور بختيار، آخر رئيس وزراء في عهد الشاه في ضاحية نويي، غرب باريس (قتلت امرأة فرنسية ونجا بختيار) وفاروجيان غير بيديان، من جيش التحرير السري الارمني، الذي هاجم مطار اورلي في تموز (يوليو) ١٩٨٣.. هؤلاء جميعاً تأكدوا وبعد التفجير في القصر البلدي ان هذه المطالب هي الجزء الظاهر من جبل الجليد. وان المسألة تتجاوز، في حجمها وعنفها ودقتها اسماء افراد. وتتعلق باسماء

دول لها خبرة في الحقل الارهابي. وقد قامت بارتكابات دموية أكثر من مرة في السابق، وداخل العاصمة الفرنسية... واستمر ايقاع القنابل تصاعدياً حتى كان اختراق مفخخ لمقهى حاشد في الشانزيليزيه. ومن بعده زرع قنبلة في قلب مركز الشرطة الرئيسي، الأمر الذي شكل حجة قاطعة في ذاته ان الخيط السوري والخيط الايراني يتلاقيان على الترويع. بالطبع ان الارهاب في طبيعة هذين النظامين. لكن ان ينقلا بضاعتهما، بهذا الشكل، فهذا يعني ان ثمة أكثر من جهة تم زرعها في الداخل، على شكل شبكة محكمة، وهي التي تتحرك تبعاً لتوقيت خاص تضبطه عقارب ساعة أكثر ضبطاً من عقارب الساعة الايرانية - السورية. هي الساعة الصهيونية. لا شك في ان الاجراءات الظاهرة التي لجأت اليها الحكومة الشيراكية هي جزء من التطمين النفسي بالنسبة الى الرأي العام الفرنسي الذي روعته جثث جنوده في جنوب لبنان وبيروت. واذا بحرب الجثث تطارده حتى بالقرب من قوس النصر وعلى ضفاف نهر السين، وكان لا بد من الاستنفار الأمني، ومن مناخ التعبئة، وتكثيف المراقبة. لذلك انتشرت وحدات الجيش والشرطة على الحدود، وفي الداخل. وحدثت غارات تفتيش طالت عرباً متعاطفين مع ايران وسورية. وعممت السلطة

الأمنيـة صوراً لشقيقي رئيس «الألـويـة الثـوريـة اللبنانية»، ووعدت بمكافأة الذين يرشدون الى اماكن تواجدهمـا. والمكافـأة دسمة عـلى أي حال (مليـون فرنك). وهي تقليد متبع في المانيا الاتحادية والولايات المتحدة. والهدف منها قد لا يكون العثور على شهود يشهرون بالشخصين المطاردين بقدر ما هو استمالة احد عناصر الشبكة الارهابية الذي يريد الخروج من الفخ. فيجازف بمعلومات موثقة للشرطة ويفيء الى حمـايتها. وهـذا الاسلوب اظهـر فاعليـة في المانيـا الاتحادية، مع عناصر «بادر ماينهوف»، اما في فرنسا، فان من الصعب الوصـول الى نتيجة. خصـوصـاً ان الارهاب الذي يدمي باريس هو صناعة دول وانظمة، وليس تحركاً فردياً او انتاج تنظيمات مجهرية.

ليس كل العرب

فتش اذاً عن الأصـابـع التي لم تـعـد تشابكـاتها بالأصابع الايرانية خافيـة على أحـد.. وهذا البحث ليس ميكانيكياً، بل يستند الى أدلة وقرائن، يستكشفها المعنيـون لتفكيك الشبكـة الارهـابيـة في الـداخـل، وامتـداداتها في الخـارج. بالطبـع ان هناك فئـة من الفرنسيين العنصـريين في حق العـرب. ويستغلون حمى العنف ليلتقطوا وجوههم من جديد والعودة الى المعزوفة الآثمة: «ايها الدب، الحقيبة أو النعش». ولا شك في ان الكاهانيين الفرنسيين رموا الكرة في ملعب عـرب عديـدين. لكننا في «الطليعـة العربيـة»، ومن منطلق الحرص على الثوابت الحضارية بين فـرنسا والعرب، نؤكد على ان اي شريف عربي يستنكر هذه المـوجة السـوداء، لأنها مشـروع اسفـين ايـراني ـ صهيـوني في الجسر الفرنسي ـ العـربي الذي قـاوم سياسات الخطأ والخطيئة، في السابق. ولن تزعزعه الخطايا والاخطاء المستجدة. ونلفت الفرنسيين شعباً وقيـادات وحكومـة الى خطبة هـاشمي رفسنجـاني، رئيس البرلمان الايراني، وفي أحد مساجد طهران، يوم الجمعة الماضي، وقد أكد مسؤولية ايران المباشرة عن خريف القنابل في باريس. وقـال ما حـرفيته: «لتعلم الحكومة الفرنسية، وشيراك شخصياً، اننا مستمرون في عملياتنا داخل باريس وخارجها حتى تعـود هذه الحكومة عن مواقفها وتـرضخ لشـروطنا..». المثـير والمسيء للعرب معاً، ان يظل التشابك بين الأصـابـع الايرانية والسـورية قـائماً، رغم كـل ما افـرزه هذا التشابك على أكثر من صعيد.

بالطبع ان المواطن العادي في باريس لا يفك ألغاز اللغة الفارسية. لكن حكومـة شيراك قـرأت الخطبة التي خصصت في مجملهـا للعـلاقـات الفـرنسيـة ـ الايرانية المتدهورة. وعـلى اساس مضمـونها بـدأت تحركاً سرياً في كل الاتجاهات. فقد أرسل شيراك موفداً خاصاً الى الجزائر، على الرغم من انه زارها الأسبوع المـاضي. وطـالب بـدور وسـاطـة لثني الايـرانيـين والسوريين عن مشروعهم. وفي الواقع وصل وفد أمني جزائري الى باريس، وهو ينسق انشطته مع الدوائر الفرنسية المختصة. وكشف شيراك عن هذا التعاون، بشكل غير مباشر، عندما ألغى نظام الحصـول على التأشيرة لرعايا المغرب العربي، بعد ان كان القرار، الذي صدر قبل ٢٤ ساعة قد شملهم مع الاميركيـين ورعـايا الـدول الأخرى، بـاستثناء السـويسريـين. وتحدث قادمون من مطاري شارل ديغول وأورلي عن كثافة ملحوظة لرجال أمن من أصل عربي، يدققون في الهويات ويطرحون الاسئلة ويستجوبون.

لا للتهديد..

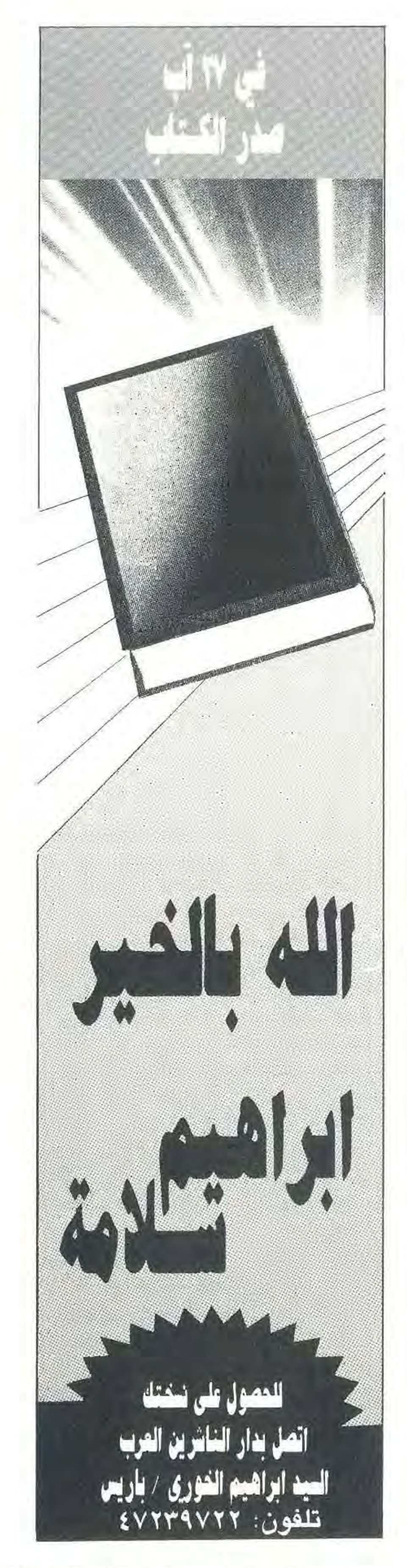
والثـابت ان الاتصال المعلـوماتي بـالجزائـريين يستهـدف مخاطبـة الايرانيـين من خلالهم. كمـا ان شيراك عقد عدة لقاءات في الأيام الماضية مع السفير السوفياتي في باريس، وحثه على ممارسة الضغط على نظـام دمشق لوضـع حد لـدمويتـه عـلى السـاحـة الفرنسية. وهناك معلومات موثقة تشير ان السلطـة الأمنية في باريس وضعت يدها على خيطين ارهابيين يقودان مباشـرة الى الشبكة السـورية ـ الايـرانية. وتثبت المصادر انه في اللحظة التي وصل فيها نائب رئيس الوزراء الايراني، علي رضا معيري الى باريس، في زيـارة قيـل انهـا شـرارة للتطبيـع بـين طهـران والعاصمة الفرنسية، وصلت معه عناصر متخصصة في الارهـاب، تحـت قنـاع طلبـة ورجـال اعمـال ودبلوماسيين، وانضموا الى خـلايا جـاهزة للعمـل، كانت قد تشكلت في مـدن ريفية بعيـدة عن باريس، ومدت خيوطاً مع عناصر عربية متطرفة وايرانية تقيم في ضواحي باريس العمالية. وغالبية العنـاصر من الجماعات المتدينة.

وفي المعلومات أيضاً ان تغطية فـرنسية معينـة قدمت لتلك الجمـاعات. وتقـاطعت هذه الاخبـار مع «نوعية» العرب الذين جرى ترحيلهم. كما ان مراقبة خاصة طالت ما يصفه البعض بـ«البؤر الجهادية». وتشير مصادر اخرى الى ان الرؤوس المدبرة، والتي تملك الخرائط قد تكون في احدى الدول الأوروبية التي تلتزم الحياد في الصـراع بين الجبـارين، فضلا عن رؤوس رديفة في بروكسل وروما. ولهذا الأمر، اغلقت وحدات الجيش كل مناطق الحدود البرية والمائية مع بلجيكا.. وثمة من يتسلل الى باريس عبـر الغربـال البلجيكي، آتياً من بعض دول اوروبا الشرقية..

هل ينجح شيراك اذاً في تفكيك المصيدة الايرانية ـ السورية؟

العارفون يقولون ان الخلاف الفرنسي ـ الايراني تترجمه طهران ارهاباً على الأرض. وتتعاطف دمشق معها، على اساس الكونفدرالية الارهابية الـواحدة. والمؤكد ان باريس التي تدرك اللعبة وآفاقها تشدد على ثوابتها في السياسة العربية. فهي لن ترضخ لشروط ايـران في التطبيع، وهي شـروط تمر عبـر صفقـات السلاح المتطور. ولن تذعن للقيود السورية في لبنان، وهي قيود تستهدف تحويله الى محمية يتسلط عليها نظـام اقلـوي وفئـوي. ولعـل ايـران المحشـورة باستحقاقات الهجوم الذي تنوي شنه ضد العـراق تقيس اليوم احباطها، خصوصاً ان عجزها عن القيام بأي عمل عسكري كبير يتفاقم يوماً بعد يوم. لا شك في ان الثوابت اقوى من المتغيـرات... ولو كـان الثمن قذائف تهطل في بيروت، ومفخخات في باريس وعدوان على الابرياء في البصرة وبغداد.□

رياض مزّنر



القضايا الساخنة في جولة وزير الخارجية الاسباني للمنطقة

مدريد تبحث عن دور وسيط في «أزمة الشرق الأوسط»

مدريد - خالد سالم:

شهدت بعض عواصم الشرق الأوسط مؤخراً حضوراً مكثفاً للدبلوماسية الاسبانية. فبعد ان انتهت اسبانيا من مسألة انضمامها الى السوق الأوروبية المشتركة، في اعقاب جهود دامت سنوات توجت بتحقيق هدفها في الانضمام اليها في الأول من كانون الثاني/ يناير الماضي، وبعد ان وضعت حداً لموقفها من حلف شمال الأطلسي، من خلال الاستفتاء الشعبي الذي أُجري في آذار/ مارس الماضي، ووافق الشعب الاسباني على استمرار بلاده في الجناح السياسي لحلف شمال الاطلسي، توجهت اسبانيا نحو منطقة الشرق الأوسط.

تأخر التحرك الدبلوماسي الاسباني في المنطقة سنوات عدة، وكان هذا التحرك قد جُمد بعد صعود الاشتراكيين الى الحكم، اذ انهمكوا في حل مشاكلهم المعلقة مع أوروبا وأميركا، حتى تم الاعتراف بـ«اسرائيل» في ١٧ يناير الماضي. وفي ١٥ آب/ اغسطس الماضي، رفعت اسبانيا تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية في مدريد الى المستوى الدبلوماسي ثم تحركت في حملتها الدبلوماسية الجديدة. وزار وزير خارجيتها فرنانديث أوردونيث، دمشق، على مدى ثلاثة ايام في الأسبوع الأخير من الشهر المنصرم، ثم قام بزيارة عمل، الى القاهرة واخرى الى «اسرائيل»، انتهت في ١١ ايلول/ سبتمبر الجاري.

وفي دمشق اجتمع الوزير الاسباني مع المسؤولين السوريين الذين اعتبروا ان هذه الزيارة وضعت حداً للتوتر الذي كان قائماً بين مدريد ودمشق، بالاضافة الى الاتفاق على عدد من المشاريع الاقتصادية بين البلدين، منها تنشيط السياحة الاسبانية تجاه سورية وفتح خط طيران مباشر بين مدريد ودمشق لشركة الخطوط الجوية الاسبانية، كما كان له اجتماع بسفراء دول السوق الأوروبية المشتركة المعتمدين لدى سورية حيث تحدث معهم حول إمكانية دفع الحوار العربي - الأوروبي الى الامام بهدف إيجاد حل للصراع العربي - «الاسرائيلي»، وعن مشكلة الارهاب الدولي.

خلال يومي ٧ و٨ ايلول/ سبتمبر الجاري قام بزيارة عمل، غير رسمية، الى مصر، وعقد جلستي عمل مع سفراء اسبانيا لدى كل من مصر والأردن والعراق وسورية ولبنان، والكيان الصهيوني، والقنصل العام الاسباني بالقدس المحتلة وتلقى منهم آخر ما لديهم من تقارير عن الوضع في المنطقة، لتكون بمثابة وثيقة تقييم تحرك مدريد على أساسها سياستها الجديدة بالمنطقة، وحتى تكون لدى وزير الخارجية معلومات طازجة قبل سفره الى القدس.

بعض المراقبين قالوا إن فرنانديث أوردونيث لم يرد السفر من مدريد الى القدس المحتلة مباشرة قبل ان يمر بعاصمة الدولة العربية الوحيدة التي لها علاقات مع «اسرائيل». والمعروف ان اسبانيا لا تعترف بالقدس عاصمة لـ«اسرائيل»، وما زالت تحتفظ بقنصليتها العامة في القطاع العربي من المدينة.

وفي القاهرة كان للوزير الاسباني لقاء مع نظيره المصري عصمت عبد المجيد، وعرضا العلاقات الثنائية بين البلدين ووسائل تنميتها، وتطور الحرب



فرنانديث أوردونيث: مسافة بين تل ابيب ومنظمة التحرير.

العراقية - الايرانية والجهود المبذولة لايجاد حل للقضية الفلسطينية. لكن النقطة الأكثر أهمية التي تطرق اليها الوزير الاسباني في لقائه مع المسؤولين المصريين، كانت ديون مصر لاسبانيا، التي تصل الى ٤٠٠ مليون دولار، هي بقية قروض كانت قد قدمتها اسبانيا الى مصر لشراء اسلحة اسبانية ولتنفيذ بعض المشاريع الانشائية في مصر، قامت بها شركات اسبانية. وقد أكد الوزير الاسباني من جانبه استعداد بلاده لدعم تعاونها الاقتصادي مع مصر من خلال موقعها في السوق الأوروبية المشتركة، ومساعدتها على سداد ديونها.

وكان من المتوقع ان يقوم وزير الخارجية الاسباني بإصدار بيان رسمي بعد اجتماعه في القاهرة بسفراء اسبانيا في المنطقة، يؤكد فيه من جديد على موقف بلاده من القضية الفلسطينية، الذي سبق ان اعلنته قبل اعترافها بـ«اسرائيل»، وذلك قبل توجهه الى القدس المحتلة. لكن حادث الاعتداء على المعبد اليهودي في اسطنبول وحادث اختطاف الطائرة الأميركية في مطار كراتشي، جعلاه يحيد عن هذه الفكرة، ويكتفي بالتأكيد على موقف بلاده من هذه القضية، وذلك من خلال تصريحات أدلى بها الى الصحافيين، قبل مغادرته القاهرة متوجهاً الى القدس المحتلة، حيث استمرت زيارته ثلاثة ايام.

وتعتبر هذه هي الأولى التي يقوم بها وزير خارجية اسباني الى الكيان الصهيوني، منذ اقامة علاقات رسمية بين مدريد وتل ابيب، والتي وُصفت بأنها «تاريخية». وقد مرت «العلاقات» بين البلدين منذ عام ١٩٤٨ بخمس مراحل. ففي الفترة ما بين عامي ١٩٤٨ و١٩٥٥ أبدى الكيان الصهيوني معاداته لنظام الجنرال فرانكو، صديق هتلر، الذي حاول بدوره تنقية الأجواء من خلال اتخاذ عمليات محددة، مثل حماية الاقليات السفردية في اسبانيا وأميركا الجنوبية، ومحاولة إقامة علاقات رسمية بين البلدين. ولكن هذا المطلب قابلته «اسرائيل» بالرفض.

في الفترة الممتدة من عام ١٩٥٥ الى عام ١٩٧٠. انقلبت الأمور وحاولت «اسرائيل» التقرب من نظام الجنرال فرانكو، لكنها فشلت، اذ حددت اسبانيا موقفها من القضية الفلسطينية وآثرت الوقوف الى جانب الحق العربي. واستمرت في محاولاتها هذه حتى عام ١٩٧٥، حتى توفي فرانكو. وبعد هذا التاريخ بدأت الخارجية الاسبانية في الاعداد للاعتراف بالكيان الصهيوني، لكنها لم تتمكن من ذلك بسبب موقف الدول العربية المعارض. اما في الفترة الممتدة من ١٩٧٨ الى ١٩٨٦ فتكثفت الاتصالات بين البلدين من خلال لقاءات بالأمم المتحدة والمؤتمرات والمحافل الدولية، حتى تم الاعتراف الرسمي في بداية العام الجاري.

ويوم الاعتراف اذاعت الحكومة الاسبانية بياناً رسمياً بتجديد تضامنها مع الدول العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية، الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، وفسرت ان اعترافها بـ«اسرائيل» لا يعني اعترافها بأي حق لها في الأراضي العربية المحتلة والوضع الخاص لمدينة القدس.

وفي زيارة فرنانديث أوردونيث لـ«اسرائيل»، أكد الوزير الاسباني في القدس المحتلة امام نظيره

«الاسرائيلي» اسحق شامير، على ان اسبانيا ترى انه لن يكون هناك سلام في الشرق الأوسط حتى يتم الاعتراف بالحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني وتطلعاته، وبشكل خاص حقه في اقامة وطن خاص به. واضاف يقول لمحدثيه «الاسرائيليين» ان الأمن يمكن تحقيقه من خلال التخلي عن التهديد واستخدام القوة والالتزام بالقواعد الدولية التي تسمح بالتعايش المتحضر، في الوقت الذي اشار فيه الى موقف بلاده الرافض لكل انواع الارهاب.

ومما هو جدير بالذكر ان الوزير الاسباني صرح أنه بالرغم من قيام علاقات طيبة بين مدريد وتل ابيب، الا انه توجد خلافات في الحوار السياسي فيما يتعلق بقضايا الشرق الأوسط، خصوصاً الخلافات في فهم السبل التي تؤدي الى السلام العادل في المنطقة.

ومع رئيس الوزراء «الاسرائيلي»، شيمون بيريز، كان له لقاء آخر، تناولا فيه قضية الشرق الأوسط والعلاقات الثنائية بين البلدين، وبشكل خاص العلاقات الاقتصادية في ضوء انضمام اسبانيا الى السوق الأوروبية المشتركة وما له من اضرار على الصادرات «الاسرائيلية» الموجهة الى دول السوق، اذ من المعروف ان هناك منافسة في بعض المنتجات الزراعية بين البلدين.

وفي مبنى القنصلية الاسبانية بالقدس المحتلة كان هناك لقاء غير رسمي بين الوزير الاسباني ومجموعة من الشخصيات الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة. واشار الوزير الاسباني بعد هذا اللقاء، الذي دام لمدة ساعة، انه شعر بالارتياح لسماع عرض كامل للمشكلة الفلسطينية من جانب شخصيات اكدوا له ان الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني، في اية مفاوضات سلام، هي منظمة التحرير الفلسطينية. وقال انه شعر بالمرارة في حديث هؤلاء الأعيان الفلسطينيين وانه أمر يأسف له، وان مشاكل الفلسطينيين بالأراضي المحتلة لا تُحل من خلال تحسين اوضاعهم المعيشية، بل هي مشكلة سياسية ومسألة كرامة.

وتهدف اسبانيا من وراء كل ذلك الى دفع دور أوروبا في ازمة الشرق الأوسط، على ان تقوم هي بدور الوسيط في هذه العملية، من خلال استئناف الحوار العربي ـ الأوروبي، عبر جامعة الدول العربية والسوق الأوروبية المشتركة، ليكون هذا الحوار مستقلا وبعيداً عن شروط ومطالب القوى العظمى. وهذا ما ستكشف عنه الأيام القليلة المقبلة، خاصة ان هناك زيارة اخرى للوزير الاسباني سيقوم بها قريباً الى الأردن، بالاضافة الى زيارة معلقة للملك خوان كارلوس للسعودية والأردن أيضاً.

وأهم تصريح لوزير الخارجية الاسباني قبل مغادرته القدس المحتلة، في طريق عودته الى مدريد، تأكيده امام اسحق شامير الذي رفض نتائج اللقاء بين الرئيس المصري، حسني مبارك، وشيمون بيريز في الاسكندرية، ان اسبانيا ستقوم بمهمة طليعية بين دول السوق الأوروبية المشتركة للدفاع عن المصالح العربية. وقال ان اقامة العلاقات بين مدريد وتل ابيب سوف تسهل على اسبانيا القيام بدور دبلوماسي هام في المنطقة، من خلال وساطتها بين اطراف النزاع، وهذا ما كانت ترجوه اسبانيا من وراء ذلك.□

نجحت في تحويل توصيات هلسنكي الى الالزام



برلين ـ خاص:

وقعت يوم الجمعة ١٩ ايلول/ سبتمبر ثلاثة وثلاثون دولة اوروبية، اضافة الى الولايات المتحدة وكندا، الوثيقة الختامية التي صدرت عن مؤتمر ستوكهولم الخاص باجراءات خلق الثقة والامن المتبادل في اوروبا.

ولعل القلق الاوروبي والدولي من خطر سباق التسلح النووي، وقرب انعقاد المرحلة الثالثة من مؤتمر الامن والتعاون الاوروبي KSZE في فيينا، من اسباب نجاح المؤتمر التي مضى على بدء انعقاده قرابة عامين.

الجديد في نتائج مؤتمر ستوكهولم بالقياس الى مؤتمر هلسنكي الذي انعقد في آب/ اغسطس ١٩٧٥، ان الثاني كانت قراراته توصيات جعل تنفيذها طوعيا، بينما الاول شدد على ضرورة التزام التنفيذ.

حين بدأ مؤتمر ستوكهولم اعماله عام ١٩٨٤ كانت المشكلات المدرجة على جدول اعماله بالغة التعقيد والحساسية، لذلك كان التفاؤل بنجاحه ضئيلا. ولكن الرغبة في التوصل الى رقابة واقعية وفعلية كانت ملحة. وقد توصل المؤتمر الى القرارات التالية التي تشكل تطورا ملموسا بالقياس الى المؤتمرات الدولية السابقة:

اولا ـ الابلاغ المبكر بين جميع الدول الموقعة على وثيقة ستوكهولم عن اية تحركات او مناورات او تمرينات عسكرية خارج ثكنات القوات والمناطق المحرمة.

ثانيا ـ توجيه الدعوات المتبادلة لاعداد كافية ومقبولة من المراقبين العسكريين.

ثالثا ـ السماح بتدابير تفتيشية على اراضي اية دولة تجري فيها تحركات عسكرية تثير قلق دولة مجاورة او ريبتها.

وهكذا، كما يقول دبلوماسي الماني تعطي قرارات ستوكهولم، لاول مرة في التاريخ، (الاستطلاع العسكري الميداني، او بتعبير آخر فعالية التجسس العسكري) شرعية قانونية دولية.

والواقع ان اجراءات «الابلاغ والاختبار والتفتيش» اتسعت دائرتها لتمتد من الاطلسي الى الاورال. ولكن الدول الغربية رفضت توصية مؤتمر مدريد بشمول الرقابة كل اوروبا والمنطقة المتاخمة لها بحريا وجويا، لانها رات في التوصية تحقيقا لرغبة سوفياتية في التوغل عسكريا في العمق الاطلسي، وفرض الرقابة على الفعاليات الاميركية البحرية في الشرق الاوسط، وتخوم افريقيا.

كذلك اتفق على تاجيل النظر في الفعاليات البحرية الى المرحلة القادمة من مؤتمر ستوكهولم. اما الفعاليات الجوية فاتفق فيها على مبدا الابلاغ وحده، شرط ان تكون جزءا من مناورات القوات البرية في اوروبا.

معلومات «الطليعة العربية» في برلين تشير وقبل ثلاثة ايام من التوقيع على وثيقة ستوكهولم ان الدول الـ ٣٥ المشاركة في اعماله قد توصلت الى تسويات بنسبة اربعة اخماس المسائل المطروحة، وان المشكلة الرئيسية التي تواجه حاليا المؤتمرين، تكمن في الحدود الدنيا للعدد الذي يشترط الابلاغ عنه في حالة فعاليات القوات البرية. ويمكن القول عموما ان التقدم الذي حققه اتفاق الشرق والغرب في العاصمة السويدية بشأن الابلاغ عن اية مناورات مستقبلية يشترك فيها ١٢ الف جندي فما فوق، كذلك الابلاغ عن اية تحركات عسكرية في حالة ترك ثكنات الوحدات، او في المناطق المحرمة، ومثلها ما يتعلق بالقوات البرمائية ووجود المراقبين العسكريين، وقضية وضع مفكرة سنوية بالمناورات والتمرينات العسكرية، والتبادل السنوي للمعلومات حول تركيب القيادات وتشكيلات القوات المسلحة، وحق التفتيش، وتحسين الوسائل التقنية للاتصالات المعلوماتية هذا التقدم يحمل بصمات التوجهات الغورباتشوفية الجديدة التي احرجت بصورة جدية التوجهات الاميركية غير البناءة، وحالت دون فرض نفسها على عموم المعسكر الغربي، خاصة بالنسبة لدوله الصغيرة والمحايدة. هذا اولا، اما ثانيا فان لوثيقة ستوكهولم اهمية بارزة في ارساء العلاقات الاوروبية والدولية على اساس الثقة المبررة عبر توفير امكانية التعبير الملموس عن النوايا الحسنة، او على الاقل انعدام النوايا غير الحسنة في الفترات والظروف المرافقة للمناورات والتمرينات العسكرية.

لقد تضمنت وثيقة ستوكهولم جزأين رئيسيين احدهما جاء بشكل ديباجة تفصيلية تعود بجانبها الاكبر لصياغات الشرق، ديباجة ترتكز على قاعدة التخلي المتبادل عن استخدام القوة. ان اضطرار وفد ريغان للقبول بهذه الديباجة المتعارضة عمليا مع سياسة واشنطن الرامية لتصعيد التوتر والمجابهة على الصعيد الدولي، مرتبط بفهمه لها من انها ستحول ايضا دون التدخل المسلح داخل بلدان حلف وارسو نفسها. على سبيل المثال ازمة تشيكوسلوفاكيا ٦٨. اما ثانيهما فانه يتضمن كاتلوك تفصيليا حول الضوابط والقواعد العملية التي اشير اليها سلفا.□

LE FIGARO

لو فيغارو

مبارك تحت وطأة الاقتصاد

بقلم: كلود لوريو

الهموم الاقتصادية لم تكن بعيدة عن قرار الرئيس مبارك حين وافق على الاجتماع برئيس الوزراء «الاسرائيلي». اذ يأتي هذا الاجتماع اثناء مفاوضات الحكومة المصرية مع خبراء بنك النقد الدولي في ظل الضغوط الاجتماعية والاقتصادية التي تثقل على مصر.

فالرئيس بحاجة ماسة الى دعم واشنطن: اولا بسبب صوتها المؤثر في توجهات البنك المذكور؛ وثانيا لان مصر هي البلد الثاني في العالم الذي يستفيد من المساعدة الاقتصادية الاميركية بعد «اسرائيل» (٢,٢ مليار دولار) منذ التوقيع على اتفاقات كامب ديفيد.

الذي تريده القاهرة الآن زيادة المساعدة الاميركية اضافة الى موافقة بنك النقد الدولي F.M.I على اعادة جدولة ديون مصر ودعمها في الحصول على قروض جديدة.

للضائقة الاقتصادية التي تمر بهذا البلد وسكانه الخمسين مليونا (٧٠ مليونا في عام ٢٠٠٠) ثلاثة اسباب رئيسية:

١ - هبوط سعر البترول الذي شكل ٨٠٪ من صادرات مصر خلال عامي ١٩٨٤، و١٩٨٥. ففي عام ١٩٨٥ كان ثمن البرميل ٢٧ دولارا اما الآن فهو لا يتجاوز ١٣ دولارا.

٢ - انخفاض احتياطي مصر من العملة الصعبة التي تصل الى مصر من ابنائها في الخليج، وعددهم ٣ ملايين.

٣ - تدني الدخل السياحي بعد الاحداث التي تعرضت لها منطقة الاهرامات واسفرت عن مقتل ١٠٧ اشخاص.

يُضاف الى هذه الاسباب الثلاثة، تلك الآلام المزمنة التي يعاني منها الاقتصاد المصري والمتعلقة بالتبذير والفساد وسوء الادارة.

على اية حال، يمكن تلخيص الوضع المصري الراهن بعدة كلمات: ان البلد بحاجة للعملة الصعبة الضرورية من اجل الاستيراد. انها مثلا بحاجة ماسة لاستيراد ٦٠ - ٧٠٪ من الدقيق الذي تستهلكه، ناهيك عن الديون الخارجية التي تصل الى ٣٨,٥ مليار دولار.

في الوقت نفسه، يطالب بنك النقد الدولي مصر باجراءات تقشف اضافية، اي رفع الدعم عن المواد الاساسية (الخبز والوقود واللحوم والرز). هذه الاجراءات التي تقع في صلب خطة الاصلاح التي تبناها علي لطفي رئيس الوزراء مؤخرا، والتي تقتضي ايضا زيادة الضرائب على الكماليات.

«ان الرهان الحقيقي الوحيد بالنسبة للرئيس حسني مبارك، هو تحسين ظروف معيشة المواطنين»، كان هذا ما قاله احد الاقتصاديين.

لكن اتباع نصائح «اطباء» بنك النقد الدولي سيعني المخاطرة بحياة الرئيس الذي طلب مساعدة اصدقائه الاميركان والاوروبيين تحت وطأة اقتصاد بلده.

في موافقته على استقبال بيريز، يقدم مبارك وردة لصديقه رونالد ريغان. وحين قام الحسن الثاني ملك المغرب باستقبال رئيس الوزراء «الاسرائيلي»، فلانه ايضا يواجه صعوبات اجتماعية واقتصادية خانقة.□

١٩٨٦/٩/١٢

THE TIMES

التايمز

طابا.. هل تضيء الطريق؟

هل يمكن لـ ٧٠٠ ياردة من رمال الشاطىء ان تصبح الموقع الذي ينطلق منه بناء السلام في الشرق الاوسط؟

والسبب، لانه لم يكن بالامكان رؤية قادة مصريين و«اسرائيليين» يجتمعون في الاسكندرية لولا وجود نوع من الاتفاق على اجراءات التقدم في تسوية الخلاف الطويل حول طابا.

لعامل الوقت بالطبع اهميته في ظل شروط التحالف «الاسرائيلي» الغريب. فشمعون بيريز سيقوم بتسليم رئاسة الوزراء الى اسحق شامير بعد ان حقق حتى الآن اثنين من الاهداف الثلاثة التي كان قد وعد بها حين جاء الى السلطة: انقاذ الاقتصاد الوطني، والانسحاب «الى حد ما» للقوات «الاسرائيلية» من لبنان.

اما الهدف الثالث المتعلق بالتوصل الى تسوية في الشرق الاوسط فقد «خانه» حتى الآن، لان الذي كانت تتطلع اليه «اسرائيل» من اجل حل القضية الفلسطينية هو المفاوضات المباشرة مع الملك حسين. لكن الملك غير قادر على التقدم دون الفلسطينيين. والمحاولات لجر ياسر عرفات انتهت بالقطيعة في بداية هذا العام، لان القائد الفلسطيني لم يستطع الزام منظمة التحرير الفلسطيني بالاعتراف «باسرائيل». كان البديل هو تجاوز المنظمة والاستدارة الى مُعتدلي الضفة الغربية، غير ان مثل هذا الحل قد دمره التطرف الفلسطيني الذي يقتل اي شخص يخرج عن الخط.

وفي الوقت الذي يتساءل فيه الملك حسين عن الطريق الذي عليه ان يسلكه، يأمل شمعون بيريز ان يساعده الرئيس مبارك في «اضاءة الطريق» على الاقل.

رئيس الوزراء «الاسرائيلي» الحالي يبحث عن مبادلة الارض بالسلام. بينما يقف اسحق شامير في وجه اي شيء من هذا القبيل. لكن شمعون بيريز قائد حزب «العمل» سيصبح النائب الاول لرئيس الوزراء ووزير الخارجية بعد تسليمه الرئاسة فان استطاع الآن ان يُدير العجلة، ربما لن يكون سهلا على شامير ان يوقفها، خاصة ان اراد لها الاميركان ان تدور.

انتهى الجدل الآن حول ما اذا كان على هذا الشاطىء «الاسرائيلي»(!!!) المضيء ان يسلم مع سيناء ضمن اتفاقية كامب ديفيد الى مصر.□

١٩٨٦/٩/١٢



Le Monde

لوموند

مشروع المؤتمر الدولي

لن توافق الولايات المتحدة و«اسرائيل» على مشاركة الاتحاد السوفياتي في مؤتمر دولي حول الشرق الاوسط الا اذا اعادت موسكو علاقاتها الدبلوماسية «باسرائيل» وغيرت سياستها تجاه اليهود السوفيات.

كانت هذه فحوى تصريح شمعون بيريز وجورج شولتز في واشنطن بتاريخ ١٥/٩/١٩٨٦. «النقطة الاساسية هي المفاوضات المباشرة لا المظلة الدولية» هذا ما قاله شولتز الذي اكد ان الولايات المتحدة تتمنى مفاوضات مباشرة بين «اسرائيل» وجيرانها.

يتوقع ان يتبنى شمعون بيريز وجهة نظر جورج شولتز نفسها، وذلك اثناء لقائه بالرئيس الاميركي رونالد ريغان. حول احتمال لقاء رئيس الوزراء «الاسرائيلي» بالسيد شوفار نادزه وزير الخارجية السوفياتية على هامش اجتماع الهيئة العامة للامم المتحدة، اشار بيريز الى انه «لم يتم تحديد شيء حتى الآن. ومن الصعب الاحاطة باي تحرك جدي من الجانب السوفياتي، سواء في المجال الدبلوماسي او في ما يتعلق بمسألة اليهود السوفيات».

اما عن المؤتمر الدولي، فقد اشار بيريز الى انه بحث الفكرة مع الرئيس مبارك اثناء قمة الاسكندرية وهو يرى ـ اي شمعون بيريز ـ ان «مثل هذا المؤتمر لا يمكن ان يكون بديلا عن المفاوضات المباشرة التي يُفترض ان ينعقد من اجل دعمها».□

١٩٨٦/٩/١٧



ليبراسيون

الأمم المتحدة: واشنطن تطلق الأزمة

عشية افتتاح الاجتماع رقم ٤١ للهيئة العامة للأمم المتحدة في نيويورك، اعلن بيريز دو كويلار اعلى مسؤول في المنظمة الدولية بصراحة عن عدم يقينه بأنه يستطيع دفع رواتب موظفيه في شهر تشرين الأول/ اكتوبر القادم. فالأمم المتحدة تمر في الواقع باخطر ازمة مالية في تاريخها. الى درجة ان الشاغل الأساسي للوفود المجتمعة في نيويورك لن يكون المجاعة أو الحروب وإنما الاشكال المالي. والجدير ذكره ان عدد موظفي المنظمة أكثر من ١٢ الف موظف ناهيك عن عشرات الآلاف الذين يعملون في مؤسساتها المختلفة.

السبب الرئيسي في الخلل المالي الحالي يكمن في قرار واشنطن تقليص مشاهمتها في موازنة المنظمة بنسبة ٥٠٪ مما افقد المنظمة الدولية ١٠٠ مليون دولار دفعة واحدة في عام ١٩٨٦، ومن هنا اضطراب مستقبلها المالي.

ان الولايات المتحدة التي قررت إطلاق الازمة تساهم عادة بدفع ربع الموازنة العامة بالتمام والكمال. لكن إدارة ريغان تتهم المنظمة الدولية بانها خاضعة لسيطرة العالم الثالث وبلدان الكتلة الشرقية. ولا يخفي الكونغرس الأميركي قلقه من مبدأ ان لكل دولة صوتاً(!!!). فجاءت توصية نانسي كاسيبوم عبر الكونغرس لتؤكد ضرورة تبني الأمم المتحدة نظام الأصوات وفقاً للمساهمة المالية. وبما ان ثلثي الدول الممثلة في المنظمة الدولية لا تساهم باكثر من ٢٪ من الموازنة العامة، إذن سيكون للكتلة الغربية واليابان ـ طبقاً للتوصية ـ ان تتحكم في ٨٣٪ من الأصوات.

وهكذا يجري تجريد الأمم المتحدة من شخصيتها الدولية لتصبح وكالة دولية بسيطة لدول الغرب الصناعية.

ان المسؤولين في منظمة الأمم المتحدة الذي أدركوا هذا الخطر الأميركي، قد شكلوا ٣ فرق عمل لدراسة امكانيات اصلاح المؤسسات التابعة للمنظمة. وقد نجح دو كويلار حتى الآن في ايقاف المنظمة على رجليها بمبلغ ٦٠ مليون دولار في عام ١٩٨٦. لكن ذلك ينطوي على تقليص خطير للخدمات على المدى الطويل.

على اية حال، يبدو ان تلك القفزة الاصلاحية قد بدأت تعطي ثمارها: فقد كشفت صحيفة «النيويورك تايمز» يوم الأحد الماضي عن ان إدارة ريغان بدأت تمارس ضغطاً على الكونغرس من أجل الافراج عن القروض التي كان قد رفض منحها للأمم المتحدة. وذلك خوفاً من ان تفقد واشنطن تأثيرها داخل المنظمة الدولية اذا اوقفت مساهمتها الرئيسية في الموازنة.

ملاحظة:

تعتبر المبادرة الأميركية لتقليص مساهمتها «غير شرعية» وفقاً للبند رقم ١٧ من ميثاق الأمم المتحدة الذي يحدد حصص الدول المساهمة بحيث لا يمكن تخفيضها إلّا في إطار مفاوضات.□

١٩٨٦/٩/١٦

THE GUARDIAN

الغارديان

طريق باكستان الشاق

عندما عادت الآنسة بينازير بوتو من منفاها الى باكستان بعد أيام قليلة من المسرحية الديمقراطية المثيرة في مانيلا، خرج مليون شخص بعفوية وابتهاج للترحيب بها.

طالبت الآنسة بوتو بانتخابات. إذ من الواضح ان بإمكانها ان تكسبها بالأغلبية الساحقة.

غير ان الجنرال ضياء الحق، وبعد ٩ سنوات من الحكم، قد اثبت انه سياسي في زي عسكري. فهو لم يُظهر الفزع علناً، لكنه وعد بانتخابات حقيقية في عام ١٩٩٠.

الحركة الثانية تُركت للآنسة بوتو التي قامت بتنظيم يوم عمل شعبي واسع النطاق. فكان ان قُمع بشدة وأدخلت هي وقادة المعارضة الى السجن.

وهكذا فقد اليوم الكبير تأثيره. فتحت ابواب السجن في الأسبوع الماضي لتخرج الآنسة بوتو ومؤيدوها الرئيسيون. تلا ذلك اجتماع مصغر بتاريخ ١٩٨٦/٩/١٠ للمعارضة الباكستانية نوقشت فيه الخطوات القادمة ـ دون نتيجة ـ على طريق لا يبدو اكيداً. في الاجتماع، حددت بوتو يوم ٩/٢٠ كآخر مهلة لضياء الحق من أجل الموافقة على ديمقراطية فورية أو مواجهة اضطرابات متجددة في الشوارع. لكن الجنرال الذي استطاع بسهولة «التعامل» مع الاضطرابات الأخيرة، من الصعب ان نراه يرتجف مع اقتراب يوم ٩/٢٠.

احتمال التشابه مع اكينو غير وارد. صحيح ان الآنسة بوتو تعلم انها القائد الذي ستختاره الباكستان إذا كان هذا الاختيار معروضاً. لكن قائد الباكستان الحالي لا يعرض شيئاً. أما الذين يساندون بوتو فليس لديهم مزاج الثورة الدموية التي قد تغيّر رأي الجنرال.

إذن ما الذي يمكن ان تفعله بوتو؟

امامها طريقان كلاهما يخلو من الجاذبية: الأول هو التمهيد للثورة عن طريق تنظيم الاضرابات والمسيرات بنشاط يهز ضياء الحق وينشر الرعب بين ضباط الجيش الذي يعتمد الجنرال عليه. لأن تاريخ الباكستان يشير الى ان الديمقراطيين يأخذون فرصتهم فقط عندما تضعف ثقة الجيش الى الحد الذي يتجاوز فيه إرادة الحاكم. حتى الآن، لم يصل ضياء الحق الى هذا المأزق. وعلى افتراض انه وصل، هناك عدد بديل من الجنرالات الذين سيتدخلون لتنحيته، فيأخذون مكانه ويعدون بالانتخابات! عندها يتوجب على الآنسة بوتو التعامل مع ديكتاتور جديد.

باختصار، إذا لم يكن بجانبها بعض الجنرالات، فإن آفاق ثورة في الشوارع تبدو قاتمة.

اما الطريق الثاني الذي يمكن للآنسة بوتو ان تسلكه ـ وهو بالتأكيد اقل قبولاً لديها ـ فيتمثل في التوقف والانتظار. انتظار الانتخابات التي وعد بها ضياء الحق خلال ٣ سنوات.

ان بوتو هي القوة السياسية الوحيدة التي لها أهمية وطنية في الباكستان. عمرها ٣٣ سنة. أي ان بإمكانها ان تنتظر. فلا ديكتاتور يبقى الى الأبد. والمطلوب هو الترقب والانتظار والبناء من أجل المستقبل.

ان ذلك لن يكون سهلاً. والاختبار النهائي للوضع في باكستان لا يكمن في الدعوة الى انتخابات فحسب. اذ يجب التأكد من تحوّل فعلي في ميزان القوى يسمح لسياسيين آخرين باللحاق بالآنسة بوتو. وهذا لا يبدو انه يمكن كسبه في الشوارع.. حتى الآن!.□

١٩٨٦/٩/١١

التوجهات الاقتصادية الاردنية

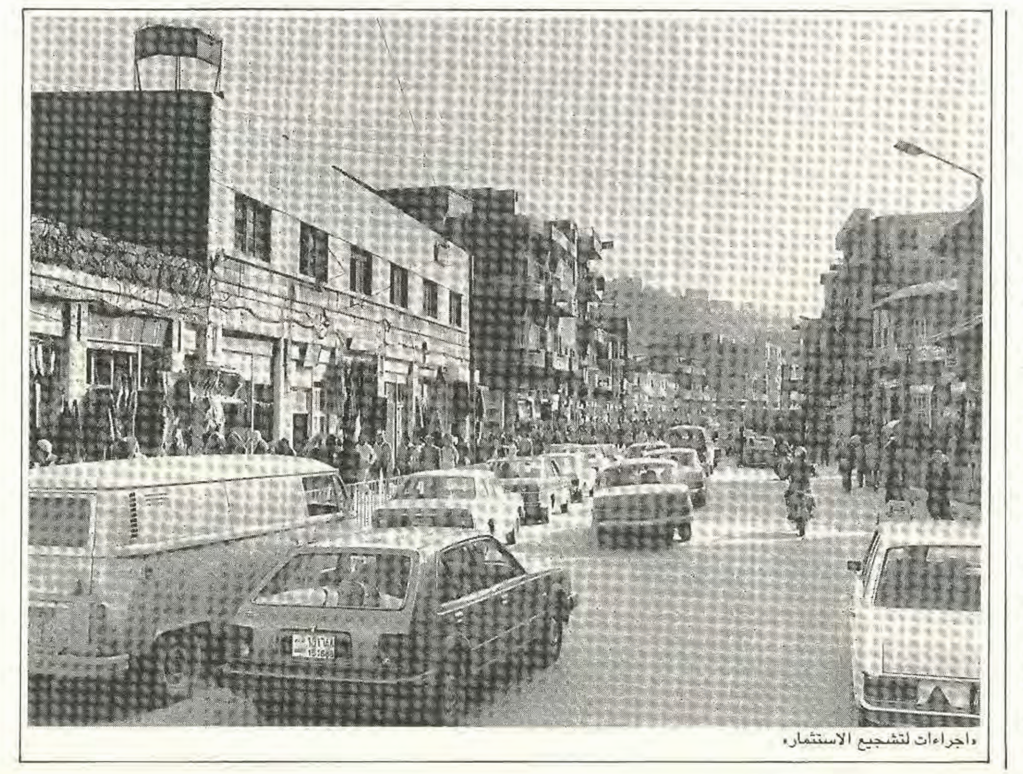
الخطة الخمسية تولي مسألة البطالة اهتماما اكبر

هل بمقدور الاردن الاعتماد على قدراته المحلية للتغلب على الصعوبات الطارئة؟

حالة الركود الاقتصادي التي تعاني منها المنطقة العربية منذ سنوات قليلة، تكاد تمس جميع بلدانها ولو بنسب متفاوتة. فالاردن الذي شهد نموا وتطورا اقتصاديا ملحوظا خلال الاعوام العشرة الماضية يجد نفسه حاليا على عتبة مرحلة جديدة تتسم بضعف النشاط الاقتصادي، وزيادة حدّة المشاكل المترتبة على ذلك.

هذا التبدل السلبي في مسيرة الاقتصاد الاردني يرتبط في الواقع ارتباطا وثيقا بالتطورات التي يعيشها الوطن العربي، لا سيما شطره المشرقي، نظرا للعلاقات المتينة التي نُسجت على الصعيدين المالي والاقتصادي بين الطرفين.

من المعروف في هذا المجال الفوائد الكبيرة التي جنتها عمان من علاقاتها العربية ابتداء من مطلع السبعينات، وخصوصا بعد ارتفاع اسعار النفط وما قاد اليه نمو الموارد النفطية العربية، من تسريع عجلة النشاط الاقتصادي بوجوهه المختلفة. فضلا عن المساعدات المالية الرسمية التي بلغت معدلات مرتفعة منذ القمة العربية التي عقدت في بغداد. كما استطاع الاردن ان يعوّض قلة الثروات الطبيعية لديه عن طريق تحقيق موارد مالية جديدة من ابرزها تحويلات العاملين المهاجرين الى الدول العربية النفطية، بعد ان تصاعد عدد هؤلاء بسرعة ليبلغ بضع مئات الألوف.



«اجراءات لتشجيع الاستثمار»

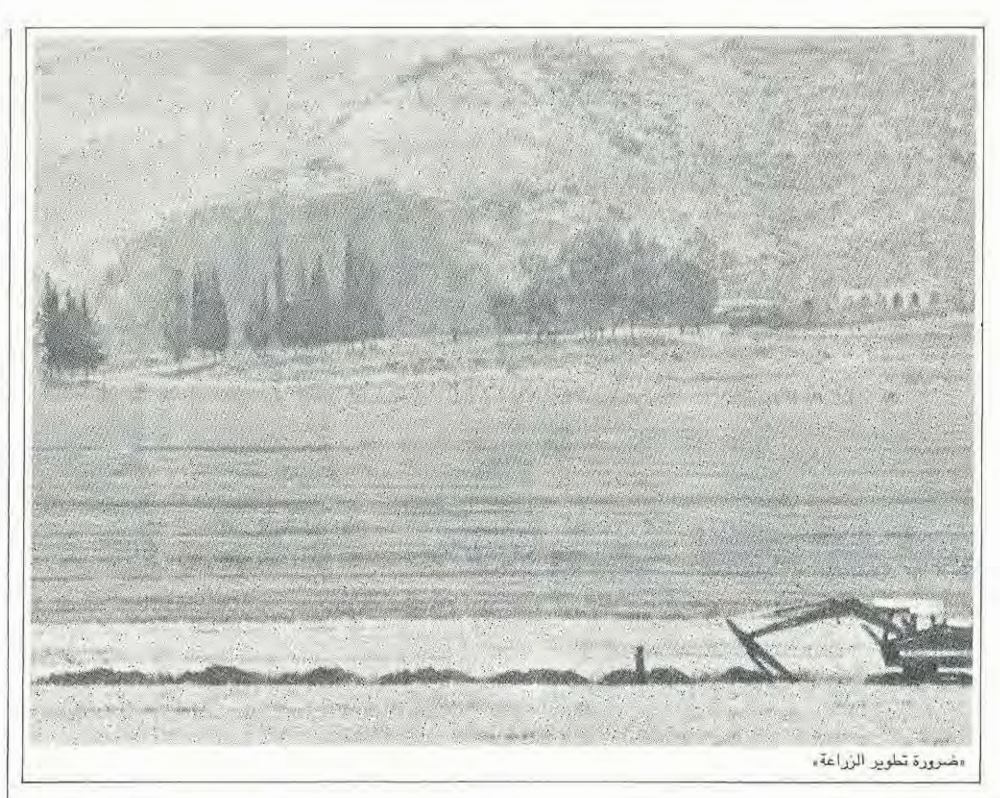
وقد افاد الاردن كذلك من بعض التطورات كالحرب الاهلية في لبنان، حيث تحول جزء من النشاط المالي والاقتصادي العربي الى عمّان، التي اخذت تلعب دور الوسيط، واستطاعت المؤسسات المصرفية فيها ان تجذب بعض رؤوس الاموال العربية والاجنبية. هذا الى جانب تجارة الترانزيت التي نشطت خلال الفترة المشار اليها.

التطورات السلبية

ضمن هذا السياق يمكن فهم التطورات السلبية المشار اليها، والتي تتلخص بتباطؤ وضعف معدلات النمو، وبروز حالة الركود الاقتصادي، وزيادة عدد العاطلين عن العمل. وهذا يعني بوضوح انعكاس حركة التيار في ما يخصّ غالبية القطاعات الاقتصادية.

ويمكن للمراقب الوقوف امام هذه التغيرات بسهولة من خلال تتبع مسيرة النشاطات الاقتصادية المختلفة خلال الفترة السابقة، ومقارنتها بما يجري حاليا. فبالنسبة لعملية النمو الاقتصادي لا بد وان يلاحظ التغيّر العميق في معدلات التنمية، اذ تشير الدراسات الاقتصادية الرسمية منها والعالمية الى ان الاردن عرف في ما بين ١٩٧٥ و١٩٨٠ حالة من النهوض الاقتصادي لم يسبق لها نظير لا على المستوى المحلي فحسب، بل مقارنة بالعديد من الدول النامية بما فيها الدول العربية المشابهة او غير النفطية فقد بلغت معدلات النمو خلال الفترة المذكورة متوسط ١٢٪ سنويا، الامر الذي يدلل على مدى توسع القطاعات الاقتصادية وتسارع عجلة النمو.

مع بداية الثمانينات وخصوصا منذ ١٩٨٣ لوحظ بعض التباطؤ ثم التقهقر في هذا المجال، اذ تراجع معدل النمو الحقيقي في العام الماضي الى ٢٪ فقط، وتشير غالب التوقعات الى انه سيظل منخفضا في



«ضرورة تطوير الزراعة»

السنة الجارية، وربما خلال الاعوام القادمة، علما ان السلطات الرسمية تبدي بعض التفاؤل النسبي تجاه هذه المسألة.

تسارع حركة الهجرة

موضوع العمالة وتحويلات العمال المهاجرين المالية ومشكلة البطالة كذلك، يكاد بمجمله لا يختلف عن التطورات المتعلقة بمسألة النمو، ولا غرابة في ذلك، فهو جزء من كل، والواقع ان حدوث الفورة النفطية في المنطقة العربية قد انعكس بشكل سريع وبارز على القوى العاملة في الاردن، اذ من المعلوم ان حركة الهجرة من عمال وفنيين ومدرسين واطر واطباء ومهندسين باتجاه الدول النفطية في الخليج العربي قد تسارعت منذ منتصف السبعينات.

وتؤكد بعض الدراسات الاقتصادية في هذا الجانب ان عدد المهاجرين قد تجاوز ٣٥٠ الف انسان، علما ان تقديرات اخرى تذهب ابعد من ذلك معتقدة ان الرقم المذكور لا يأخذ بالاعتبار جميع المواطنين الفلسطينيين المقيمين رسميا في الاردن او الذين يحملون الاوراق الرسمية الاردنية. ومما يؤكد اهمية وحجم العمالة المهاجرة ان الاقتصاد الاردني، وصل في نهاية العقد الماضي الى حدّ استيراد جزء من الايدي العاملة التي يحتاجها من اقطار اخرى عربية واجنبية كمصر، وبعض الدول الآسيوية وان ظل هذا الامر محدودا.

من الواضح ان موضوع هجرة العمالة احتل اهمية خاصة في السياسة الاقتصادية خلال الفترة السابقة، فقد شكلت تحويلات المهاجرين مصدرا هاما من مصادر مداخيل البلاد من العملات، يصعب مع ذلك تقدير حجم رؤوس الاموال التي حظي بها الاردن من هذا الباب، ولكن الامر المؤكد اليوم ان تحويلات المهاجرين واعدادهم اخذت تتقلص في السنوات الاخيرة، ويلاحظ بعض المراقبين الاقتصاديين ان حجم التحويلات المالية قد تعرض لهزة كبيرة في العام الماضي ١٩٨٥ اذ بلغ ٤٠٣ ملايين دينار فقط مقارنة بـ ٤٧٥ مليونا خلال العام ١٩٨٤، ومن المحتمل حسب جميع التقديرات ان ينخفض انخفاضا اشد خلال هذا العام، نظرا للانحدار الكبير الذي سجلته اسعار النفط والمداخيل النفطية وانعكاسات كل ذلك على الانشطة الاقتصادية، واليد العاملة الخارجية، العربية منها والاجنبية المتواجدة في الدول النفطية.

الخوف من البطالة

المعلومات الاولية، ومثلها الملاحظة الميدانية تؤكد ان انحسار الهجرة يبدو واضحا هذه الايام، وان الهجرة المعاكسة او بمعنى آخر عودة العمال المهاجرين الى وطنهم الصغير قد اخذت تتسارع مؤخرا. ويقول قادمون من عمان والمدن الاخرى ان عشرات الآلاف من العمال الاردنيين والفلسطينيين قد غادروا مؤخرا بلدان الخليج العربي، واخذوا يشكلون اليوم ضغوطا جديدة في سوق العمل.

في ضوء الحقائق المذكورة تبدو مسألة البطالة، وللمرة الاولى منذ عدة سنوات، تشكل هاجس السلطات الرسمية الاساسي، فهي تخشى من ان يؤدي تضافر الهجرة المعاكسة وعملية النمو السكاني، وتدفق عشرات الآلاف من الشبان الى سوق العمالة، تخشى ان يؤدي ذلك الى تفاقم حالة البطالة خلال المستقبل القريب.

وواقع الامر ان ظاهرة البطالة حاصلة بالفعل وان اختلفت التقديرات حولها كثيرا، فالارقام الواردة في التقارير الرسمية تقول ان عدد العاطلين عن العمل يبلغ حاليا حوالي ٦٪، بينما تشير التقديرات العالمية حسب عدة مصادر ان هذه النسبة تتراوح بين ٩٪ و١٢٪.

ومن الجدير بالملاحظة هنا ما جاء في تقرير البنك الدولي لسنة ١٩٨٤، اذ يتوقع خبراء البنك ان تبلغ نسبة البطالة حوالي ٣٠٪ سنة ١٩٩٠، علما ان خبراء البنك قد عدّلوا هذه النسبة باتجاه انخفاض قليل بعد ان قامت الجهات المختصة الاردنية بتقديم بعض التوضيحات.

يمكن الاشارة في الجانب نفسه الى ان معلومات حديثة اكدت ان البطالة اخذت تمس بشكل واضح المهن الحرة والاطر من اطباء ومهندسين بعد عودة الكثيرين من الخليج، مشيرة الى وجود فائض يقارب ٣٠٪ في هذه المهن.

ودون التوقف مطولا امام الحلقات الاقتصادية الاخرى، يمكن القول ان ضعف النشاط الاقتصادي في الداخل، وانحسار دور الاردن في تجارة الترانزيت، وتباطؤ عجلة التنمية في الدول العربية النفطية، وانعكاسات ذلك على القطاعات الخدمية والمصرفية والعمالة في الاردن، قد ادت جميعها الى تعزز ظاهرة الركود الاقتصادي وبروز بعض الاختناقات هنا وهناك.

تأثير هبوط الدولار

وقبل التطرق الى الحلول التي يرتئيها الاردن لمعالجة الوضع الاقتصادي الطارىء، لا بد من التأكيد مجددا ان السبب الاساسي الذي يقف خلف التطورات السلبية القائمة يكمن في «تدهور» الاوضاع الاقتصادية في البلدان العربية النفطية، مع ضرورة الاشارة بالطبع الى ان هبوط سعر النفط يحمل في طياته بعض الآثار الايجابية الى جانب الآثار السلبية.

فمقابل انحسار العمالة والانخفاض الكبير في حجم التحويلات، يلاحظ ان انخفاض اسعار النفط قد ادى الى انخفاض الفاتورة النفطية، وبالتالي الى انخفاض قيمة الواردات، خصوصا وان قيمة الواردات النفطية قد شكلت قرابة ١٨٪ من مجموع الواردات، ويذكر على سبيل المقارنة ان قيمة المشتريات النفطية بلغت في ما بين كانون الثاني/ يناير، ونيسان/ ابريل من هذه السنة ٣٩ مليون دينار، وبانخفاض ملحوظ عما كانت عليه في الفترة نفسها من العام الماضي اذ كانت حوالي ٥٠ مليون دينار؟

كيف سيجابه الاردن الوضع الاقتصادي الجديد، وما هي الحلول الاقتصادية المطروحة؟

الاجابة على هذا السؤال تتلخص في التوجهات الرامية الى تدعيم القدرات المحلية لتعويض انخفاض الدعم والمعونات، وانحسار مصادر التمويل الخارجي، والى تقليص الاستيراد وزيادة الصادرات لمواجهة زيادة العجز المتوقعة مستقبلا في ميزاني التجارة والمدفوعات.

ويمكن التأكد من هذه التوجهات من خلال المعلومات الواردة في الموازنة المالية السنوية والخطة الخمسية لفترة ١٩٨٦ ـ ١٩٩٠ التي تم تبنيها مؤخرا، وكذلك من خلال الاجراءات الاقتصادية المختلفة التي تنضوي في اطار تلك التوجهات.

بخصوص مسألة النمو تؤكد الخطة الخمسية على ضرورة تحقيق نمو سنوي بنسبة ٥٪ وهي نسبة

ضعيفة بالتأكيد مقارنة بفترة ١٩٧٥ ـ ١٩٨٠، ومتفائلة نسبيا اذا ما اخذ بالاعتبار انخفاض هذه النسبة مؤخرا، كما اشرنا الى ذلك من قبل.

ومن الملفت للنظر في هذا المجال ان الخطة تولي اهتماما خاصا لقطاع الخدمات، اذ من المقرر تخصيص ٤٠٪ من مجموع الاستثمارات لهذا القطاع خلال السنوات الخمس القادمة، ويبلغ مجموع الاستثمارات ٣,١ مليارات دينار اردني (حوالي ٩,٧ مليارات دولار).

وربما كان بين الامور التي تفسر هذا الاهتمام، ايجاد المزيد من فرص التشغيل في القطاع المذكور، نظرا الى محدودية امكانات ذلك في القطاعات الاخرى كالزراعة والصناعة، هذا على الاقل على مدى السنوات القليلة القادمة.

تشجيع الاستثمارات

ومسألة التشغيل تشكل واحدة من الاولويات التي تنص عليها التوجهات الجديدة. فالخطة الخمسية تؤكد على ضرورة خلق ٢٠١ الف فرصة عمل جديدة من هنا وحتى سنة ١٩٩٠، لمواجهة الضغوط الواقعة في سوق العمل.

وفي سياق دعم مسألة النمو ومواجهة مشكل البطالة يمكن الاشارة الى الجهود التي تبذل حاليا لزيادة حركة الاستثمار، اذ من المعروف ان الحكومة قد خصصت مبلغ ١٢٥ مليون دينار (حوالي ٣٩٠ مليون دولار) للبرنامج الاستثماري للعامين القادمين بغية تحسين النشاط الاقتصادي، هذا الى جانب الاجراءات التي اتخذت على المستويين المصرفي والمالي بهدف تحرير سوق العملات وتشجيع الاستثمارات الخارجية.

ومن الامور الاخرى التي يتوجب الاشارة اليها كذلك الاهتمام المتزايد بالزراعة، اذ تؤكد الخطة على ضرورة تحقيق معدل نمو سنوي في هذا القطاع نسبته ٧٪ ـ ٨٪ سنويا، وانطلاقا من هذا الهدف فقد خصص ١٠٪ من مجموع الاستثمارات للانتاج الزراعي مقارنة بـ ٥٪ الى ٧٪ خلال الخطتين السابقتين، ويؤكد المسؤولون الاردنيون في هذا الصدد على ضرورة زيادة مساحة الاراضي الزراعية، واقامة المزيد من مشاريع الري، وغير ذلك.

واضافة الى قطاعي الخدمات والزراعة تعول الحكومة الاردنية على امكانية تطوير انتاج المعادن والفلزات لا سيما انتاج الفوسفات والبوتاس وتطوير صناعة الاسمدة المرتبطة بها ويعتقد اصحاب القرار ان هناك امكانية واسعة متاحة، خصوصا الآفاق المفتوحة في بعض الاسواق الهامة كالصين والهند.

تلك هي بعض المؤشرات حول التبدلات في الاقتصاد هذه الفترة، والتوجهات التي يُسار بهديها لمواجهة الواقع الجديد. والسؤال هل بمقدور الاردن التغلب على المصاعب المتزايدة اعتمادا على امكاناته الذاتية. ام انه سيضطر للاعتماد على المساعدات والاستثمارات الاجنبية مرة اخرى لتعويض الدعم العربي المتراجع؟؟□

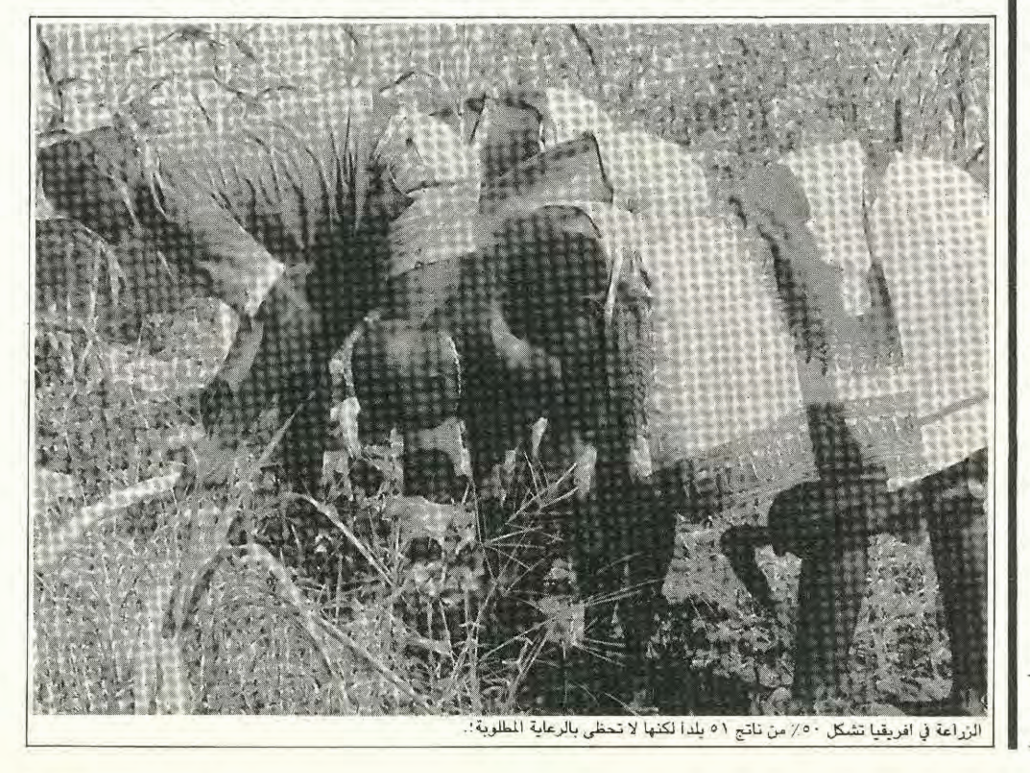
القسم الاقتصادي

في ندوة منظمة الـ«فاو»

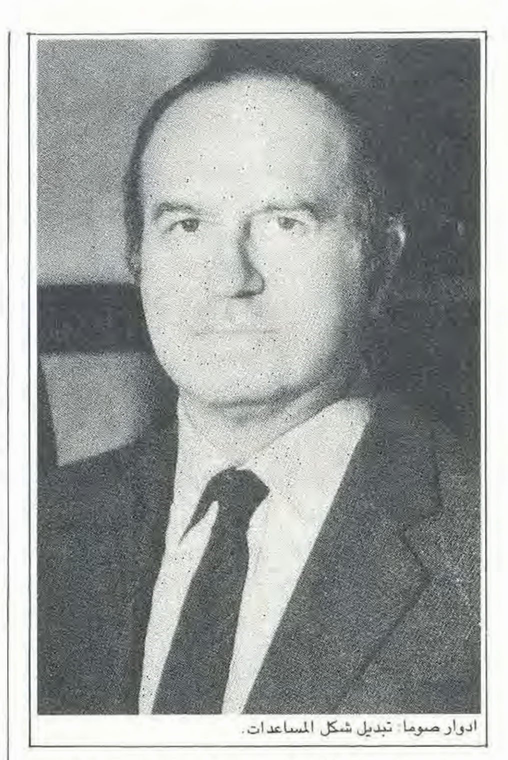
افريقيا بين خطر المجاعات وضرورة تطوير الزراعة

عقدت «منظمة الاغذية والزراعة» العالمية «فاو» التابعة للأمم المتحدة ندوتها الاقليمية الرابعة عشرة في مدينة ياموسوكرو في ساحل العاج في ما بين ٢ و١١ من شهر ايلول/ سبتمبر الجاري، وقد تم خلال اعمال هذه الندوة تدارس الأوضاع الصعبة للقارة الافريقية وتقديم المقترحات التي من شانها اذا ما أخذت طريق التنفيذ ان تساعد البلدان الافريقية على الخروج من مأزقها الحالي.

وكان من الطبيعي ان تتركز المناقشات حول الوضع الزراعي/ الغذائي نظراً لطبيعة المنظمة واختصاصها من جهة، وإنطلاقاً من المصاعب الناجمة عن ضعف وتدهور الانتاج الزراعي في البلدان المعنية، وكذلك لأهمية تطوير الانتاج الغذائي المحلي كواحد من أهم السبل لوقف حالة التدهور الحاصل وابعاد شبح المجاعات.



الزراعة في افريقيا تشكل ٥٠٪ من ناتج ٥١ بلداً لكنها لا تحظى بالرعاية المطلوبة!.



ادوار صوما: تبديل شكل المساعدات.

ان بعض الحقائق التي وردت في تقارير المنظمة و في مناقشات خبرائها تدلل بوضوح على اهمية القطاع الزراعي في القارة السوداء، وعلى حجم الخطر المحدق ببلدانها إذا لم يتم معالجة الأوضاع الحالية والتحوّط للمستقبل دون أي تاخير.

تؤكد الدراسات المقدمة من منظمة الـ«فاو» ان الانتاج الغذائي بالنسبة للفرد الواحد في مجموع القارة هبط بنسبة ٢٠٪ منذ عام ١٩٦٠ وحتى الآن، وانه سيهبط من جديد وبمعدل ١٪ سنوياً اذا ما لم تعالج الاخطاء السابقة، وتوضع سياسات جديدة أكثر فاعلية.

وتضيف مصادر المنظمة انه اذا لم يتم قلب التوجهات الحالية بشكل جذري، فان البلدان الافريقية مقدمة لا محالة على تطورات خطيرة ومصاعب ومصائب اكبر، استناداً الى غالب الدراسات المستقبلية.

في هذه الحالة من المتوقع ان يتحقق ما جاء في الدراسة التي قدمها خبراء المنظمة في ندوة ساحل العاج، والتي تقول ان معدل الاكتفاء الذاتي من الحبوب سوف يهبط من ٨٥٪ الى ٥٦٪ فقط بخصوص المنطقة الواقعة جنوب الصحراء، ومن ٥٣٪ الى ٣٤٪ بالنسبة للبلدان الواقعة شمالها.

وحسب الدراسة نفسها، يتوقع ان ترتفع قيمة الواردات من المواد والسلع الغذائية بمقدار خمس مرات وسوف ترتفع حدة العجز الغذائي. ويقول خبراء المنظمة انه سيصبح في مثل هذه الحال «من الممكن وقوع مجاعات واسعة ومتكررة.. وان العديد من البلدان الافريقية ستجد نفسها على حافة الحياة والموت».

ويكمن موطن الخطر في نظر الخبراء الدوليين في الاخطاء القاتلة التي ترتكبها البلدان الافريقية دون استثناء، والتي تتلخص بعدم التقدير الدقيق لاهمية المسألة الزراعية وما تتطلبه من جهود كبيرة لزيادة الانتاج، اذ من المفارقات الكبيرة ان يحتل القطاع الزراعي المكانة الأولى بين القطاعات الاقتصادية بينما لا تخصص الاستثمارات الكافية له.

فالزراعة لا تزال تشكل حتى الآن المصدر الأساسي وبنسبة ٥٠٪ في تكوين الناتج الداخلي الاجمالي بالنسبة لواحد وخمسين بلد افريقي، كما ان هذا القطاع يستوعب ٨٠٪ من مجموع العمالة ويدخل بنسبة ٩٠٪ من مجموع المداخيل بالعملات الصعبة.

بالمقابل تلاحظ منظمة الفاو ان غالبية البلدان الافريقية تخصص اقل من ١٠٪ من موازناتها للزراعة وأقل من ٢٠٪ من المساعدات الخارجية لهذا الميدان الحيوي، وهذا ما يتناقض تماماً مع الواقع الذي تعيشه والأهداف المتوخاة في هذه الفترة الحرجة على طريق تحقيق استقلال اكبر على المستوى الغذائي.

الواقع الصعب المشار اليه، والمفارقات الحاصلة في سياسة البلدان الافريقية تؤكد جميعها ان الطريق الوحيدة لمعالجة الوضع هو إعادة الاعتبار الى الزراعة وبذل جهود أكبر في هذا المجال.

خبراء المنظمة توقفوا في ندوتهم الأخيرة امام مسألتين مترابطتين في هذا الخصوص، وهما موضوع المساعدات الخارجية والخطط الكفيلة بمساعدة شعوب الدول الافريقية للخروج من الأزمة الغذائية.

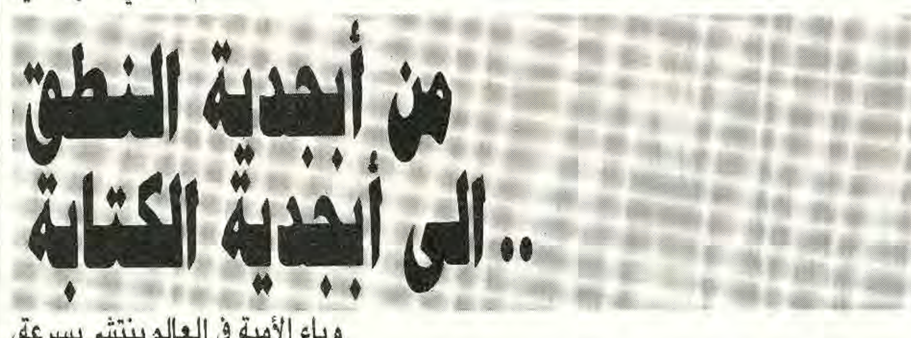
فبخصوص المساعدة الخارجية يشير الدكتور ادوار صوما المدير العام للمنظمة الى ضرورة اجراء تغيير عميق في مفهوم وكيفية وشكل المساعدات المقدمة، وهو اذ يشير الى استعداد البلدان المانحة للمعونات للوقوف الى جانب الدول الافريقية والى اهمية المساعدات التي قدمت حتى الآن، يلاحظ عقم هذه الطريقة لانها لا تساهم في تعزيز القدرات الزراعية المحلية.

من هنا يؤكد السيد صوما ان برنامج العمل الذي تدافع عنه المنظمة للنهوض بالزراعة الافريقية يستند الى فكرة تبديل المعونات المالية بالمساعدات العينية من مواد ووسائل الانتاج الزراعي كالأسمدة والبذور والمبيدات الحشرية والأدوات والآلات الزراعية، فهذا النوع من المساعدات هو اجدى بالنسبة للطرفين، كونه يدعم الزراعة الافريقية ويفتح مجالات جديدة امام صناعات الدول المانحة.

المسألة الثانية التي يلحّ عليها خبراء منظمة الأغذية والزراعة هي الدور الأساسي الذي يمكن ويجب ان تلعبه الحكومات الافريقية في عملية التنمية الزراعية، فهم من جهة أولى ينبهون الى مخاطر الاعتماد على الاستيراد، وحتى ولو كانت اسعار الواردات رخيصة نسبياً، نظراً لمخاطر ذلك على الانتاج المحلي، مثلما يشيرون الى اعباء الديون الخارجية، بما يعنيه ذلك من ان الدول الافريقية ستجد نفسها مستقبلاً امام استحالة تمويل وارداتها المتزايدة.

وانطلاقاً مما سبق يخلص خبراء المنظمة الى التأكيد على ضرورة تطوير الزراعة معتقدين ان معدل نمو انتاجي بنسبة ٣٪ أمر ممكن، وان على المسؤولين الافارقة ان يلتزموا بمقررات منظمة الوحدة الافريقية والتي تتضمن تخصيص ٢٠٪ الى ٢٥٪ من مجموع قيمة الاستثمار الى القطاع الزراعي.□

اليوم العالمي لمحو الأمية



من أبجدية النطق.. الى أبجدية الكتابة

وباء الأمية في العالم ينتشر بسرعة، وسيصل هذا الرقم اواخر هذا القرن الى ٩٠٠ مليون أمّي!!

بغداد احتفلت بتعليم آخر أُمّي، وأعلنت عن جائزة توزعها اليونسكو باسم «جائزة العراق لمحو الأمية»

□ كم رقم هذا الباص؟

ـ ٥٢

□ اذن هو يذهب الى الحي الذي يقابل جامعة المدينة.

ـ بالتأكيد، سيدي، وهذا هو ما مدوّن على اليافطة في أعلى الباص.

□ شكراً لك، ولكنني لا أجيد القراءة.

حوار بين أحد السابلة وسائق باص، يدلل على ان الراكب لا يجيد قراءة الحروف ولكنه يعرف فقط رقم الباص الذي يذهب الى سكناه دون ان يعرف قراءة الرقم المثبت الى جانب اللوحة التي تشير الى اتجاه الباص، وقد يبدو هذا الحوار مستغرباً لمن يجيد القراءة والكتابة، ولكنه حوار نسمعه عشرات المرات، يوميا، في كل مكان، يكون مصدر التساؤل فيه اولئك الذين حُرموا من نعمة التعليم في طفولتهم، فاستمر معهم هذا الحرمان حين اصبحوا شباباً وكهولاً.

انها مشكلة حضارية كبيرة تعاني منها العديد من مجتمعات العالم التي تسعى حثيثاً للحاق بركب المدنية والتحضر، ولكن كيف تتمكن من ذلك وثمة ملايين من الناس وفي اعمار متقدمة، من الرجال والنساء، لا يجيدون قراءة الحروف وكتابتها، وبالتالي فانه ينبغي العمل على تعليمهم اصول القراءة والكتابة وهذا ما سعت اليه العديد من دول العالم الثالث، فقررت اقامة حملات لمكافحة الأمية وفتح المدارس الشعبية لتعليم الذين حرموا نعمة التعلّم لكي يكون باستطاعتهم مواكبة الركب الحضاري، ولكي يكون اداؤهم الحياتي متطوراً، وسريعاً في خدمة خطط التنمية.

الثامن من ايلول من كل سنة، هو اليوم العالمي لمحو الأمية، ولقد أقرّ هذا اليوم منذ العام ١٩٦٦ حين اقدمت المنظمة العالمية للتربية والعلوم والثقافة «اليونسكو» على تنفيذ عدة مشروعات بالتعاون مع حكومات العالم الثالث ومنظمات ومؤسسات دولية وحكومية، بغية ازالة عقبة كأداء من طريق التقدم والرقي.

«تحرير رسالة لزوجي، دون ان يتمكن أي انسان آخر من الاطلاع عليها» و«التأكد من ان البائع قد أعاد لي بالتمام بقية دراهمي»، و«تدقيق حسابات مشروعنا الخاص بانتاج الصابون»، **بهذه الكلمات عبّر عدد من النساء في جمهورية التوغو عن آرائهن واهتمامهن بمشروع محو امية النساء في بلدهن، الذي تموله النروج وتقوم اليونسكو بتنفيذه.**

إحصائيات مأساوية

والواقع ان القارة الافريقية تعاني من هذا المرض العضال معاناة مريرة، فالأمية ليست متفشية في اوساط الرجال والنساء البالغين والبالغات فحسب بل وفي اوساط الاطفال أيضاً، الذي ينبغي في مثل اعمارهم ان يذهبوا الى المدارس، ولذلك فان المعاناة تبدو مضاعفة ومزدوجة، وفي التوغو كما في سائر انحاء افريقيا وفي شتى البلدان النامية، حسبما اشارت الى ذلك احدى بيانات اليونسكو الصادرة قبل ايام، تكاد المرأة ان تكون الضحيّة الرئيسية لوباء الأمية قياساً بالرجال، ففي حين ان ٥١ بالمائة من سكان التوغو الذين يبلغ عددهم ٢,٧ مليون نسمة هم من النساء، يلاحظ ان ٧٢ بالمائة منهن أميات مقابل ٤٧ بالمائة لدى الرجال، وقد قدر العدد الاجمالي للأميين في افريقيا في عام ١٩٨٥ بـ٤٥ بالمائة من السكان (٤٦,٥ بالمائة لدى النساء و٤٣,٣ بالمائة لدى الرجال)، ويقارب عدد الأميين في اميركا اللاتينية نحو ١٧,٣ بالمائة من العدد الاجمالي للسكان (١٩,٢ بالمائة لدى النساء و١٥,٣ بالمائة لدى الرجال). اما في آسيا فيبلغ عدد الأميين زهاء ٣٦,٣ بالمائة من عدد السكان الاجمالي (٤٤,٤ بالمائة لدى النساء و٢٥,٦ بالمائة لدى الرجال)، وتضيف الاحصائية الدولية انه تم خلال ربع القرن الأخير احراز تقدم مذهل في مجال نشر التعليم الابتدائي ومحو الأمية لدى الكبار في جميع انحاء العالم، لدرجة ان نسبة الأمية هبطت في عام ١٩٨٥ الى ٢٧,٧ بالمائة بعد ان كانت تقدر بـ٣٩,٣ بالمائة عام ١٩٦٠، بيد ان الرقم المطلق للأميين لا يزال يتصاعد ويتنامى عاماً بعد عام بسبب الازدياد المضطرد في عدد السكان في العالم مضافاً اليه الأزمة الاقتصادية التي تشكل عقبة كأداء في وجه المحاولات التي تبذل لاقتلاع الأمية من جذورها لا سيما في البلدان النامية. وبعد ان كان عدد الأميين في العالم يبلغ ٧٦٠,٢٠٠,٠٠٠ في عام ١٩٦٠ أصبح يقدر الآن بـ٨٨٩ مليون أمّي، وقد يصل الى نحو ٩٠٠ مليون أمّي في اواخر القرن الحالي ما لم يحدث تغيير ملموس في الاتجاهات الراهنة الأمر الذي من شانه ان يحول دون أي تحسن للأوضاع الاجتماعية لخُمس البشرية برمتها.

ماذا يعني هذا؟ انه يعني، بكل بساطة، ان الأمية تتفشى كوباء خطير بسرعة أكثر مما هي عليه، واذا لم تستعمل العلاجات الكفيلة بالقضاء على هذا المرض الخطير، فان كارثة كبيرة ستلحق بالبشرية خلال القرن المقبل، وهذه الكارثة البعيدة عن أوروبا، سيكون موطنها العالم الثالث وافريقيا على وجه التحديد، وآنذاك سوف لن تنفع بضعة مشاريع تقام بمساعدة عدة جمعيات خيرية، ولا بد من العمل منذ



من ينقذهن من الجهل؟

الآن لتلافي الكارثة الكبرى قبل وقوعها. استباقاً للزمن وللأحداث، ويتجلى ذلك بالمشاورات التي تتم في كل مكان على المستويين الوطني والعالمي، ولعل ابلغ دليل على ذلك القرار الذي اتخذه المؤتمر العام



صار بامكانها ان تقرأ.



لليونسكو في دورته الثالثة والعشرين والذي يطالب فيه بالاعلان عن عام دولي لمكافحة الأمية، وان اجتثاث الأمية الذي هو شرط اساسي للتغيير الاجتماعي لدى السكان المحرومين يحتم من جانب حكومات البلدان المعنية، وفي اطار التعاون المتعدد الاطراف جهودا مكثفة ومحددة، وفي سبيل تشجيع المبادرات الوطنية وتنوير الرأي العام الدولي بالعواقب الوخيمة للأمية كرست اليونسكو يوم ٨ سبتمبر/ ايلول، من كل عام يوما عالميا لمحو الأمية، كما خصصت للغاية نفسها اربع جوائز دولية هي: جائزة ناديجياك. كروبسكايا وجائزة الرابطة الدولية للقراءة وجائزة نوما وجائزة العراق لمحو الأمية، توزع مكافأة لخدمات تسديها مؤسسات أو أشخاص تميزوا بتقديم اسهام فذ وفعّال في مجال محو الأمية.

العرب ومحو الأمية

ما تزال الكثير من الأقطار العربية تعاني من مشكلة التعليم، لكي يتمكن الملايين من العرب من اغتنام هذه



التعليم إلزامي.

تفشي محو الأمية بين مواطنيها فمن المحيط الى الخليج ثمة ملايين من الناس ممن لم تتوفر لهم فرصة كسب التعليم في طفولتهم وعاشوا شبابهم بل وكل حياتهم، دون ان يتمكنوا من فك رموز اللغة على الورق، ولقد أدت الى ذلك عوامل عديدة، اهمها مخلفات الاستعمار الذي دأب منذ ان وطأت جيوشه التراب العربي الى اشاعة الجهل، لنهب خيرات الاقطار العربية، تساعده في ذلك فئات الاقطاعيين الذين دأبوا هم أيضا الى ان يظل المزارعون والكسبة جهلا لا يجيدون القراءة والكتابة، فضلا عن طبيعة الحياة آنذاك وقسوتها، فكانت العائلة العربية بأجمعها من الأب والأم والابناء في الحقل والمزرعة لخدمة الاقطاعي الذي لم يكن يتوانى عن البطش الشديد والقاسي في حالة تلكؤ العمل، فمن أين تأتي اذن، فرصة الفرصة، هذا فضلا عن الأنظمة التي لم يكن همّها التصدّي لمشكلة الجهل والأمية. ولقد أتيح للكثير من الأقطار العربية بعد استقلالها ان تتصدّى للحد من الأمية وان تفتح المزيد من المدارس للصبية بغية تلقيهم الدروس التعليمية في مراحل التعليم المختلفة، في حين ظلت نسبة الأمية في اعمار الشباب والكهولة متفشية ومستفحلة.

ومما يجدر الاشارة اليه، ان نسبة الأميين في عموم الوطن العربي صارت تتلاشى رويدا رويدا، خاصة في الأوساط الأولى من العمر، وهي اوساط الطفولة التي صار وعي الآباء كفيلا بتحقيق زيادة نسبة الالتحاق بهذه المدارس، واذا كان لنا ان نأخذ مثلا ناجحاً على ذلك فان التجربة العراقية في محو الأمية خير دليل على تحقيق نسبة النمو في القضاء على محو الأمية ليس في اوساط الاطفال فحسب، بل وفي اوساط الأعمار الأخرى اللاحقة.

التجربة العراقية في محو الأمية

فمنذ ان أُعلن عن انطلاق الحملة الوطنية الشاملة لمحو الأمية الالزامي، والمؤسسات العراقية منشغلة بتحقيق الغاية القصوى من هذه الحملة، فافتتحت المدارس الشعبية، التي رافقتها حملة اعلامية ضخمة على صعيد الاذاعة والتلفزيون والصحف والمجالس الشعبية والبلدية، في كل مكان من البلد، شماله وجنوبه، مدنه وقراه، وقد انتظم كل الأميين في العراق في هذه الحملة الرائدة التي أتت أقلها بسرعة نتيجة لتخطيط مدروس ومنظم، وراح الرجال والنساء ينتظمون على مقاعد الدراسة، ويواجهون اللوحات السوداء وبأيديهم الطباشير البيضاء، لكي يخطوا الحروف الأولى من الأبجدية ولكي يتعلموا قراءة الأرقام والعدّ، وصاروا يتباهون منذ الأيام الأولى للحملة انه صار باستطاعتهم كتابة اسمائهم، على الأوراق والدفاتر التي وزعت عليهم بالمجان، بعد ان اطمئنوا الى ان اطفالهم قد احتضنتهم المدارس بحكم قانون آخر ملازم للحملة، وهو قانون التعليم الالزامي، فصار واجباً على كل أب ان يسجّل ابناءه وبناته في المدارس بحكم القانون، وصار بإمكان الأب الأمّي والأم الأمية ان يذهبا سوياً الى المدرسة الشعبية في الحي لكي يتعلموا الالفبائية.

واذا كان العراق قد احتفل بتعليم آخر امّي فيه، فانه أعلن عن جائزة تحمل اسمه، تقدمها المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم لأية مؤسسة أو فرد في حالة تميز بتقديم اسهام فاعل وجاد في مجال مكافحة الأمية، هذا المرض الذي اعلن العراق عن شفاء ابنائه منه.

واذا كانت بلدان اخرى عديدة قد استفادت من التجربة العراقية وحذت حذوه، فان ثمة بلداناً اخرى ما زالت تعاني من هذا الوباء الثقيل، وهي مطالبة بأن تعمل جاهدة من أجل مكافحته والقضاء عليه، لكي تستطيع ان تواكب الركب الحضاري والعلمي والتقني، خاصة وان الثامن من ايلول، لم يمض عليه بعد سوى اسبوع واحد، وهو اليوم الذي تم تكريسه دولياً كيوم لمكافحة الأمية في العالم.□

سالي العبد الله

نافذة

أسرار خوفو

على الرغم من مئات الاستكشافات الاثرية التي أجرتها البعثات العلمية والمختبرية المتخصصة في منطقة الأهرام، فان هذه المنطقة ستظل مليئة بالاسرار وبالغموض الذي يلف بناءها وتكوينها الهندسي والمعماري ومحتويات الاهرام ومداخلها.

كل هرم من هذه الأهرام سيظل مصدرا كبيرا لفهم الغموض الفرعوني، ذلك ان الهرم ليس مقبرة فرعونية للمومياءات فحسب بل هو أيضا كيان تاريخي يشير الى مرحلة هامة من مراحل التاريخ المصري، وستواصل بعثات الاستكشاف كشوفاتها في الاهرام وهي متقلة بأحلام كشف جديد تضيفه الى رصيدها العلمي.

ولعل الكشف الأخير الذي قامت به البعثة الاستكشافية الفرنسية، والذي أخذ حصة كبيرة من تسليط الضوء الاعلامي الفرنسي عليه، يشير أولا الى انه كشف جديد في سلسلة الكشوفات الفرعونية، ويشير ثانيا الى ان جهود الاستكشاف ستظل متواترة دون توقف، ذلك لأن الاهرامات تغري بالكشف عنها وعن محتوياتها وأسس هندستها.

لقد اعلنت بعثة الاستكشاف الفرنسية الى انها توصلت الى طريق جديد يقودها لكشف بعض الأسرار الفرعونية، من خلال مؤتمر صحافي عقدته في منطقة الهرم بحضور رئيس هيئة الآثار المصرية، حيث تمكنت البعثة اثناء الحفر الذي يتم في الممر المؤدي الى حجرة دفن الملكة وان ثمة رمالا على عمق ٢٣٠ سم كشفت الأجهزة العلمية ان ثمة مواد بنائية تليها بنسب متفاوتة، وهذا ـ حسب البعثة والمؤتمر الصحافي ـ سيؤدي الى كشوفات جديدة ونتائج هامة عن الكيفية التي تم بها بناء الأهرامات، ولذلك فان كمية من هذه الرمال قد تم ارسالها الى المختبرات الفرنسية للكشف عن مصدرها وتميزها، حيث يحتمل الوصول الى سقف غرفة سرية او الوصول الى أحد الأبواب، وسوف تتوقف اعمال الحفريات الى حين الحصول على النتائج المختبرية، لتحديد مسار الحفر وخطط العمل في ضوء هذه النتائج.

ان هذا الكشف الأثري الهام سيزيل اللبس والغموض عن سر من أكبر أسرار الهندسة والمعمار، وستتجلى قريبا الحقائق التي تم بموجبها بناء الاهرامات، وكل ذلك بفضل تطور آلات الحفر والمختبرات التقنية التي أصبحت كفيلة بتحقيق نتائج ايجابية سريعة ومضمونة وقادرة على تحديد قيم اتجاهات العمل، فضلا عن اهمية اكتشاف من هذا النوع على الصعيد التاريخي والحضاري.

والى ان يزول الغموض الملازم للاهرامات، فان الفراعنة الراقدون بهناء النوم الأبدي بين حجارتها العملاقة، هم الوحيدون الذين كانوا يعرفون كل هذه الحقائق التي نحاول الآن بجهود جبارة ان نكشف البعض القليل منها! □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

أتيتك غداً

باكورة انتاج الشاعر عبد المنعم حمندي اصدرتها له وزارة الثقافة والاعلام العراقية تحت عنوان «أتيتك غداً» وفيها قصائد لفترة عقد من السنوات محصورة ما بين عامي ١٩٧٥ ـ ١٩٨٥.

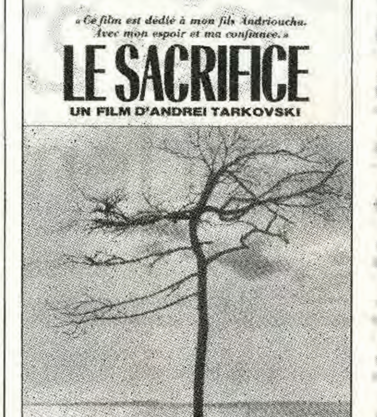
حمندي الذي سبق له ان نشر قصائده في عدة صحف ومجلات، ضمّن مجموعته الشعرية الأولى قصائد من عناوينها: الزهرة البابلية، فرح ملامحه الحداد، الجنوب، النرجس، وغيرها من العناوين التي بلغت ٣٨ عنواناً. □

مهرجان نيويورك السينمائي.. بلا جوائز

في نيويورك، ستنتهي في الخامس عشر من شهر تشرين اول/ اكتوبر، القادم اعمال مهرجان نيويورك السينمائي الذي تعرض فيه مجموعة من الافلام العالمية من اليابان، استراليا، المانيا، فرنسا وسواها.

افتتاح المهرجان تم بفيلم المخرج السوفياتي الكبير اندريه تاركوفسكي والذي يحمل عنوان «التضحية» ولقد سبق له ان اشترك به في اعمال مهرجان «كان» السينمائي الأخير، وقدمت «الطليعة العربية» في حينه مقالاً عنه.

المعروف ان مهرجان نيويورك يقام بدون جوائز، وسيختتم عروضه بفيلم فرنسيس كوبولا «ليغي سو تزوجت» وهو أحدث افلام المخرج كوبولا. □



ملصق «التضحية» لتاركوفسكي

ما يتركه الاحفاد للاجداد

غازي العبادي القاص العراقي المعروف يعود هذه المرة الى التاريخ القريب ليستقي منه موضوع روايته الجديدة «ما يتركه الاحفاد للاجداد».

الرواية تصدر قريباً من بغداد وتتحدث عن مرحلة كفاح الشعب العراقي ضد الاحتلال الانكليزي مطالع القرن الحالي، وقد حشد لها القاص والروائي عدداً كبيراً من الشخصيات التي تتفاعل من أجل تقديم نص روائي يضيفه العبادي الى رصيده الأدبي. □

مشروع الاهرامات

لكي تظل منطقة الاهرامات من المناطق التي يؤمها آلاف السواح سنوياً في مصر، نظراً لقيمتها الحضارية والعمرانية، فقد بدأ مؤخرا تنفيذ مشروع كبير بتكلفة مليوني جنيه مصري.

يشتمل هذا المشروع على الحفاظ على هذه المنطقة وترميم آثارها واقامة عدة مداخل لايواء السيارات وحدائق مزودة بالخدمات السياحية كفروع المصارف والبريد الى جانب متحف مراكب الشمس وكابينات خاصة لبيع تذاكر الدخول الى الهرم الأكبر. □

معرض جديد للشعيبية طلال

اغلقت الفنانة الشعبية المغربية الشعيبية طلال أبواب معرضها الأخير بعد ان استمر عرضه لمدة شهر كامل في عين



من أعمالها القديمة.

ديّاب بالدار البيضاء وقدمت فيه مجموعة من آخر اعمالها الفنية.

ضم معرض الشعيبية ٣١ لوحة توزعت على الزيت والقماش، ومن المعروف ان الفنانة فطرية في تكوينها الفني ومع ذلك فقد غزت اعمالها عدة مدن عالمية فاقيمت لها عدة معارض في فرانكفورت وبغداد وباريس وكوبنهاكن وجنيف.

الشعيبية من مواليد ١٩٤٢ وقد اقامت اول معرض لها عام ١٩٦٦ وتزوجت حين كان عمرها ١٣ سنة دون ان تكتشف بعد موهبتها في الرسم! □

متحف للمبصرين!

اول متحف من نوعه في العالم خاص بالمكفوفين تم افتتاحه مؤخراً في بون بألمانيا الاتحادية ليكون بوسع فاقدي البصر التعرف على محتوياته من عالم التاريخ الطبيعي.

طريقة اللمس هي الطريقة الوحيدة التي سيستطيع من خلالها المكفوفون التعرف على الحيوانات المصنوعة من البلاستيك واللدائن والخشب، الى جانب العظام والقرون والاطراف المصنوعة خصيصاً لكي يتم تحسسها باللمس، وبذلك يستطيع العميان التعرف على عالم غريب لا يعرفونه، هو عالم التاريخ الطبيعي الذي له في العالم متاحف كبيرة منها متحف كونيج في بون. □

ندوتان تاريخيتان في صنعاء والشارقة

خلال شهري تشرين ثاني وكانون اول القادمين سينظم اتحاد المؤرخين العرب ندوتين عربيتين عن «دور الصهيونية في تشويه التاريخ العربي» و«الحوار العربي الافريقي».

الأمين العام للاتحاد، الدكتور مصطفى النجار صرح مؤخرا بأن أهمية هاتين الندوتين التي سيشترك فيهما عدد من المؤرخين والباحثين العرب والأجانب في الشؤون العربية والافريقية، تأتي من ضمن خطة الاتحاد لتسليط الضوء على الاحداث التي تمر بها الأمة العربية وتحديد الوسائل الكفيلة لمواجهتها والتصدي لآثارها الاجتماعية والنفسية والتاريخية.

الندوة الأولى ستعقد في جامعة صنعاء اما الثانية فستنتظم في الشارقة بدولة الامارات العربية المتحدة. □

كتاب أميركي في ذكرى هيروشيما

لمناسبة الاحتفالات اليابانية في ذكرى سقوط اول قنبلة ذرية على مدينة هيروشيما، حيث اقيم هناك احتفال سبق لـ«الطليعة العربية» ان تناولته في احد اعدادها القريبة، في هذه المناسبة صدر في اميركا كتاب بعنوان «الفكر الأميركي وبداية عصر الذرة» لمؤلفه بول بوبر.

المؤلف استاذ لمادة التاريخ في جامعة يسكونن الأميركية وتناول فيه ردود الأفعال الأميركية عند سماع نبأ القاء القنبلة على هيروشيما، وما تناولته الصحف والاذاعات والاعمال الأدبية والفنية حتى سنة ١٩٥٠.

الكتاب يعتبر وثيقة هامة مزودة بالتفاصيل التاريخية عن هذه الحادثة بطريقة تسجيلية وتوثيقية ذات جذر تاريخي. □

جائزة خليجية

استثنى مكتب التربية العربية لدول الخليج من جائزته لهذا العام الشعر والرواية والقصة والمقال من الابداع الفني والأدبي لكونها لا تدخل في ميدان تخصصه الذي يعنى بشؤون التربية واللغة العربية والعلوم الاجتماعية والتقنية.

واشترط في الأعمال المتسابقة ان تكون متعلقة بمنطقة الخليج العربي ومكتوبة باللغة العربية الفصحى وان يكون المؤلف خليجياً وان لا تكون مقدمة في الأصل لنيل شهادة جامعية او حاصلة على جائزة دولية أو اقليمية.

شهر اكتوبر هو آخر موعد للتنافس وتقبل ترشيحات الجامعات والهيئات والمراكز العلمية والهيئات الحكومية المعنية بالبحث العلمي والنهضة الفكرية في الدول الأعضاء كما يجوز التقدم لنيل الجائزة بطريقة فردية. □


غازي العبادي


مصطفى النجار


عبد المنعم حمدي


فرانسيس كوبولا

ريشة: ليث سامي

منظمة المدن العربية في ندوة بتونس

المدينة والكوارث

تحت عنوان «المدينة والكوارث» ستعقد منظمة المدن العربية ندوة بالعاصمة التونسية للفترة من ٢٩ سبتمبر/ ايلول ولغاية ٢ اكتوبر/ تشرين اول، بعد ان اكملت الاستعدادات الكفيلة لانجازها، بناء على تصريحات صحافية من قبل السيد عبد العزيز العدساني أمين عام المنظمة.

هذه الندوة ستعقد بالتعاون مع المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ويشرف عليها المعهد العربي لاتحاد المدن، وتتخذ هذه الندوة اهميتها نظرا لحيوية موضوع المناقشة الذي يتعلق بالمدن وسكانها وعلاقة ذلك بالكوارث التي تهدد الأمن والاستقرار والأرواح والممتلكات والآثار الاقتصادية والنفسية والاجتماعية التي تلحق جراء ذلك بالأسر والأفراد.

هذه الكوارث الطبيعية والصناعية لها تصنيفاتها الكيميائية والبيئية وتحليلاتها العلمية، ولذلك ينبغي التعرف على الأساليب الكفيلة بادارة عمليات الكوارث وأفضل الطرق لمكافحتها ومواجهتها والتحكم بأجهزة الدفاع المدني وتوعية المواطنين بغية السيطرة على الكوارث قبل وبعد انتشارها، ودور البلديات والتجمعات المحلية والاقليمية في تقديم العون والمساعدة للعوائل المنكوبة.

مندوبون عن أكثر من ثلاثين مدينة عربية سيلتقون في العاصمة التونسية لمناقشة موضوعات الندوة ومداخلاتها، بالاضافة الى عدد من المختصين حيث ستقدم عدة تصورات وافكار حول الأساليب العامة لادارة ومواجهة الكوارث وتحمل المسؤوليات في درء الاخطار عن المدن.

مما يذكر بهذا الصدد ان دورات مماثلة قد انعقدت مؤخرا باشراف منظمة المدن العربية كانت آخرها ندوة في برلين الغربية للفترة من ٢٩ حزيران/ يونيو، ولغاية ١٣ تموز/ يوليو من هذا العام حول موضوعة «تطوير الخدمات البلدية والمرافق العامة في المدن المتوسطة والصغيرة».

المعروف ان هناك منظمة اخرى هي منظمة العواصم والمدن الاسلامية ستعقد مؤتمرها الرابع في القاهرة للفترة من ٢٢ ولغاية ٢٤ ايلول/ سبتمبر، وستقدم فيه تقارير الأمانة العامة للمنظمة منذ انعقاد مؤتمرها الثالث في انقرة، وستعدل قوانين المنظمة بحيث يسمح بدخول مدن اخرى، وبانشاء صندوق تعاون العواصم والمدن الاسلامية وسترفع خلاله عدة توصيات بشأن الحفاظ على المناطق القديمة في فاس والقدس وصنعاء ومراكش. □



قصة قصيرة

حبات الندى

نعمات البحيري

برغم المرات العديدة التي أتيت فيها الى هنا.. الا انني لم استطع ادراك كنه الاشياء الصغيرة التي تحدث حولي في كل مرة.

لا ادري أي قطار سيتحرك الآن.. قطارات كثيرة توقفت بالمحطة ثمة هدوء بدأ يعرف طريقه الى اعصابي.. اتعامل مع الاشياء برقة متناهية اعطاني الرجل القابع خلف الشباك الحديدي بقية الورقة المتجمدة.. اوراق كثيرة ونقود فضية تناولتها بإهمال شديد.. سرت اتبصص في الوجوه والقطارات.. انتقي جانباً بعيداً عن الناس.. خاصة صياح الباعة.. تعالى صوت الرجل وهو يناولني الجريدة.. «الحادثة.. الحادثة».. يبدو انه يبيع سلعة المكان.. تراكمت عربات القطار وتراصت.. ولا ادري ايهم سيبدأ حركته اولا.. تعالى صوت جهوري عُبّيء بصدأ السنين الماضية التي كنت آتي فيها الى هنا.. اعلن الصوت برتابة ان القطار القائم عند الرصيف رقم «٥».. سار بطيئا متثاقلا بعد ان اعتقد الناس ان ثمة عطلا ألم به..

انتحيت جانب النافذة.. تطل عليَّ الشمس ترسل أشعتها هنا وهناك.. نظرة عناق طويلة بين عيني وضوئها.. دائما هي حبيبتي.. هناك صلح دائم بين روحي ودفئها.. نضوت عني نظارتي القاتمة.. تحجب عني دفئا أبحث عنه في بيتي فلا أجده.. تصفحت الجريدة ولا جديد.. صفحات جافة باردة.. حوادث.. تيارات سياسية.. اجتماعيات بائسة.. لا جديد.. ازحتها عني ونظرت الى الشمس اتلقى شعاعها.. صوت صفير القطار ينساب هادئا ثم يعلو.

من نهاية عربة القطار يأتي.. يقترب.. يتعلق بذراع والده.. تأرجحت مشيته.. كلما اقترب شعرت انه هو.. ذراع جانبه والأخرى معلقة.. ثمة نظرات بريئة تسكبها عيناه.. ملامحه اعرفها جيدا.. فمه الدقيق.. جبينه العالي.. أدخله الرجل في المقعد المواجه لمقعدي.. جلس بجانبه.. حتى نظراته الحانية اعرفها جيدا.. ثمة دهشة علت وجه الطفل عندما وجدني لا انظر الى سواه.. وحده دون الجالسين.. تلفت حوله.. علامات إستفهام أكبر من عمره إرتسمت فوق وجهه.. بدأت الشمس في حنوها على البشرة الخمرية فأكسبتها لوناً برونزياً، وعيونه العسلية انداحت فيهما النظرة.. فرد الرجل جريدته وجلس يقرأ.. والطفل تارة ينظر اليَّ وتارة الى الجالسين حوله وبين اللفتات. ينظر خاطفاً الى تلك القابعة امامه، عيونها تلتهمه.. خوف إرتبك في نظراته.. توارى الخوف عندما وجدني اشتري له حلوى واعطيه اياها.. انداحت ابتسامة.. ملأت وجهه.. راح يقضم الحلوى.. ثم ينظر الى النافذة على الاشجار والصحراء والبحار التي يعبرها القطار.. انتزع ورقة من كراسة يحملها.. قطّعها الى ذيول طويلة ادلى بها من النافذة.. راحت تتطاير.. زادت الشمس من حرارتها.. بدأت في قسوتها.. نضت عنها دفئها.. لم أعبأ بها.. لكن هذا الطفل.. وددت لو اعطيته مكاني فقد راحت عنه الشمس.. ادرك الرجل هذا فأظله بذراعه والجريدة.. من خلف الجريدة ظل الطفل يقضم حلواه وتتداح نظراته حائرة بيني وبين الراكبين.. شعرت بنظرته.. تثقب نفسي وتنزل لشيء قابع في القاع.. تخلخله.. تحركه.. تقتلعه من الجذور.. ألهذا الحد يشبهه هذا الطفل.. أراد الطفل ان يفلت من نظراتي له فرسم ابتسامة فوق وجهه الخمري.. يتحرك بعينيه.. تعبث يداه بخصلة شعره التي تتألق فوق جبينه.. تنسدل كستارة يمتزج لونها بشعاع الشمس.. تحدث ألواناً كثيرة.. تزداد ابتسامة الطفل إشراقاً.. عاد والده لقراءة الجريدة.. ثم اخرج كتاباً من طيات ملابسه..

عندما عاد وجهي للشرود والتجهم.. راح الطفل يجتر ابتسامتي.. عاد الى بسماته.. يحرك رأسه يمنة ويسرة.. يريد اضحاكي.. رفعت نظارتي القاتمة الى عيني.. خشيت ان تنزلق الدمعات كحبات الندى في فجر يوم هادىء.. عبثا حاولت.. تجهم وجه الطفل.. الى هذا الحد يقترب الشبيهان.. فأنا لم أره وهو طفل.. لكن وجه هذا الطفل ينطق بنظراته وملامحه.. عندما تجهم وجه الطفل ثانية.. عاودت شراء الحلوى واعطيته إياها.. تعجب والد الطفل.. اعاد الى اشياء كثيرة.. اعاد بسمات عيني وضحكاتها.. وابتسامة قلب ظميء لفرحة ماتت منذ سنوات.

خشيت ان يعي الجالسون أمري.. ازدحمت عربات القطار بالراكبين.. وأكثرهم من رجال الجيش.. السويس ما تزال منطقة عسكرية.. رغم عودة المهاجرين اليها بعد الحرب.. لكني لم اعد.. سارت طفلة صغيرة تحمل رضيعاً على جانبها الأيمن.. بعثرت ما بيدها من النعناع على أرجل الجالسين.. أراها دائماً في هذا القطار.. تتجول بين عرباته.. تلتقط قروشاً من أيدي الراكبين أو النعناع من على أرجلهم.. باعة الحلوى يتنقلون في سرعة وملل.. كانت الفتاة تعانق عيناها رجلا من ذوي الحلل الصفراء الباهتة.. وهو لا يدري.. ولا ادري لماذا زاد القطار من سرعته.. تصطك ابوابه ونوافذه.. يعلو صوت اقدام المارة وحديث رجال الجيش.. والحرب التي انتهت.. واحتمال حرب اخرى.. نسترد بها ما ضاع.. لا زال وجه الطفل ينطق بملامحه ايضا وهو نائم.. تلاقت جفونه.. أهداب غزيرة تكسو مقلته.. لم تجد عيني قيداً لدمعاتها.. فتركت لها العنان.. وددت لو لثمت شفتاي وجه هذا الطفل.. لو إحتوته ذراعاي.. تزاحم الكثيرون نحو الباب.. وهو لا زال نائماً.. وقد نام والده أيضا.. خشيت صحوة الطفل فتلاحقني عيناه.. اخذت معطفي وسرت الى خارج المحطة.. لم كل هذا الزحام هذه المرة؟.. كانت الأجراس لها رنين لا ينقطع في اذني.. مررت به وهو قريب من المحطة.. لا زال متهدماً.. لم تمتد له يد العمران مثل كل المنازل في المدينة.. لم تعبث به يد السنوات الماضية.. الأعمدة المائلة والدرج النازل.. والأسياخ النافرة من الحطام.. بدا وجه البيت دامعاً.. هرولت بعيدا حتى اتحاشى النظر اليه.. فهو لا زال حزينا لفراقنا.. وليس ليد الدمار التي لحقته.. كنا ثلاثة.. أنا وهو والبيت.. فارقني وفارقت انا البيت.. البيت الذي اصبح اشلاء.. نظرة اخيرة ثم واريت عيني عنه.. كان ثمة عتاب يلقيه اليّ.. مالي أرى الشمس في هذا اليوم قاسية.. أإلى هذا الحد فقدت حنانها.. لا زال البيت يتابعني بنظراته.. أسرعت الخطى لآتي اليك.. تسبقني خطى قلبي.. جفت الورود فوقك.. وضعتها في المرة السابقة وهاهي ورود اخرى اضعها برفق.. تسربت يدي الى الورقة الخضراء في باقة الورود.. كتبت كلمات.. «الى زوجي الحبيب.. خذني اليك فأنا لا أجيد فن الحياة بعدك».

.. بعد اغفاءة طويلة لم أدر لأي مساحة من الزمن امتدت.. وجدت يدا رقيقة توقظني.. كان طفل القطار يعطيني نظارتي التي نسيتها.. فأحتويته في صدري كان والده ينتظره بعيداً.. ☐

رؤيـة

رشاد أبو شاور في روايته الأخيرة «الرب لم يسترح في اليوم السابع»

الوعي بمأزق الخروج من بيروت

بقلم: افنان القاسم



غلاف الكتاب.

رشاد أبو شاور ينذرك قبل ان تقرأ روايته، يقول لك: هذا عمل سياسي، فإن أردت ان تقرأه، عليك ان تدخل السياسة من بابها الذي تهدم في الحرب اللبنانية، وتلعب مع الكاتب لعبة الكتابة غير المتواطئة، لتقف على عوالم اخرى للسياسة غير معهودة، يتشابك فيها الخفي بالصريح، ويكشف فيها الخفي عن الصريح، هذان المؤشران اللذان ارتبطا بآمال المقاتل وخيباته، أي، ان السياسة، في رواية «الرب لم يسترح في اليوم السابع»، محور حدثي وروائي وانساني، لأنها ربطت لحظة الخروج من بيروت بمصائر الابطال الماخرين على السفينة القبرصية «سولفرين» بالكتابة، وكل هذا، تحت شرط الجديد، الغريب، في لغة الكتابة ومضامينها، حين يراهن الكاتب ص ١٧١، على ذلك، بقوله: «ماذا سأكتب؟ الجنون نفسه، أين هي اللغة التي اكتب بها؟ اريد لغة، مسرحا، سينما، اريد ان اكتب ما لم يكتب من قبل..».. وكل هذا تحت شرط الوعي بالجديد، الغريب، حين يضيف: «لست شاعراً يبكي على الاطلال، او يحرض، او يخاطب الحواس، او يفجر الأغاني، او، لا، كل هذا لا..» فما يخطر على البال، حين الحديث عن الأدب السياسي، الحض في معناه الفج الحماسي، او الندب في معناه الفج أيضاً والحماسي، وهذا ما يعيه رشاد في تجربته البيروتية «الزخمة»، حين جعل ينتقي منها الوقائع التي تحرض وتثير وتغضب بكل عاديتها اليومية المعبرة عن تعميم السياسة، والتي تنطق، في الوقت نفسه، بقوة الفاجع تارة، والساخر تارة اخرى، وعظها المؤثرة.

وحين الحديث عن عوالم السياسة لدى رشاد يعني الحديث عن عوالم الناس، فتجربة بيروت، وتجربة السفر على الباخرة «سولفرين»، وتجربة الانتقال بين الموانىء قبل الوصول الى بنزرت، هي تجارب للناس الذين صنعوا لهم مكانا في عوالم السياسة تلك، ولولاهم لما قامت هذه العوالم. هم عناصرها الأساسية، هم وعوالمهم الشخصية الحميمة، وغالبا ما تطفو هذه العوالم على سطح السياسة، وتمخر فيها مثلما تمخر «سولفرين» في البحر، لتجعل فيها خطاً لا يلبث ان يزول، ولا يبقى الا القدر المتلاطم للسياسة، هذا البحر الأعمق من أي شيء، الجارف لكل شيء، في لحظة تاريخية جعلت منها الرواية لحظتها، وراحت تسردها دون ان تخشى ناقدا متفلسفا او قارئا لا يقرأ الا ما على هواه، لتفهم مرحلة عصية على الفهم، وعن غير هذه الطريق في الكشف عن الوقائع، هذه الطريقة في الكتابة، لن يمكن فهم المرحلة، واستخلاص العبرة التي يرمي اليها رشاد، وتهرس له العقل والأعصاب.

صورة مصغرة للوجود

ما يشد الانتباه هو عالم السفينة، كصورة مصغرة للوجود، بناه رشاد ابو شادر في ستة ايام، ايام السفر، من بيروت الى تونس، ولم يسترح في اليوم السابع، لأنه سيتحول من خلال شخصياته الى رمز الساعي نحو متابعة تشكيل العالم الذي لن يتم إلا بتحرير فلسطين، وهو عمل ليس سهلا، يفتح الزمن في الفعل والعمل، ويسعى الى تحديد المكان.

وما يثير الدهشة في عالم السفينة هو ضعفه امام جموح البحر وتسلطه، لينعكس ذلك على عوالم القاطعين فيها رحلة الحياة، فتبدو هشة، يفرض جموح البحر وجبروته على الشخصيات التي خاضت الحرب مراجعة للذات وحسابا عسيرا للذي اخطأ وتطمينا ضمنيا للذي اصاب. ونحن نقول «ضمنياً»، لأن عوالم الابطال الايجابيين في السفينة، مهما كانت هشة، سيكون لها ما تريد، بسبب من تاريخيتها التي تسعى نحو التحقق في يوم غير محدد، هذا صحيح، لكنه واقع لا بد ما بعد اليوم السابع.

هنا، يشكك رشاد بأسطورة الوجود الذي تم بناؤه، وقام، منذ الأزل، حسب معايير ميتافيزيقية، هذا مصير الفلسطيني فيه، لن يتغير. ويشكك، ايضا، بأسطورة الاختيار، وعن طريق بناء عوالم متفاوتة المعالم، يميز بين قائد وقائد، وبين فدائي وفدائي، وبين عاشق وعاشق، وفي كل مرة، يريد ان يحب فلسطين أكثر، ويقترب أكثر من فلسطين، مع يقينه الواثق ان «سولفرين» تمخر به في البحر بعيداً عنها.

يقين الابتعاد عن الوطن، اذن، الذي هو الوعي بمأزق الخروج من بيروت، يدفعه للبحث عن اسباب هذا المأزق، فيشخص ذلك بربحي الانتهازي، واللواء كرموز الديماغوجي، وأبو الطيب القائد المتمارض. وللخروج من المأزق يشخص رشيد الكاتب المناضل، وزينب الفدائية الحبيبة، وأحمد صالح المغني،

وأبو منصور الفدائي الجريح العاشق بجوجا الممرضة الفلبينية، والدكتور خالد ممثل المناضل السليم في الجسم السليم، وأبو العبد صانع القهوة الاصيلة، وخاصة المناضل القديم العجوز الذي اطلق عليه رشاد لقب «حارس الروح»، ونطلق عليه نحن لقب «حارس الذاكرة». اما شخصية امين، فهي شخصية المجنون العاقل، الدائخة لتأثير نبيذ العنب ونبيذ الحياة/ الصاحية، نموذج للعبث، ولا نقول نموذجاً عابثاً، لأن مثل هذه الشخصية ضائعة بين المأزق والانفراج، تفهم الأول، ولا تجد الثاني.. شخصية يتهكم بها رشاد، ويرثو عليها.

وأجمل ما في هذا السفر في البحر ليس طريق أوليس، ولكن الطريق الى الذات، للكشف عن الأصيل من غير الأصيل، لأن «البحر في دمنا» ص ١٢٢، ولأن «العدو واحد، ولكن يبقى الحلم الأول» ص ٦٥، ولأن المسيح في الجسد.. «اتعذب نيابة عن بني البشر» ص ١٢١ - يقول رشاد - «لحماية العقل والروح» ص ١٤٠.

بنية الضمائر

تحت فصل «الوداع» يبدأ رشاد ابو شاور روايته من النهاية، فهو مغادر لبيروت، وقد عاش مرحلة انتهت، راح يبحث فيها عن «ضمير» سليم يحتمل حالة الخروج، ويبدأ به مرحلة جديدة. لهذا نجد كلمات الرواية الأولى تركز على المخاطب: «ها انتذا تمضي وحيدا في الفجر الرمادي..»، وفي الخطاب الكثير من الرجع والتحسر والتأنيب، وكأن المتكلم، الضمير الخفي في النص، قد سبق وحذر من هذه النتيجة الوخيمة: «ليس غير الصمت» بعد كل هذا الدم وهذا العطاء وذاك الوصب، حذر، ولم يستمع اليه. أو، ان المخاطب كان يعرف، فخاض مع من خاضوا، ولم يمكنه شيئا. وكلا التفسيرين ممكنان، وكلاهما

يبطنان آهة وتساؤل ومحاسبة للذات.

ثم ينتقل التساؤل عن الذات، في الذات، الى التساؤل عن الشمولي، عن بيروت: «هل تعبت بيروت؟ أهي ترتاح؟» يطارد بيروت/ الضمير الغائب بالشك وعدم اليقين، فهو قد أفلت من يده قدر المرحلة، ولا بد من الغوص في عميقها ليفهم، ولن يجري ذلك الا عن طريق الضمير الغائب دوماً المتمثل بعجوز: «عندما رآني اطلق لعناته..

وصمت، ثم تأوه..»، وفي امتداد الآهة يجد المخاطب يقينه، ليظهر الضمير المتكلم في النص: «أدهشني انه لم يتساءل..»، ولكن الكاتب/ السارد لن يحتمل وضعه، فيغادره عبر ضمير المتكلم بصيغة الجمع: «نعم، قل لن يصيبنا..» الى ضمير الغائب الذي سيشمل كل فصول الكتاب الباقية، للغوص أكثر في اعماق الذات «الغائبة»، مع الايهام باستقلال السارد/ الراوي، وبالتالي، تعميق عملية الرّوْي، ومن الحدث الخام بناء الحدث الروائي.

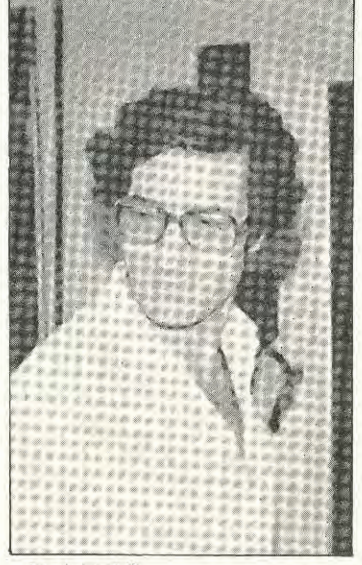
نص لا تكتمل المغامرة فيه

اللغة تقلق رشاد كثيرا، وهي لديه لغة كل يوم الشعرية، اي، انه يقول كلاما عاديا بلغة ليست عادية، وهو يعتمد في هذا على نوع اشخاصه، ونوع حواراتهم، ونوع الديكور اللغوي المدعو بوصف الوقائع، وقد عبر عن العلاقة لديه بين الوقائع واشكالها بقوله: «الحياة مغامرة، أو، مقامرة، المقامرة والمغامرة في اللغة جناس ناقص» ص٧٠. ومن اللغة الناقصة، أي، التي تبحث عن شكلها الروائي دوماً، يبني مغامرة الحياة، أو، المقامرة عليها، وفي كلتا الحالتين لا يخلص رشاد من قوة ومخاطرة ذلك على قلمه حتى عند لجوئه للمواويل والأغاني الشعبية، فهو يوظف الميلودرامي فيها ليصل الى نص لا تكتمل المغامرة فيه: «في الحلم لا خيار الا للكوابيس» ص٩٢، مما يعمق طريق البحث في النص عن طريق التعارض بين الحلم والكابوس، او التقابل بين قمر أريحا وجحيمها ص١١٣، أو التداخل بين أيام تبدأ بالحزن وتنتهي بالحزن ص ١٥٢، أو التشابه بين الباخرة والدنيا ص١٧٤، أو الربط بين دور وهدف المسدس الذي عهدت به زينب الفلسطينية لجوجا الفلبينية ص٢٣٢، عهدت اليها بالبقية النضالية أو بما يكمّل الذي جرى في لبنان، وعن هذه الطريق، أيضا، ارتبطت الحكايات الاغريقية في النص بالحكايات الفلسطينية، وكذلك نجوم العشاق في سماء البحر وسماء الوطن. □

رسم

لوحات الفنان فاروق حسني.. قضية دائمة الاثارة

اشكالية التجريد في الفن التشكيلي

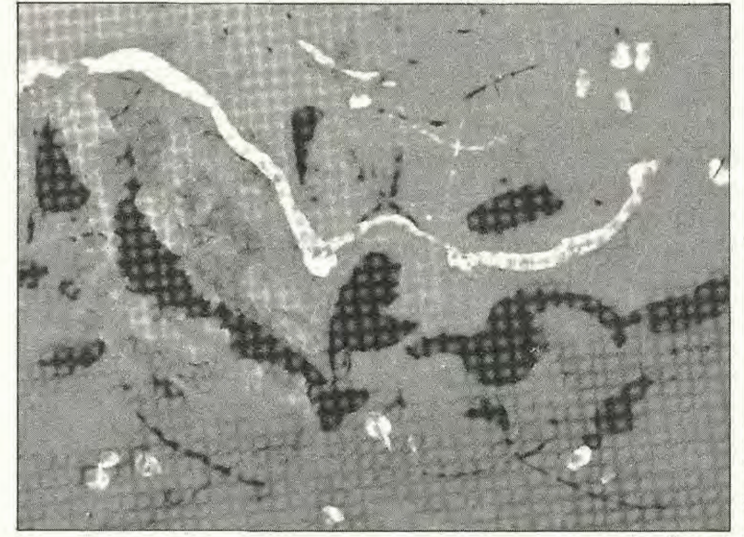


الفنان امام لوحة له.

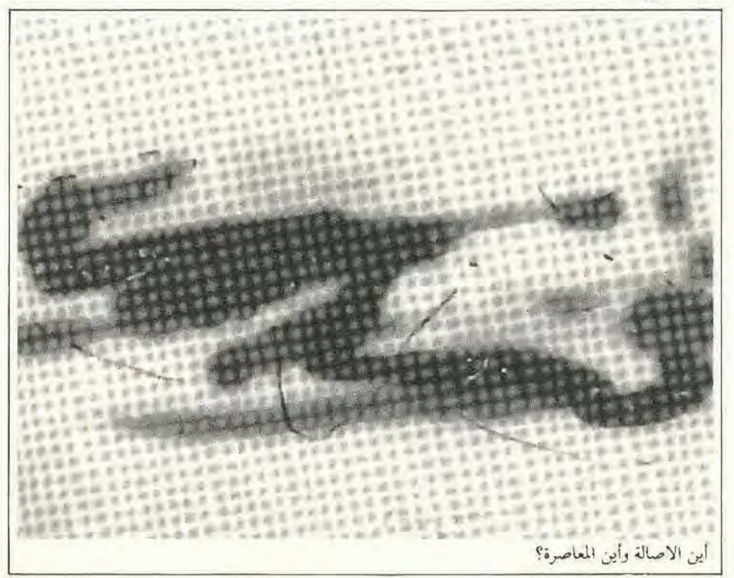
القاهرة ـ خاص:

دائماً، يثير الفنان التشكيلي المصري فاروق حسني ضجة من حوله، احيانا بسبب افكاره ونشاطه كمدير للاكاديمية المصرية للفنون بروما، وغالبا بسبب لوحاته التجريدية التي استطاعت ان تصبح علامة متميزة في حركة الفن التشكيلي المصري الحديث..

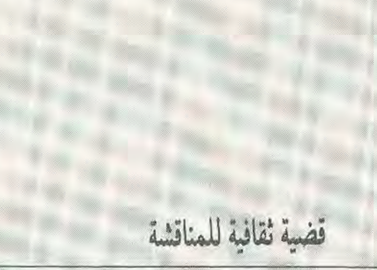
بعد رحلة اكاديمية بحتة تكرست بدراسته في كلية الفنون الجميلة بجامعة الاسكندرية، التي تخرج منها عام ١٩٦٤، بدأ فاروق حسني في الاتجاه نحو عالم المجردات. استفاد بلا شك من اقامته الطويلة في أوروبا، ملحقا ثقافيا مصريا في باريس في النصف الثاني من السبعينات، ثم نائبا، ومديرا للاكاديمية المصرية في روما. استفاد من حياة وفن الغرب في فنه، لكنه ليس غريبا في الاساس، وانما هو ابن بحر الاسكندرية، ودارس الفنون الفرعونية والقبطية والاسلامية، لذا كان هذا الزواج الفريد والسري بين روحين، واسلوبين فنيين عريضين، بينهما او فيهما كثير من التفاصيل: الشرق العربي، والغرب الأوروبي. نفس المعادلة التي



كتابات تجريدية.



أين الاصالة وأين المعاصرة؟



قضية ثقافية للمناقشة

يستلهمون الفولكلور ويحسبونه تراثاً

اللغة. . هل هي أداة حيادية؟

محمد خالدي

نفاجأ أحيانا، ونحن نقرأ لكتّاب أو شعراء معروفين، بوجود اخطاء لغوية يندى لها الجبين. وهي ليست اخطاء مطبعية بالطبع، لأن مثل هذه الاخطاء، يستطيع كل قارىء نبيه تمييزها دون عناء. المسألة إذاً أبعد، بل اخطر مما نتصور. انها دليل على ان بعض الكتّاب والشعراء لا يعيرون اهتماما يذكر للغة ويتعاملون معها كما لو كانت اداة حيادية لا علاقة لها بالخلق الفني.

ان تصوراً كهذا أقل ما يقال عنه انه تصور خاطىء وينم عن فهم متخلف لدور اللغة. وهذه الظاهرة يندر وجودها لدى الأمم الأخرى، بل انها تكاد تكون معدومة، اذ لا يعقل ان نتصور كاتباً فرنسيا أو بريطانياً مثلا يبيح لنفسه ما يبيحه بعض ادبائنا. وحتى لو افترضنا ان كاتبا ما ارتكب هنة لغوية أو أسلوبية، فان مهمة الناشر - او المحرر بالنسبة للصحف والمجلات - هي تدارك هذه الهنات بحيث يظهر الكتاب أو النص خاليا من كل شائبة. بل ان بعض دور النشر الغربية تذهب الى ابعد من ذلك، فتكلف أحد قرائها المعتمدين بإعادة صياغة فصول بكاملها. وقد يبدو هذا الأمر غريبا بالنسبة الينا. ولكنه الحرص على سمعة الكاتب والناشر معا، علما ان الهنات التي أشرنا اليها لا تعد شيئا يذكر اذا ما قورنت بالمجازر التي يرتكبها كتابنا بحق لغتهم. وتقتضينا الموضوعية هنا ان نعترف بأن أكثر الذين يهشمون اللغة هم كتّاب القصة والرواية. ولعل تسامح القارىء الذي قد يأخذ هذه التجاوزات على انها متعمدة لاضفاء مزيد من الواقعية على الأحداث، هو الذي شجع هؤلاء على التمادي في الاستخفاف باللغة. ولا أقصد هنا، بالطبع، الحوارات المكتوبة باللهجة العامية لأن هذه قضية اخرى لا مجال للخوض فيها هنا. والغريب في الأمر ان هؤلاء الكتاب يقعون في نفس الأخطاء عندما يكتبون في السياسة أو القضايا العامة. واما المفارقة المضحكة هي ان بعضهم يدعي اهتمامه بالتراث. فهو «يوظفه» و«يستلهمه»، بل و«يفجره» أحيانا الى غير ذلك من التعابير الممجوجة لفرط تكرارها بمناسبة وبدون مناسبة. وهنا لا بد من طرح السؤال التالي: هل اللغة اداة حيادية؟ بمعنى آخر، هل يمكن فصلها عن عملية الخلق الأدبي؟

ان مراجعة بسيطة لكتابات هؤلاء تجعلنا نشك في ادراكهم لدور اللغة، اذ نراهم يتعاملون معها وكأنها مجرد اداة لتوصيل افكارهم، ولا يهم بعد ذلك اذا تعرضت للتشويه والبتر.

ويقودنا هذا الفهم لدور اللغة الى طرح سؤال اخر لا يقل خطورة: ماذا نعني تحديدا بالتراث؟ ومع اعترافنا بأهميته. ومدى الاشكالية التي قد يثيرها. فان الاجابة عنه يمكن اقتصارها على الوجه التالي: التراث هو النسغ الذي لا يمكن لأي أمة الاستغناء عنه أو العيش بدونه، فهو، بالنسبة لها، كالدم لجسم الانسان، وهو الى ذلك عنوان خصوصيتها وتميزها عن غيرها من الأمم.

ويبدو ان كثيرين قد خلطوا بين التراث والفولكلور رغم ما بينهما من فوارق لعل أكثرها بداية هي ان التراث واحد لا يتجزأ لأنه يمثل أمة، في حين ان الفولكلور متعدد، يختلف من قطر الى آخر بل ومن منطقة الى اخرى. .

وانطلاقاً من هذا الفهم الخاطىء، اعتبروا الخرافات والأساطير والحكايات الشعبية تراثا فغرفوا منها ما شاء لهم ان يغرفوا وبالغوا في التنظير بها، حتى ان البعض منهم اصبح مجرّد ذكر اسمه مناسبة للحديث عن التراث وكيفية توظيفه واستلهامه الخ.

لقد فات هؤلاء ان ما يعنونه لا علاقة له بالتراث. فتوظيف الأساطير والحكايات الشعبية هو، في الواقع، شكل من اشكال استخدام الفولكلور ليس إلاّ. ومن حق أي كاتب بالطبع ان يفعل ذلك لاغناء مادته او اعطائها طابعا محليا مميزا.

وبعيدا عن المقالات والمقابلات الصحافية المجانية التي نصبت هؤلاء حماة للتراث، يتحدثون عنه وينظرون له، نطرح سؤالا آخر: لِمَ لا يترك هؤلاء التراث لمن هم أهل للقيام بمهمة توظيفه واستلهامه ويريحوننا من هذيانهم؟. .

لقد أثرنا قضية التراث، ونحن نتحدث عن اللغة وعلاقتها بالخلق الأدبي، لنؤكد حقيقة، يبدو انها غابت على الكثيرين، مؤداها ان من لا يدرك اسرار اللغة، لا يمكن له استيعاب التراث او فهمه لأن هذا الأخير لا يمنح أسراره لأي كان. ولا بد لمن يريد الخوض فيه، قصد الاستفادة منه، ان يكون متمكناً اولا من اللغة، لأن اللغة هي الطريق الموصلة اليه، وبدونها يصبح الحديث عن استلهام التراث ضرباً من الضحك على الذقون، ومادة استهلاكية لا تختلف عن غيرها من المواد.

وقديما قيل: من جهل شيئاً عاداه. □

واجهت كثيرا من مثقفينا وفنانينا، وكتب عنها او عاناها بعض ادبائنا. . وكانت النتيجة مختلفة من واحد لآخر.

اذا كان من السهل علينا في وطننا العربي ان نتهم فناننا بالتغريب، أو التقليد، أو بشيء من كلمة: «التأثر» طالما اتجه الى التجريد الذي يفاجئنا، أو لم نتعود عليه، فان من المهم حقا ان نعرف وجهة نظر النقاد الغربيين انفسهم.

يقول كارمين بنتكازا استاذ النقد الفني بكلية العمارة بروما والناقد الفني لجريدة الكوريري ديلاسيرا:

«ان التساؤل حول رموز ولغة فاروق حسني لا يؤدي الى اجابات محددة، بل يقودنا الى حيرة وتناقض، حيث ان اعماله لا تمثل موقفا انعكاسيا او تجريديا للواقع، وانما خيالا خلاقا، وتركيبا متكاملا من اجزاء الواقع، ليست فيه ترجمة للاطار التاريخي، بل هي استعارة بلاغية هائمة بين الرمز والخيال، فانه كما قال «كلي» لا يعيد انتاج المرئي، ولكنه يجعل الشيء مرئيا».

قدر غريب لفنان مصري غيور على رموز الفن القديم المختفية في الثقافة الحديثة، رموز لتاريخ بلا زمن، وعندما نكشف النقاب عن اعماله نجد نبوءة تسعى لخلاص الروح. فالمزج بين الصمت والايقاع الموسيقي هو اللغز الذي تحتضنه صحراؤه وتحميه ارضه البعيدة من غزو الزمن. ايقاع الحركة في فن فاروق حسني سريع بطيء في آن واحد. كايقاع الوجود، مرح كاللعب، ثائر ايضا.

«قضية» فاروق حسني، بين «اصالته» ومعاصرته الأوروبية شغلت أيضا جان لويجي روندي، رغم انه ليس ناقدا تشكيليا، وانما سينمائي لامع، شغل منذ فترة رئاسة مهرجان فينيسيا السينمائي الدولي. . يقول روندي «فاروق حسني فنان تجريدي تعبيري يسلم نفسه الى الحركة واللون والمادة، وصل الى حرية التجريد، لكن بخلفية لأصل تشكيلي تشخيصي اكاديمي، فيبدو في الظاهر فنانا متغربا (أوروبي) منتميا الى عالم التصوير الأوروبي ومع ذلك تجده مرتبطا بجذوره القديمة وفلسفة أرض مصر وصحاراها.

بينما ناقش الناقد التشكيلي انزوبيلا رديللو القضية كالآتي: ان مصر تملك بطبيعة الحال ميول الفن التجريدي. ومشكلة الفنان الذي يأتي من تلك البلاد في ان يجد المفتاح الذي يسمح له باعادة تطهيره من الداخل، وتجاوزه عن التقاليد العتيقة. فاروق حسني حسم اشكاله بتوجهه الى الفن التجريدي الذي تأتي أصوله من الغرب، بهذه القوة الغنائية، وهذه الشفافية وكثافة اللون والمقدرة على الموازنة بين الخلفيات الكبيرة واللمسات المكثفة التي تتحرك بنوع من الطاقة. .

كل هذه الصفات نتيجة لتجربته الغربية، اما الطابع الشرقي والمصري فقد ظل مذاقه في خلفية الصور، وذكريات الخط العربي، او من مناظر طبيعية مكثفة للغاية، لا يمكن تسجيلها فوتوغرافيا، وطبيعيا فالنتيجة لا تشكل مدرسة للفن المصري المعاصر، لكنها تمنح الجدارة الكاملة لاعمال الفنان الذي يستطيع ان يعيش في الغرب بدون تطفل، بل يحترم أصله دونما انفصال عن جذوره. □

حجازي.. رؤية خاصة في المدينة.

د. عناد غزوان.. رئيس لجنة المناقشة.

طالب في جامعة الموصل يقدم بحثاً عن:

المدينة في شعر عبد المعطي حجازي

في المربد المنصرم كان ثمة شاب قدم الى بغداد من مدينة الموصل، يسأل عن الشاعر المصري أحمد عبد المعطي حجازي بعد ان قرأ أخباراً عن وصوله الى بغداد وحضوره مهرجان المربد الشعري.

لم يكن هذا الشاب، واسمه محمد صابر عبيد، بحاجة لمن يشير اليه من حيث كان يجلس حجازي مع عدد من الأدباء العراقيين والعرب الذين حضروا الى المربد، ذلك لأن شكله وملامحه تحضر أبدا في ذهنه، فهو كما أعلمنا آنذاك يعدّ رسالة لنيل درجة الماجستير في جامعة الموصل عن المدينة في شعر حجازي، وهو لذلك يريد ان يلتقي بالشاعر وجهاً لوجه لكي يستزيد معرفة بموضوعه، وليس ثمة من مصدر افضل من الشاعر نفسه، على الرغم من كثرة المصادر الكتابية والارشيفية التي يعتمدها الطلبة في دراسات على هذه الشاكلة.

الآن، ناقش محمد صابر عبيد رسالته ونال عليها درجة الجدارة وباجماع من لجنة المناقشة التي تكونت من الدكتور عناد غزوان رئيساً لها وعضوية الدكتور سالم الحمداني والدكتورة فوزية الدباغ.

فصول الرسالة

تشعبت موضوعات «المدينة في شعر حجازي» على محاور وفصول عديدة من عناوينها:

- تجربة الشاعر الانسانية من الريف الى المدينة.
- الأزمة العاطفية والصدمة الأولى للتجربة.
- الشاعر بين توكيد الحضور وضرورة المجابهة.
- الاغتراب بين حلم القرية وقسوة المدينة.
- الموقف الثوري ورثاء المدن.
- تطور تجربة المدينة عبر الممارسة والكشف.
- المدينة ـ الحلم والاحساس الطاغي بالعدم.
- المدينة الغربية ومشكلة الانتماء.

المعروف ان الشاعر عبد المعطي حجازي قد اغنى تجربته في موضوع المدينة وأثراها في الجدل الشعري الى ان تآلف معها وعقد معها صلحاً بعد ان انتقل اليها وعاش فيها وعرف دروبها وأزقتها، وتحولت عنده دراما المدينة الى موضوع شعري أثير وفر له طاقته الابداعية، وأفرد له في فلسفته الخاصة حيزاً هندسياً ومعمارياً قامت عليه تشكيلات البناء الشعري عنده، مستخدماً في ذلك كل امكانات الشعر الحديث من معطياته الموسيقية العروضية الى تضاعيف القافية.

دراسة مثل هذه ينبغي ان لا تظل حبيسة ملفات وارشيفات طلبة الدراسات العليا، بل ان طبعها في كتاب عبر احدى دور النشر، سيوفر سبل التعرف على المداخل النقدية التي اعتمدها الباحث في رؤيته لموضوعة تعتبر من ابرز موضوعات الشعر العربي المعاصر، وهي علاقة الشاعر بالمدينة. □

مذكرات

رحلة الى أوروبة ١٩٢٩

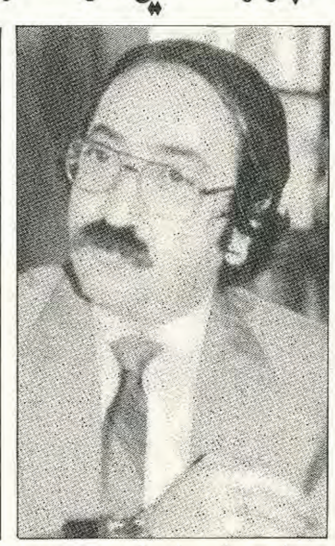
رسائل ويوميات يوسف غنيمة

يوسف رزق الله غنيمة أحد رجالات السياسة والاقتصاد بالعراق في العقد الثالث من هذا القرن، وقد سبق له ان تولى عدة مناصب وزارية وادارية منها منصب وزير المالية في وزارة عبد المحسن السعدون الثالثة، وفي الوزارة الأولى التي شكلها توفيق السويدي عام ١٩٢٩، وفي وزارة علي جودة الايوبي وفي الوزارة الثانية لحمدي الباجه جي وفي وزارة أرشد العمري، وسواها من التشكيلات الوزارية

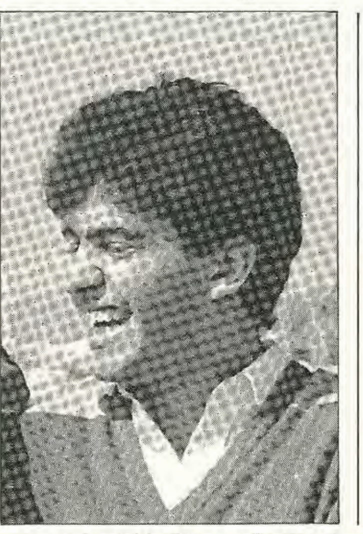
افلام جديدة

داليدا من مونتريال الى قرطاج

عجوز تعاني من الكوليرا في اليوم السادس



دريد لحام.. «التقرير» في قرطاج



محسن محي الدين.. بطولة مطلقة في افلام شاهين.



الكتاب الذي جمعت فيه الرسائل.

الأخرى، ولقد كان تخصص يوسف غنيمة في ميدان الاقتصاد والمال هو سبب توليه شؤون وزارة المال على تعاقب الوزارات.

حارث غنيمة، ابن يوسف رزق الله غنيمة، قام مؤخرا باصدار كتاب جمع فيه يوميات ابيه التي كتبها خلال رحلة له ابتدأت من بغداد عام ١٩٢٩ وانتهت بباريس ولندن مرورا بعدة دول عربية وعالمية، وهي يوميات تقدم لقارئها صورة كاملة عن الرجل واسلوبه في الحياة، فضلا عن اهميتها التاريخية التي تشكل مصدرا للتعرف على احوال البلدان التي مرّ بها، سورية ولبنان ومصر وايطاليا وفرنسا وبريطانيا ولقاءاته بمعارفه واصدقائه.

لقد كانت رحلة غنيمة هذه، رحلة استشفائية للعلاج من مرض ألمّ به، ولكنها أتت ثمرها من خلال يومياته التي سجّل فيها تفاصيل هذه الرحلة الشاقة، ومشاهداته والانطباعات التي حصل عليها من جراء تنقله من مكان الى آخر.

عن وصوله الى دمشق يقول كاتب اليوميات: «بعد الظهر تجولنا في المدينة وزرنا الجامع الأموي التاريخي العظيم والنفيس للغاية ومما رأيناه اربعة محاريب للمذاهب الأربعة وقبر مار يوحنا وكان في الجامع شموع طول الواحدة قامة ونصف. خرجنا من الجامع ودخلنا في طريق مجاور له حيث زرنا قبر صلاح الدين الذي حارب الصليبيين وريكاردوس قلب الأسد، ملك الانكليز والى جانبه قبر وزيره، بعد ذلك زرنا بيت العظم الذي بناه اسعد باشا العظم، انه جميل للغاية ولكن الآثار الموجودة فيه لا تستحق ان تسمى «موزة خانة» اذ ان في المتحف العراقي نفائس أكثر بكثير مما فيه ولا وجه للمقارنة بينهما».

وعن زيارته لكنيسة نوتردام الشهيرة بباريس يكتب غنيمة: «هذه الكنيسة من اعظم وأجمل كنائس باريس وقد وعظ على منبرها اشهر الوعاظ مثل بوسوه ولاكوردر وبوردالو ومونسابرا وغيرهم. وبعد القداس ذهبنا الى برج ايفل وصعدنا بالأسنسر الى الطبقة الثالثة أي القمة وعلو البرج ٣٠٠ متر وهو أعلى أثر في باريس بني سنة ١٨٨٧ الى ١٨٨٩. وقفنا في كل طبقة، وفيه رستوران ومكتب بريد ودكاكين وقد رأينا من هذا العلو باريس وكنائسها ومعاهدها وأزقتها ونهرها. بعد الظهر ذهبنا الى فرساي وهي تبعد نصف ساعة بالسكة الحديدية من باريس. واتفق وان كان اليوم يوم عيد فكانت المدينة ممتلئة زوارا من كل فج واقيمت في شوارعها حفلات أنس، فقد نصبت في الطريق ألعاب غريبة منها عربات صغيرة يجلس فيها الشبان والشابات والاطفال وتدور آليا بسرعة وبشكل دائري».

وبعد، فان في الكتاب اشارات اخرى ذات اهمية ودلالة تاريخية، تفصح عن الحياة ومداخلاتها آنذاك، وقد صدر هذا الكتاب مؤخرا ببغداد عن مطبعة السعدون، وجهد حارث غنيمة فيه ان حقق رغبة ابيه في ان ترى سيرته ويومياته النور، بدلاً من ان تظل حبيسة الادراج. □

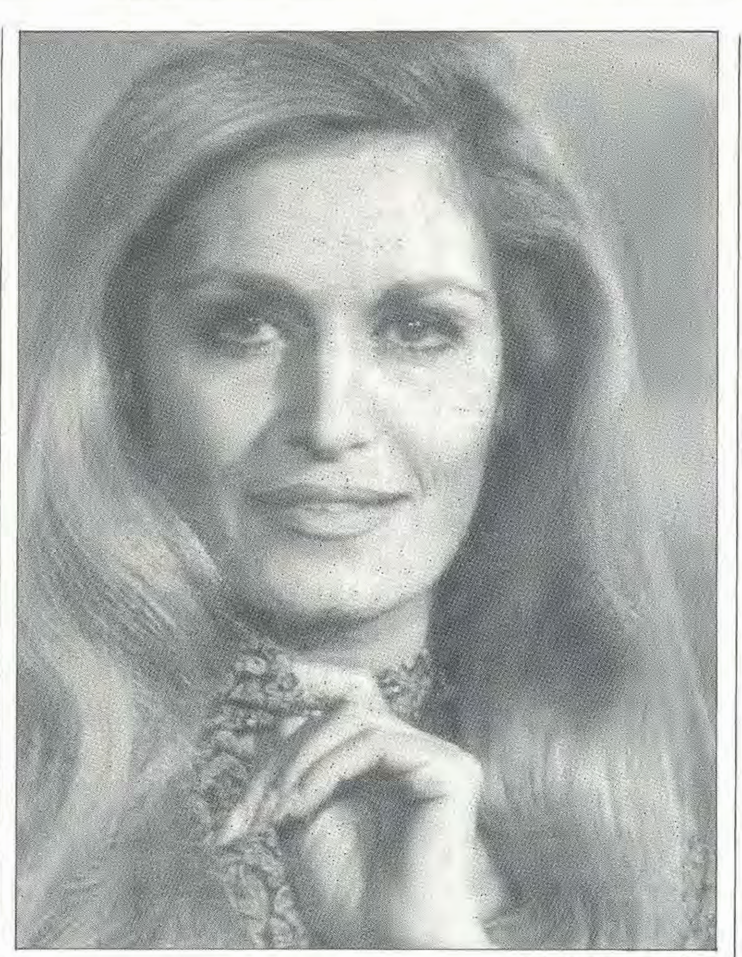
ف. ج.

في مهرجان مونتريال عرض «اليوم السادس» للمرة الأولى خارج المسابقة، وقد كان مفاجأة للذين تعودوا ان يروا داليدا، دائما، بثياب السهرة وملابس الغناء الانيقة للغاية، فاذا بهم يرونها بثياب رثة تؤدي دور امرأة عجوز نهاية الاربعينات العربية.

في مهرجان قرطاج السينمائي الذي سيعقد بتونس اواسط تشرين اول/ اكتوبر، القادم، ستحضر داليدا الى جانب يوسف شاهين وشريط «اليوم السادس» حيث تبتدىء دورة المهرجان السنوي الذي اختارت له اللجنة المشرفة عليه الأديب التونسي طارق قيقة رئيسا لأعماله الى جانب المخرج التونسي محمود بن محمود الذي قدم للسينما من قبل فيلمه «عبور» وممن تمت دعوتهم لحضور اعمال هذا المهرجان الثنائي السوري محمد الماغوط ودريد لحام مع شريطهما الجديد «التقرير»، ومما يجدر ذكره ان فيلمهما السابق الذي حمل عنوان «الحدود»، كان فيلم افتتاح دورة مهرجان قرطاج السابقة.

اليوم السادس سيعرض في هذا المهرجان العربي بعد ان تمت برمجته ابتداء من السابع عشر من تشرين اول/ اكتوبر القادم، في عدة صالات سينمائية بالعاصمة التونسية.

لم تكتف النجمة المصرية الأصل،

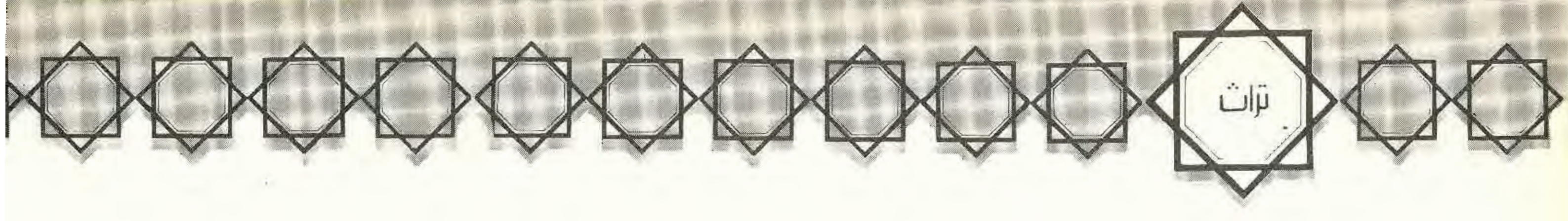


من الغناء تتجه داليدا الى التمثيل

داليدا، بنجاحها الكبير في ميدان الأغنية الاستعراضية فقررت أخيرا ان تتحول الى ميدان الفن السابع، منذ ان قبلت العرض الذي قدمه لها المخرج يوسف شاهين وأسند لها فيه دور جدة عجوز في فيلمه الجديد «اليوم السادس» عن قصة الفرنسية، لبنانية الأصل، اندريه شديد.

الفرانكو آراب هي سمة هذا الفيلم الجديد، فمن خلال الثلاثي يوسف شاهين، مخرجا، والذي قدم من قبل بالتعاون مع وزارة الثقافة الفرنسية «وداعاً بونابرت»، وداليدا ممثلة في الفيلم، واندريه شديد كاتبة القصة، يتكون مشروع «اليوم السادس» الذي يحظى هو الآخر بدعم جزئي من قبل وزارة الثقافة الفرنسية، على شاكلة «وداعاً بونابرت» ولقد حشد شاهين لفيلمه هذا مجموعة من الممثلين بينهم الفنان العراقي يوسف العاني، ولم ينس بالطبع بطله الذي اسند اليه ادوار البطولة في افلامه الأخيرة: محسن محي الدين.

داليدا تؤدي في «اليوم السادس» دور جدة شجاعة ما زالت على وجهها بعض من قسمات الجمال، وقد تعرضت لكوارث عديدة محورها وباء الكوليرا الذي قضم اغلب افراد عائلتها عام ١٩٤٧، ومع هذا فان ثمة «قرداتي» يقع في غرامها، في جو مأساوي من المشاهد والديكورات التي تعود الى احياء القاهرة الفقيرة آنذاك. □



الحس القومي في حكايات ألف ليلة وليلة

يظل كتاب الف ليلة وليلة من أشهر الكتب التي نالت شعبية في انحاء العالم بعد ان ترجم الى معظم اللغات الحية، غير ان هذا الكتاب العظيم تعرض لحملات ساخرة عبر التاريخ، فالمسعودي عند تقريره عن أصل الكتاب، أرجع أصوله الى الحكايات الهندية والرومية وغيرها، ووصفه ابن النديم بأنه كتاب غث، بارد!.

ولما كانت الليالي قد انطبعت بطابع الدولة العربية فقد عرفت من أين تبدأ، والى أين تنتهي بأحكامها، لأن قصصها وحكاياتها منقولة عن أدب ووعظ العرب، إنما حاولت رسم صورة مبسطة في اذهان قارئها أو المستمع لها. وهذه الصورة إنما هي صورة للسياسة العربية الموجهة من قبل مؤلفي الليالي، ابتداء من تعظيم شخصية هارون الرشيد وتحطيم شأن جعفر البرمكي كوزير له مطامع خاصة الى الغض من شأن المجوس والاعجام. والزنادقة واليهود وتعظيمه للعرب والعروبة والنبي محمد(ﷺ).

كان البارون دي ساسي - المستعرب الفرنسي - اول من أعلن بجرأة: ان الكتاب عربي الأصل للاسباب الآتية:

١ - ان جميع أو أكثر ابطال الكتاب هم من العرب.

٢ - ان مسرح حوادثه في أكثر الأحيان هو ضفاف دجلة والفرات والنيل.

٣ - ان ما فيه من اشارة الى العلم والسحر قد مارسه العرب.

٤ - الجن التي جاء ذكرها فيه، هي وليدة الأساطير العربية.

٥ - تتضمن قصص الليالي احاديث شتى عن موسى وداود وآصاف، الذين كانوا مجهولين تماماً من حكماء الهند وفارس قبل دخول الاسلام الى هذين البلدين.

ترد الدكتورة سهير قلماوي على الزاعمين بأن الليالي من صنع غير العرب موردة مجموعة من الحجج قائلة:

إن عبارة الملك السعيد التي ترددها شهرزاد على مسامع الملك شهريار في بداية كل ليلة من الليالي «بلغني ايها الملك السعيد ذو الرأي الرشيد» نجدها عند الجاحظ في كتابه «التاج في اخلاق الملوك» حيث يقول: ومن اخلاق الملك السعيد ترك القطوب في المنادمة، ومن اخلاق الملك السعيد ان لا يعاقب وهو غضبان». . الا يمكن اعتبار هذا، دليلاً لغوياً على ان الكتاب بعباراته صورة من صور الأدب العربي؟ وان تشابه العبارات لا يمكن ان يكون الا استمراراً لتمازج الأدب بعضه مع بعض، والأدق من هذا،

لكل مثل حكاية

شنشنة أعرفها من أخزم

قال ابن الكلبي:

إنّ الشّعر لأبي أخزم الطائي، وهو جَدُّ أبي حاتم أو جَدّ جَدّه، وكان له ابنٌ يقال له أخزم، وقيل: كان عاقاً، فمات وترك بنين فوثبوا يوماً على جَدّهم أبي أخزم فأدموه فقال:

إنّ بنيَّ ضرّجوني بالدّم ... شنشنةٌ أعرفُها من أخزم

ويروى «زملوني» وهو مثل ضرجوني في المعنى، أي لطّخوني، يعنى أنّ هؤلاء أشبهوا أباهم في العقوق، والشنشنة: الطبيعة والعادة.

قال شمر: وهو مثل قولهم: «العصا» من العصّية، ويروى: نشنشة، وكأنّه مقلوب شنشنة، وفي الحديث انّ عمر قال لابن عباس رضي الله عنهم حين شاوره فأعجبه إشارته: شنشنة أعرفها من أخزم، وذلك أنّه لم يكن لقرشي مثل رأي العباس رضى الله عنه، فشبّهه بأبيه في جودة الرأي.

وقال الليث: الأخزم الذكر، وكمرة خزماء قصر وترها، وذكر أخزم.

وقال: وكان الاعرابي بنيّ يعجبه، فقال يوماً:

شنشنة من أخزم، أي قطران الماء من ذكر أخذم.

يُضرب في قرب الشّبه. □

من عيون الشعر العربي

■ قال الحارث بن وعلة الذّهلي:

قومي همُ قتلوا أميم أخي ... فاذا رميتُ يصيبني سهمي

فلئن عفوت لا عفون جللا ... ولئن سطوت، لاوهننْ عظمي

لا تأمننْ قوماً ظلمتهم ... وبدأتهم بالشتم والرّغم

إن يأبروا نخلاً لغيرهم ... والقول تحقِرهُ وقد ينمي

وزعمتم ان لا حلوم لنا ... إن العصا قُرعتْ لذي الحِلم

■ وقال حيّان بن ربيعة الطائي:

لقد علم القبائل أنّ قومي ... ذوو جسد إذا لُبس الحديدُ

وأنّا نعم أحلاس القوافي ... إذا استعر التنافرُ والنّشيدُ

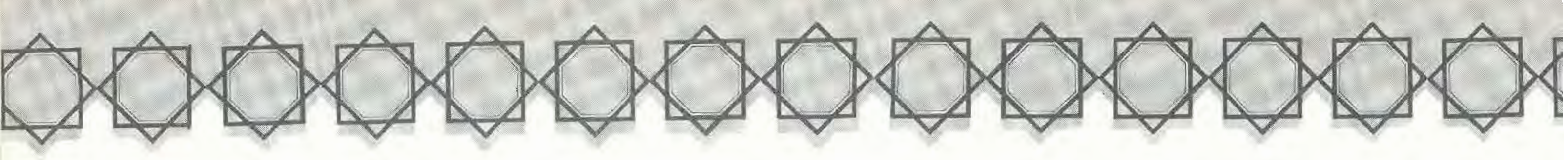
وأنّا نضرب الملحاء حتى ... تولّي، والسّيوف لنا شُهود

■ وقال آخر:

متى تهززبني قطن، تجدهم ... سيوفاً في عِواتقهم سيوفُ

جلوس في مجالسهم رِزانٌ ... وإن ضيف ألمّ، فهم ضيوفُ

إذا نزلوا، حسبتهمْ بدوراً ... وان ركبوا، فانهم حتوفُ□



اننا لو أطلعنا على «حكاية الملك جليعاد في ألف ليلة وليلة وحكاية مكايدة الملوك في كتاب التاج، وقارناهما أسلوباً وفكرة، لوجدنا التشابه كبيرا وأسلوبا، حتى ليكاد المرء يحكم من اول وهلة بأن الليالي أو بعض اجزائها من وضع الجاحظ نفسه. نظرا لظهور فكرة موسوعية المعلومات في كل من كتب الجاحظ وكتاب الف ليلة وليلة، اذ ان الجاحظ كتب في كل شيء والليالي حكت عن كل شيء.

ولرب سائل يقول: وأين الشعوبية؟ والليالي زاخرة بالأدب المكشوف؟ والحقيقة التي يمكن الرد بها. ان استعمال الليالي للأدب المكشوف في بعض لياليها انما اتخذ وسيلة اعلامية جذابة وجريئة تدفع القارىء لقراءتها سراً أو علناً. ان الكتاب بلياليه الجميلة انما هو عربي في واقع حكاياته.

وعلى هذا نجد الليالي لا تكتفي بذكر مفاخر العرب وعظمة الأمة العربية فحسب بل وضحت ذلك بأسلوب قريب من ذهنية البسطاء فكرهت المجوس والمجوسية كراهية وتخوفت منهم. ومن انحلال خلقهم وشهرت بهم اقسى تشهير، لدرجة لتقزز منه النفس، ففي حكاية الحمال مع البنات نقرأ استحلال عشق الأخ لأخته، وانه كان يتستر لعمله معها بأن جعل لها طابقاً تحت الأرض فغضب الله عليهما، فماتا محترقين، وهذا اول مطعن موجه للمجوسية الفارسية. وهذا مما يثير كراهية العامة لهم والتعصب ضدهم حيث ينطبق عليهم حكم الشريعة.

وتستمر غضبة الليالي عليهم وعلى فساد ديانتهم حتى صورتهم بالمسخ والحجارة السوداء فعلى لسان ابن ملك مجوسي انقلب اهل مدينته حجارة، ولم تكتف الليالي بما وصفتهم بعبادة النار بل وصفتهم بالكفر رغم ان الحكاية تتحدث عن ملك العجم في (حكاية زواج الملك بدر باسم بن شهرمان ملك العجم الخراساني، كما وصفتهم بالسحرة والشياطين في حكاية الملكة «لاب» ومعناه «تقويم الشمس» وهي تفحصهم بما وصفتهم له من اوصاف الشيطنة، ولا يقف الأمر بالليالي بوصف الفرس بالشيطنة والكفر والسحر والغدر، بل تحذر الناس وتخوفهم منهم علانية، ففي حكاية دخول قمر الزمان الى مدينة المجوس يتلقاه عربي فيقول له «الحمد لله الذي أتى بك سالما من أهل هذه المدينة، فأدخل هذا البستان سريعا قبل ان يراك احد من اهلها لأن اهل هذه المدينة مجوس».

يقول الدكتور أحمد محمد الشحاذ ان الليالي تعرض في تفصيل وفي كثير من المواضع مدى كراهية الاعجام والمجوس للعرب «وقعت ياكلب العرب، في اعوام كثيرة كنت افتش عليك، حتى حصلتك».

والليالي تعلق على هذا الموضوع: فان الأعجمي كان مجوسياً، وكان يبغض العرب كثيراً، وكلما قدر على أحد العرب يهلكه وهو خبيث لئيم كيماوي، كان اسم ذلك الملعون بهرام المجوسي، وكان له في كل سنة واحد من العرب يأخذه ويذبحه».

ولكي تثير الليالي الناس ضد الشعوبية المجوسية، فهي تظهر العرب ابطالاً في مواقف تدعو الى العجب. فلقد تجلى في الحوار الذي كان بين بهرام المجوسي وحسن البصري انها في موقف دقيق كل يدافع عن دينه ولكن طريقة المجوسي، طريقة مادية تنزع الى الاغراء المالي في حين تظهر ان انقلاب العربي الى المجوسية يعني ان هذا الأمر مصيبة في الأديان، اذ كيف نستبدل الذي هو دون بالذي هو خير؟.

ان القاص في الليالي ادرك اخطار الشعوبية الفارسية فتمثلها في المجوس وأكد عليها، وعرف سر خطورتها ومقاومتها، لأن الشعوبي المجوسي كان قد عرف ايضا ان القوة تكمن في الطبقات الدنيا في المجتمع ولهذا كانت الليالي سهماً موجها ضدها بما ترويه عنهم.

اما الصورة المضادة التي أعطتها الليالي للعرب فقد ظهرت في تعظيم الأمة العربية التي يعتز بها ابناؤها، حيث يصف احدهم ذلك «اعلم يا أمير المؤمنين، أنني من صميم العرب العرباء الذين هم اشرف من تحت السماء» وقد وصفت العرب بالوفاء عكس المجوس واليهود الذين وصفوا بالغدر والخيانة. واذا ما تحدثت الليالي عن القبائل العربية كالاوس والخزرج فهي تذكرهم بالتعظيم واذا تحدثت عن الهاشميين تحفظ نسبهم الشريف، وافتخارها بالخلفاء والشخصيات العربية كعمر بن الخطاب(رض) وعبد الملك في انفته وعمر بن عبد العزيز الزاهد، وهارون الرشيد والأمين ودورهما في مكافحة الشعوبية كل هذا يؤكد ان ليالي الف ليلة وليلة عربية كُتبت للدفاع عن العروبة بأسلوب شعبي لا يزال يسحر العالم. □

أسرار اللغة العربية

المصدر الموصوف

إذا وُصِفَ المصدر وبعده ظرفٌ أو جار ومجرور، وَجَبَ ان تُؤخَّر صفة المصدر عنهما لئلا يُظَنَّ انهما متعلقان بها وما هما كذلك. فتقول: (إن اخلاصي لك الشديدَ مما لا ريبَ فيه) و(اقامتي عندك الطويلة جعلتني محبّاً لك) ولا يجوز ان تقول: (اخلاصي الشديد لك) و(اقامتي الطويلة عندك).

من شواهد ابن هشام في كتاب «قطر الندى» على وجوب ما تقدم، البيت التالي:

إنّ وَجْدي بك الشديدَ أراني عاذراً فيك من عهدتُ عذولا

مَسْجِد

مذهب سيبويه أن المسجدَ بكسر الجيم هو اسم لموضع العبادة، أسُجِدَ فيه أم لم يُسْجَدْ. فان نَظَرَ فيه الى معنى الفعل قيل (مَسْجَد) بفتح الجيم، لأن اسم المكان من المضارع المضموم العين مثل (يَسْجُدُ) يُبنى على (مَفْعَل) بفتح العين.

من غير بدٍّ

يرد في بعض الصحف والمجلات قول بعضهم: (سأذهب من كل بدّ) والصواب: (من غير بدٍّ)؛ لأن (البُدَّ) معناه العِوض والبدل، فاذا قلت: (سأفعل كذا من كل بدّ) فكأنك قلت: (سأفعله من كل عوضٍ) وهذا لفظ بلا معنى.

طَرَقْنا صباحاً

يقول كثير من الكتّاب: (طَرَقَنا الزوّار صباحاً) وهذا من الخطإ البيّن؛ لأن الطروق لا يكون إلا في الليل نحو: (طَرَقَ القوم فلاناً) أي جاؤوه في الليل. أما إذا كان الذين طرقهم الزوار صباحاً يريدون انهم ضربوهم بالمطرقة فليس في قولهم خطأ.

طُلَّ دَمُه

يقال: (طُلَّ دَمُ فلانٍ) أي أُبيحَ أو لم يُثأر به، و(أطَلَّ السلطانُ دم فلانٍ وأهْدره) أي أباحه فلا يطالَب سافكه به.

لعلّ وحكمها

(لعلّ) من اخوات (إنَّ) تنصب الاسم وترفع الخبر، ومعناها: توقع أمرٍ مَرجُوٍّ أو مخوفٍ، تقول: (لعلّ الله راحمٌ) و(لعلّ العدو قادمٌ) فاذا جعلت الخبرَ فعلاً وجب ان يكون مضارعاً، نحو (لعلّ الله يرحم) و(لعلّ العدوّ يقدَمُ)؛ لأنّ التوقع أي الانتظار لا يكون إلا لما يقع في المستقبل، لا كما وقع في الماضي فلا تقول: (لعلّ الله رَحِمَ) و(لعلّ العدوّ قَدِمَ)، وإذ قاله أكثر كتّاب العصر. □



المنبر



هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.

حادث فني



أفنان القاسم

هل الضوء أبيض حقا ام اسود؟

في صباح الجمعة الماضي، في القطار الماضي الى باريس، كان الضوء اسود. توقف القطار قرب نهر «المارن». وفي الناحية الاخرى عمارات عملاقة لعرب وسود وفرنسيين يقرأون نفس الجريدة، ويشاهدون نفس الفيلم، ويتبضعون من نفس «السوبر ماركت». يقرأون جريدة الفضائح او سباق الخيل او الجرائم، ويشاهدون فيلم الضحك البائخ او الجنس المستهلك او البوليسي المعاد، ويتبضعون بما يؤكل، او يلبس، او يعطى للكلاب. هم واحد، اذن، ولكنهم، في الوقت نفسه، مختلفون، وقد بان اختلافهم اكثر ما يكون، في ضوء ذاك الصباح الاسود، لحظة ان توقف القطار قرب نهر «المارن»، وخرج صوت السائق من المكبر في العربات مخبرا عن توقف القطار «لحادث فني». والحادث الفني، في مفهوم الناس، هذه الايام، هو «حادث ارهابي»: قنبلة تفجرت او ستتفجر، وفي كل الاحوال، واضع القنبلة هو عربي! وفي الحال، الذين يأكلون نفس الاكل الفاقد لطعمه، ويشاهدون نفس الفيلم الفاقد لفنه، ويقرأون نفس الجريدة المفقدة للعقل، سيفقدون روابط قهرهم، ويصبح كل منهم متهما او شاهدا او ضحية.. انا المتهم، فبيدي كتاب لغته تشي بشكلي، وشكلي يشي بجرمي. والسوداء الافريقية التي الى جانبي هي الشاهد، فبيدها مجلة للمسلسلات الروائية يقول البطل فيها بلسانها: «تعاملت معهم منذ سنين، وهم لا يكفون عن مخادعتي، الخداع في لغتهم، في ضميرهم، لهذا تعلمت العربية، لاتفادى ما يضمرونه لي من عداء»! وعشرة فرنسيين من حولي هم الضحية التي تتهم بالاوهام، والتي تحاكم بالنظرات، وتنتظر التنفيذ بالمخالب!

«هي الحرب» - يقول رئيس الوزراء الفرنسي - فأفهم انها ضدي وانا البريء! كيف يثبت البريء براءته وشاهده هو صورته المشوهة؟ وكيف يخوض حربا هنا وحربه هناك، حرب البراءة من البرابرة؟ وكيف نختلف في القطار الواقف قرب النهر، ونحن واحد، مثل النهر، نحن الضحية والموج يجرفنا الى الجريمة الاخرى؟ فقد اعلن السائق أن «الحادث الفني» جرى عن خطأ، بمعنى ان لا قنابل هناك الا في المخيلة المشدودة الى قنبلة اخرى متوقعة.

سار القطار، وهبطنا كلنا في المحطة القادمة دون ان تكون محطتنا، ورحنا نسارع السير في السراديب الطويلة، كلنا معا، الضحية والشاهد والمتهم، هاربين من الخطر. في المساء، حكت النشرة التلفزية مطولا عن الارهاب العربي! وكنت قد نسيت كتابي في القطار.□

اهرامات الفراعنة
غموض ووضوح التاريخ

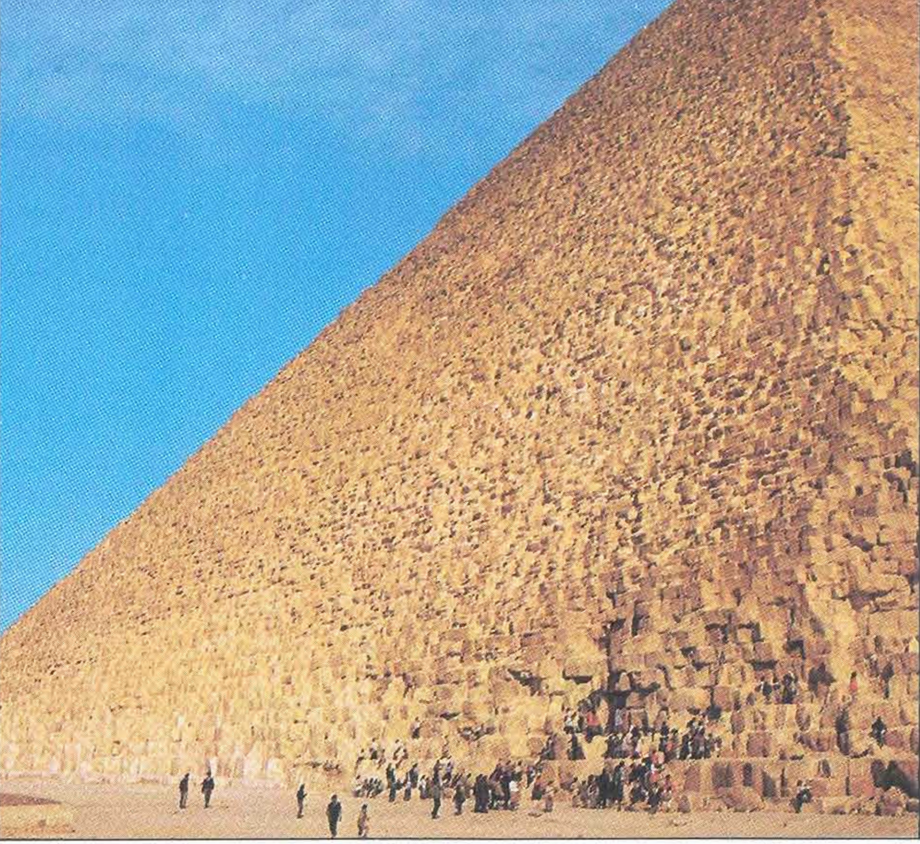
اهرامات مصر الكبيرة. هذا التاريخ المبني من الحجر، المغلّف بالاسرار والمليء بالغموض، كلما انكشف سر من اسرارها، ازاد من غموضها، وما ان تنقشع غيمة سرية من فوق رؤوسها المدببة حتى تتكون من حفريات الاستكشافات غيوم اخرى، حبلى بالاسرار.

ثقب هناك وثقب هناك.. رواق من الجهة اليسرى يفضي الى رواق الكهنة والملوك، وقاعة مليئة بالمومياءات ما زال هواء قبل آلاف السنين جاثماً فوقها، وبعثات الاستكشاف لا تؤمن الا بالمعول الحديدي وبالمطارق، من أجل استكشاف جديد يفصح عن بعض ما وضعه الفراعنة المصريون في اهرامهم..

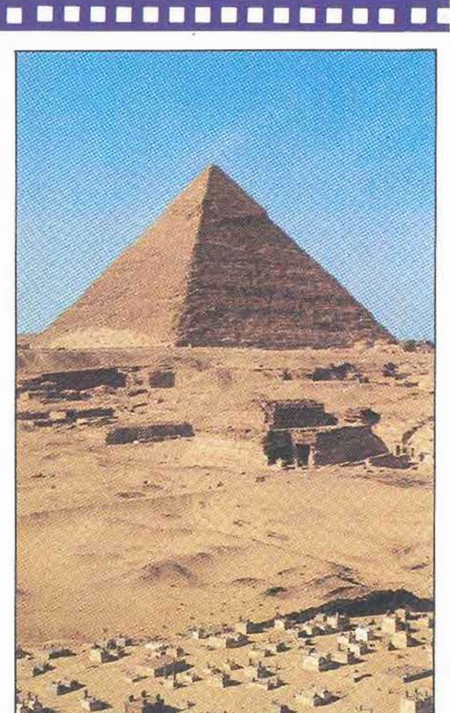
هرم خوفو، عجيبة من عجائب الدنيا السبع، استطاعت احدى بعثات الاستكشاف الفرنسية ان تخترق حاجز الحجر الى حيث مدفن جديد، يُعلن عنه لأول مرة، وحفنات الرمل التي استقدمها معهم البحاثة الفرنسيون، ستدلل على نظريات مستحدثة في طرق بناء الاهرام فضلا عن زمن بنائها، وفي تثمين محتويات الممرات الجديدة التي اكتشفت والتي من المؤمل ان تعتبر احدى ابرز الاكتشافات الأثرية في السنين الأخيرة..

وعلى الرغم من مئات الاكتشافات التي سبقت هذا الاكتشاف الأخير، فان في الاهرامات متسعاً لاكتشافات اخرى في المستقبل، وكلما كُشف سر جديد كلما ازداد غموض الحجر. □

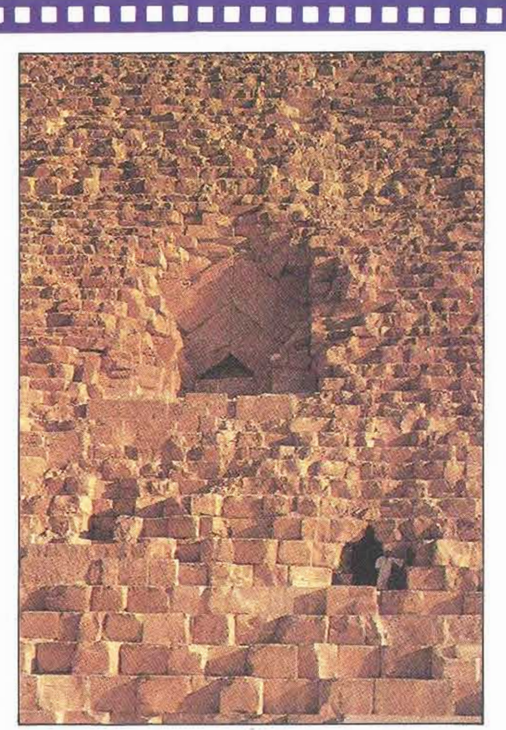
الغلاف الأخير | ليست الاهرامات مدافن فحسب.. انها تاريخ كامل.



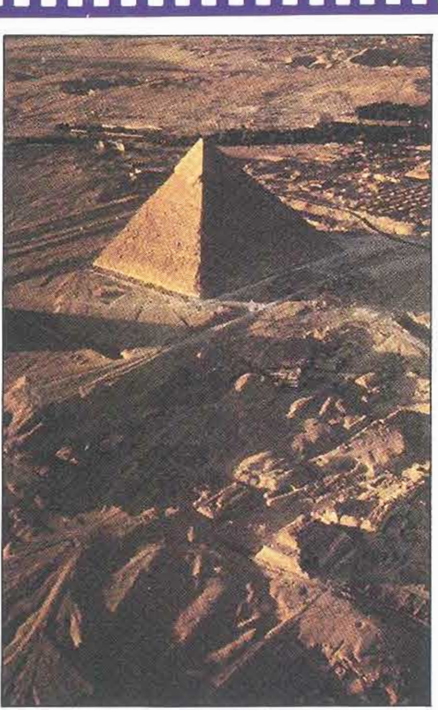
سطح الهرم.. زاوية المثلث



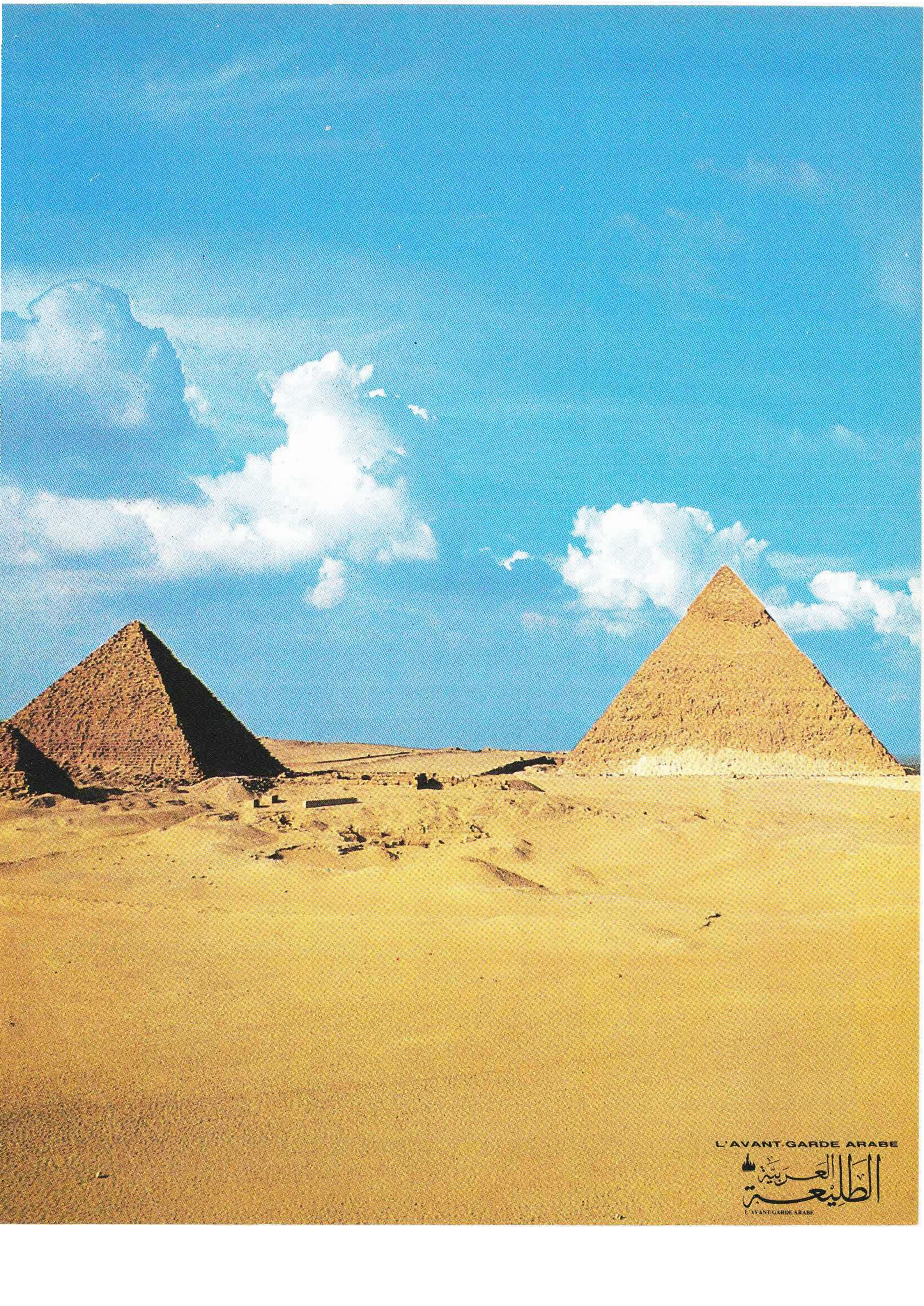
اغرب نظام هندسي في العالم



ثقوب وفتحات داخل الهرم.. الى أي شيء تفضي؟



سيظل مليئاً بالألغاز


L'AVANT-GARDE ARABE
الطليعة العربية
L'AVANT-GARDE ARABE